مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

سلوان المطاع في عدوان الاتباع

المؤلف

محمد بن محمد بن محمد ابن ظفر الصقلي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ليدن، في هولندا.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

قال ابن عباس رضي الله عنه قال اول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها
وعرضها مسيرة الف سنة 2 مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها
بالهيبة فذابت واضطربت ثم ارتعدت اربعين يوما تسليط النار عليها
فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان

سماء (نقلا عن تفسير مدارك

تواريخ

التاريخ من آدم عم إلى إزمان طوفان الفان ومئتان واثنان واربعون سنه
ومن نو 2 إلى ابرهيم عم الف واربع مائة وعشرون سنه ومنه إلى موسى عم
سبع مائة سنه ومن موسى إلى داود خمس مائة سنة ومن داود الى عيسى
الف ومئتان وسبعون سنه ومن عيسى إلى محمد صلوات الله وسلامه عليه
ست مائة سنه هذه رواية وهب بن منبه فالجملة ستة
الاف وسبعمائة واثنان وثلثون
سنه

فصل 2 واسما الرجال توفي ابو حنيفة ببغداد سنة خمسين ومائه والشافعي بمصر سنة اربع ومائتين
وولد سنه خمسين ومائة واحمد بن حنبل ببغداد سنة احدي واربعين ومائتين وولد سنة اربع وستين ومائة
وتوفي مالك بالمدينة سنة تسع وتسعين ومائة والبخاري ولد يوم الجمعه لثلث عشر خلت من شوال سنة
اربع وتسعين ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين بقرية من بخارى ومسلم مات
بنيشابور سنة اربع وستين ومائتين ابن خمس وخمسين وابو داود بالبصرة سنة تسع وسبعين
ومائتين والترمذي بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين والدارقطني ببغداد سنة خمس وثمانين
وثلثمائه وولد بها سنه ست وثلثمائه والحاكم بنيسابور سنة خمسين واربع مائة وولد سنة احدي
وعشرين وثلثمائه والبيهقي ولد سنة اربع وثلثين وثلثمائة ومات بنيشابور سنه ثمان وخمسين
واربعمائة والرافعي ليلة الخميس السادس شهر ذي القعدة ودفن بعد الصلوتين سنة ثلث وعشرين وستمائه

تمت

ACAD.LVGD

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سعود المراد

المطب

ملكه

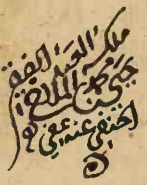

كتاب سلوان المطاع

في الحكم والنصايح والامثال

العجيبة والقصص الغريبة

العاشي

ابو طاهر احمد بن علي الرصاص

لمكدن نصلة بكرم

محمد بن محمد الاصبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

ان شكر الله سبحانه لاسنى المآثر الفاخرة وان حمده لاجود مخبر
الدنيا والآخرة فالحمد لله جاعل الصبر للنجاح ضمينا والمحبوب في المكروه
كمينا الذي ضرب دون اسرار الاقدار حجابا مسنورا وقضى ان الخير على الفطن
حجرا محجورا وأوطأ المستسلمين لمشاياه ممهودا وثيرا وأمطا المنبرين بقضائه
كنودا اعثورا وقال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا سيدنا النبي المصطفى محمد وسلم تسليما كثيرا والحمد لله الذي خلق الذرية
الادمية فاحسن خلقها واستخرج لها الارض بجاوح السماء فاوسع رزقها
وعرفها بسفارة الانبياء باطلها وحقها وعذق بارآء الامراء اسامیها وسوقها
والزمها مناصحة امرائها وصدقها وكلفها من عونها على الحق وسعها وطوقها
كما كلف الامراء اخطر الاعمال واشقها فالرعاء ثقيله اعباؤها
موفونه من النصب انصباؤها لانها نضون الرعية عن منالفها وتومنها في

ديارها وسبلها من محاوفها وتحوطها من عدوها بالمكر والكيد والحرب
والايد وتقدع عن ضعيفها قويها وعن رشيدها وغويها وتودب سفهاءها
وتحسم في الفساد وآهاء وستخرج حقوق الله في موالها فتصرفها في مصالح احوالها
ولهذا كان عمل الامير المقسط اي في يوم واحد افضل من عبادة المجتهد سنين
عاما وكانت كائنة من كرامة الله سبحانه وفي المآل ما رويناه في المسند
الصحيح من حديث عبد الله ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا
يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا ومما صح وثبت وروياه
من حديث ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة انه وفد على معوية
رحمه الله قال فلما دخلت عليه وسلمت قال ما فعل طعنك على الائمة يا مسور
فقلت دعنا من هذا واحسن فما قدمنا له فقال والله لتنكلمن بذنبك
نفسك قال فلم ادع شيئا اعيبه عليه الا بينته له فقال يا مسور اني لا ابرأ
من الذنوب فما لك انت ذنوب تخاف ان تهلكك ان لم يغفرها الله لك

قلت بلى والله قال فما الذى جعلك منى احق برجاء المغفرة مع ما لى من الاصلاح من الناس
واقامة الحدود والجهاد فى سبيل الله والامور العظام التى لا احصيها انا ولا انت وانى لعلى
دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات وعلى ذلك فوالله ما كنت لاختير
بين الله وبين ما سواه الا اختارت الله على ما سواه قال مسور ففكرت فيما قاله
فعرفت انه قد خصمنى فكان المسور بعد ذلك اذا ذكر معوية دعا له بخير
قال المصنف وهذا راى المخففين من العلماء فيمن لم يبلغ درجة القسط
من الامراء لا سيما امراء عصرنا هذا الذين قل ظفرهم بوزير صالح وظهر منهم
وعلم عامل بالزهد والتقوى ومجاهد فى سبيل الهوى ٥ ولقد روى لنا ان عمر
بن عبد العزيز رضى الله عنه لما حال بنى مروان وغيرهم من بنى امية وبين
العدوان واستخرج مظالم الناس قبلهم وطنهم عما لا يستحقونه من مظالم
الناس اجتمعوا فتشاوروا وتدامروا فاتوا اباه فقالوا لابنه عبد الملك
قل لامير المومنين انا لا نفرله ما فعل بنا حرمنا ما وضع لنا الخلفاء قبله فى بيت المال
وانتزع اكثر ما بايدينا فرده على الناس وسماه مظالم فما ادخله فى امر فدولبه غيبة

يتعقب ما كان منه فدخل عبد الملك على عمر رضي الله عنه واخبره بكلامهم
وعنده عمر بن مهاجر وكان يلي كثيرا من امره فاطرق عمر رحمه الله مهموما
مفكرا طويلا ثم رفع راسه الى عبد الملك فقال ما تقول انت يا بني
قال امض يا امير المومنين لما امرك الله به ولو علمت بي وبك الفدور فقال ما تقول
انت يا ابن مهاجر فقال ان الله سبحانه قال لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك
على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولي
المتقين فقال الحمد لله الذي اعانني بكما على امري فهذا عمر بن عبد العزيز
رحمه الله يسن كذا في عصره ان اعانه الله رجلين على امره فكيف وقد خلت
من بعد ذلك قرون والناس في كل عام يزدلون * وروي لنا انه رحمه الله عنه
كتب الى سالم بن عبد الله يسله عن سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليفتيها
فكتب اليه سالم انك لست في زمان عمر ولا في مثل رجال عمر ثم قال في كتابه
ولكن احترس من عمالك بكثرة البحث عن احوالهم ليكونوا منك
على حذر فمن رضيته منهم افرزته ومن سخطته عزلته وارجو اذا انت فعلت

لله وتنزع لله ان تتخ الله لك اعوانا ن وهذا صحيح ويشهد له قول النبي صلى
الله عليه وسلم من اتقى الله صنع له ن وبعد فان ملكا يمون السيرة مظنون
صلاح السريرة حميد الفكرة شديد العبرة قد سعفه العلم حبا واستعمر خلقا
وقلبا ولم يزل بالحكمة صبا نوثب خارجي على زعيمه فاقتطع منهم حزنا وطمع
ان يشن ملكه غصبا وآنس من وجوه انباعه شغبا فسالني في ذلك الحال ان اوهبه
بكتاب يشتمل على حكم وآداب ولما علم اني سموت الى تلبية ندائه ورجوت مداواة
قلبه من كرب داء زعم ان الكتاب لا يكون لغمه نافيا ولا لدائه شافيا الا
اذا جعلته لكتاب كليلة ودمنه قافيا وكان قد عاطاني ودا صافيا وبرا ضافيا
وباسقا ظاهرا وخافيا فكرهت ان اكون عن تانيسه في تلك الحال منجافيا
وانتخبت حكايات من الحكميات العربيات العلميات الضرابيب
منها ما روي عن بعض امراء المومنين ومنها ما حكي عن بعض الملوك المتقدمين
فشذبت بتخيير التعبير عن معانيها نضارها واستعمرت اوكارها عون
الحكم وابكارها ثم نظرت بها اشباح امثال نفخ فيها ارواح

الاخلاق الزكيه وكسوت جسومها حلل الآداب الملوكيه وتوجت رؤسها
بتيجان الهمم العليه وقلدت عواتقها سيوف السياسات العجميه والعربيه
وافتخت كل فن بآيات من الذكر الحكيم واخبار عن المصطفى محمد بارك
الله في الصلوه والتسليم فاضت روضات الافئده والاسماع وريضات
العادات والطباع وسميتها سلوان المطاع في عدوان الاتباع والسلوان
في الاصل جمع سلوانة وهي خرزة بيضاء تزعم الاعراب انها اذا حلت وصبت
عليها ماء ثم شربه المحب سلا عن محبوبه (الراجز رحمه الله)

قال الراجز

لو اشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنكم وان غنيت

فهي خمس سلوانات

السلوانه الاولى في التفويض
السلوانه الثانيه في التاسي
السلوانه الثالثه في الصبر
السلوانه الرابعه في الرضا
السلوانه الخامسه في الزهد

وها انا اقدم بين يدي ما توسعت بادارته على فطب الحكايات الاصلية
النقلية من صور امثال نفثت فيها ارواح البيان وحكم اقوال عزونها
الى الحيوان ما حفزني من عشو ذي علم فاصر وغاشي ذي لمح باصر وهو ما رواه
الامام الفقيه ابو بكر محمد ابن الحسين الاجوي باسناد له ان امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حضر جنازة رجل من بني امية
فلما دفن قال لاصحابه قفوا وصوت فامعن في القبور واستنطاه
الناس جبانا ثم رجع وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه فقيل ابطأت
يا امير المومنين ما الذي حبسك قال ابتيت قبور الاحبة فسلمت فلم يردوا
علي السلم فلما ذهبت افضي نادى الي الرباب فقال لي يا عمر الاشلي ما الفيت
اليدان قلت ما لقيتا قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت
الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين
من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين
من الكتفين فلما ذهبت افضي نادى الي الرباب فقال لي يا عمر الاشلي ما

لقيت الابمازلت ما لقيت قال وقطعت الركتفين من الجنبين وقطعت
الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين
وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت
الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفى نادانى التراب فقال لى يا عمر عليك
بالكفان لا تبلى فلت وما الكفان لا تبلى قال لقاء الله والعمل
بطاعته قال صاحب الكتاب عفا الله فاستمع رحمك الله هذه
الاقوال التى نسبها عمر رضى الله عنه الى التراب وهو موات يستحيل
اتصافه بالقول اللفظى والنفسى فجعله منادى ما مرّ ومسؤولا ما مرّ ومخبرا
مرّ وآمرا مرّ وكل ذلك لم يكن وانما نظر معبرا فانقد حتى
فى تفسير هذه المواعظ الحكميه فافرغها فى قالب الحكايه
ورتبها على قانون المسئله والاجابه ونسبها الى غيره وقول بها جمادا
اموات اما علم ان ذلك اهز لسامعها الى تدبرها وابعث له على
رواتبها ولو قال لهم نظرت فاعتبرت فى حال المقبورين فوجدت التراب

فدفعل بهم كذا وكذا لم نبلغ عظمه المبلغ الذى بلغه اذ اوعدها
فى الصورة التى اخترعها وكذلك ما روى عمير بن ابى بشران امير المومنين
عليا عليه السلم خطب الناس يوما فقطعوا عليه خطبته فنزل وهو
يقول انما مثلى ومثل هولاء ومثل عثمن رحمه الله مثل لثة اتوا رجلا كانوا فى
غيضة ابيض واحمر واسود ومعهم فى تلك الغيضة اسد فكان
الاسد كلما اراد واحدا منهم اجمعوا عليه وامتنعوا ولم يظفر بهم
فقال للاسود والاحمر ان هذا الابيض يفضحنا فى غيضتنا هذه لاجل
بياضه فلو تركناه فاكلنه لاستترنا فى هذه الغيضة ولم يفطن
لنا لان لونى يوافق لونكما ولونكما يوافق لونى فتركاه فاكله وبقى
معهما فكلما اراد واحدا منهما اجمعا عليه فقال الاحمر منهما ان
هذا الاسود يفضحنا فى غيضتنا هذه لانه ترى سواده فخل عنه حتى اكله
لاكون انا وانت فى هذه الغيضة فلونى يشبه بلونك ولونك يشبه لونى فتركه
فاكله فاقام مع الاخير وقتا يسيرا ثم قال يا احمر اتى اكلك فال

افآكلى انث قال نعم فقال له اذ لابد لك من اكلى فجاء عنز حتى اصوت ثلثة
اصوات فحلى عنه فصاح انما اكلت يوم اكل الثور الابيض انما اكلت يوم
اكل الثور الابيض انما اكلت يوم اكل الثور الابيض وكذلك انما
وهنت يوم قتل عثمن فالها ملثا قال صاحب الكتاب عفا الله عنه
وهذا ايضا صريح فى تسويغ ماذهبنا اليه وكذلك ماذويناه ان النعمن
بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاملا لمعويه على الكوفه
فكتب اليه يامره بزيادة عشرة دنانير فى عطاء كل رجل من اهل الديوان بالكوفه
ولم يوافق ذلك النعمن فلم يمضه لهم وبينا هو يخطب على المنبر يوم
جمعة صاحوا به ننشدك الله الزيادة ايها الامير فقال انذرون
ما مثلى ومثلكم مثل الضبع والثعلب والضب فان الضبع والثعلب
اتيا الضب فى وجاره فنادياه يا ابا الحسيل فقال سميعا دعوتما فقالا
اتيناك لتحكم بيننا قال فى بيته يوتى الحكم قالت الضبع انى
حلئت عينى قال الحرة فعلت قالت فالفطن ثمرة قال طيبا لفطن قالت

فاكلها الثعلب قال لنفسه سعى فالن فلطمنه قال بحرمه قالت
فلطمني قال حر انتصر فالن فاقض بيننا قال حديث امراة حدثتين فان ابن
فعشرة ٥ وهذه المقاولة كلها امثال سائرة ورواة الامثال
نقلوا ما قاله النعمن بالفاظ تخالف الفاظ النعمن رحمه الله وهي مشهورة
فلتهم الا اني حكيت الفاظ النعمن رحمه الله لاني قصدت الاحتجاج
بما استجاز قوله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في خطبه
الجمعة لم ينكر عليه احد هذا ثم ان المسلمين مجمعون على ان ما يدركه
العقلاء المعتبرون من عجايب صنع النمل والبعوض فما فوقهما مما اتصف
بالحيوة وحرم العقل انما هو الهام من الله سبحانه كما قال تعالى
واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقال سبحانه وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وذلك يتضمن انه سبحانه الهمها معرفته
وتوحيده وقبول من قال ان ذلك التسبيح هو ما يستدل به العاقل
المعتبر منها من عجيب الصنعة ولطيف الصنع على توجيد الله سبحانه والعلم

بقدرته وحكمته فهذا القول لا يوافق الموت لانما اتصف بالحيوة وقد روى
لنا من حديث ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما صيد
طائر ولا حوت الا بتضييع التسبيح ن وان ميمون بن مهران قال انى الصدف
رضى الله عنه بغراب وافر الجناحين فجعل يمد جناحه ويقول ما صيد مصيد
ولا عصدت شجرة الا بتضييع التسبيح ن واخبرنا الله سبحانه بما الهم
النمله من النصح للنمل والتحذير من الحطم وهو الاهلاك والمعرفه بسليمن
عليه السلم وجنوده وذلك ما خطبت به قايلة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وما الهمها من العلم
بعدل سليمن ورافته وانه لو شعر بالنمل لما خاف عليهن الحطم وذلك
يتضمنه قولها وهم لا يشعرون وقيل ان الضمير في هذا للنمل
معناه والنمل لا يشعرون وقيل به النملة الناصحة والاولى اولى
لانهم ضمير من يعقل ن واخبرنا سبحانه بما الهم الهدهد من ان سليمن عليه
السلم لا علم له بما اخبره وتيقن ذلك فقال احطت بما لم تحط به والهمه

معرفة النسب والتفرقة بين العجم والعرب وبين الصدق والكذب وذلك
قوله وجيئتك من سبا بنبإ يقين وكانوا من ولد سبا بن حمير والهمة
من صور البشر واحوالهم ما يميز به الذكور من الانوثية والملوك من الرعية
وذلك قوله إني وجدت امرأة تملكهم اى تملك سبا والهمة توسع الملوك
في اجناس المملوكات واحيائهم الى اقتناء المدخرات وذلك قوله واوتيت
من كل شيء ولها عرش عظيم والهمة معرفة وصنوف اليواقيت
واللآلي وانها نفيسة القدر تعظم مازينت بها وذلك يتضمنه قوله تعالى
ولها عرش عظيم عند الناس والهمة معرفة الصلوة ذات السجود وانها
تفعل لتوسلا الى المعبود وان القوم اختصوا بعبادة الشمس من دون الله
والهمة معرفة الشيطان وتزيينه سيئ الاعمال وان لله تعالى
سبيلا هو الدين الذي ارتضاه وان الشيطان يصد عنه وان من صد
ضل وذلك قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا
يهتدون والهمة استخفاف العبادة وانفراده بالالهية وذلك

قوله ألا يسجدوا لله وقوله الله لا إله إلا هو هنا على قراءة من قرأ إلا بالتشديد
ولها معنيان أحدهما أن ألا بمعنى هلا أبدل من الهاء الهمزة والثاني
أن أصلها إن لا منفصلة ولا زايدة كما زيدت في قوله ما منعك ألا
تسجد أي ما منعك أن تسجد فيكون أن في قصة الهدهد منفصلة بقوله
يهتدون التقدير فهم لا يهتدون إن لا يسجدوا لله والهمه أن الله سبحانه
في السماء خباء وهو المأوى له وفي الأرض خباء وهو النبات وأنه سبحانه
المتفرد بإخراجهما وذكر ذلك في معرض الدعاء إلى الاعتبار والاستدلال
على أن المستحق للعبادة من المخلوقين هو خالقهم ورازقهم والهمه أن الله
سبحانه عالم بالسر محيط بالسر كإحاطته بالجهر وذلك قوله يخرج الخبء في السموات
والأرض ويعلم ما تخفون وما يعلنون والهمه أن لله سبحانه عرشا
ثم لا شيء عظمات العروش في عظمته فذلك قوله رب العرش العظيم
لأن قوله ولها عرش عظيم إدخال العرش بلفظ التنكير في صيغة التنكير وقوله
رب العرش العظيم قضاء على عرش بلقيس بالتصغير والتحقير فقد الهم

الله سبحانه الهادي هذه العلوم التي تمر الفهوم ومن فتح له ابواب
الاختبار والاعتبار حصل على انواع البيان ونقل من السماع الى العيان
وهو على كل شيء قدير ثم اني ابتدي فاقول راغبا الى الله سبحانه في
الامداد بالسداد والارشاد الى ارفع العناد فان به الحول والمنة
وله الطول والمنة

السلوانة الاولى

وهي سلوانة التفويض قال الله تبارك اسمه وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه وافهمه ما يرضاه من التفويض
اليه فالعاقل يارك للاقتراح على العالم بالصلاح وقال عز اسمه فعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فبعث على تاكيد
الرجاء بقوله خيرا كثيرا ووجه افهام الندب الى التفويض من هاتين
الايتين انه اذا كان المكروه فديا في تا المحبوب والمحبوب فديا في المكروه

فالاولى بذى البصيرة ان لا يامن المضرة بالمسرة ولا ييأس من المسرة بالمضرة فيستخير
الله سبحانه ولا يختار عليه وهذا هو التفويض المستمد به من الله سبحانه صرف
الله البلاء والطف فى مكروه القضاء وبهذا عامل الله سبحانه
مؤمن آل فرعون حين فوض امره الى الله تعالى وذلك ما بلغنا انه كان من ذوى
قرابة فرعون وخواص اصحابه وكان وزراء فرعون وبطانته فدفظنوا الايمان به
فاطلعوا فرعون على ذلك فلم يصدقهم ولما ظهرت ايات الله سبحانه
على يد موسى عليه السلم احضر فرعون جمع فرعون بطانته وفهم ذلك
المومن فشاورهم فى امر موسى فاتفقوا على ان الراى ما طلبه موسى عليه السلم
وجمع السحرة لمقاومته وكان راى فرعون معاجلة موسى بالقتل فقال الله سبحانه
وتعالى فالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين ياتوك بكل
ساحر عليم وقال عز اسمه وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه
الآية ولما اطلع وزراء فرعون على راية فى موسى عليه السلم امسكوا عن
مراجعته هيبة واشفق ذلك المومن ان يبطش فرعون بموسى فعجل صبره وضاق

وانما عرض امر موسى عليهم

وذكر لهم خبر ربنا فرعون مع

بشرّه صدره فقال معنى ما اخبر الله عزّ وجلّ به عنه أتقتلون رجلا ان
يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم ثمّ كانه استنقال
فراجع التقيّة والحذر والتورية فقال ما اخبر الله عزّ وجلّ به عنه وان يك
كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
فلمّا سمع فرعون مقالته امر به فسحب وشاور وزراءه في امره فاشاروا بان يبسط
عليه العذاب ثمّ يقتله ليرتدع من كان على مثل رايه فكره ذلك فرعون
وعطفته عليه القرابة وامر الوزراء ان يصيروا اليه ويعظوه وينصحوه ففعلوا
ذلك ولما سمع المؤمن مقالتهم دعاهم الى الله واذكرهم ما عاينوه من
الايات وحذّرهم بطش الله ونكيره وكان منه اليهم معنى ما اخبر الله عزّ
وجلّ به عنه يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الآية وقوله ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات الآية وقوله ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار الى قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوّض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد فعاد القوم الى فرعون فاخبروه عن المؤمن

قصة

يثبونه على المشاقة والمباينة وان النصح لم يزده الا عنادا على امره فساء ذلك
فرعون وشق عليه وخلا بنفسه مفكرا فيه فاتته ابنته فسالته عن
امره فاطلعها عليه فقالت له ان عندي الفرج مما انت فيه فلا تعجل على ذي
قرابتك فانه على ما تحب ولكنه راى ان موسى قد امتنع بالسلطان الذي جعله
ربه في عضاه وان قتله مجاهرة غير ممكن اظهر لوسى انه على رايه ليخدعه بذلك
ويتمكن من مناجزته وقتله غيلة فكل ما رايت وسمعت انما هو مكر
بموسى وما منعه ان يطلع وزراءك على ذلك حين ذهبوا اليه الا انهم اهل
نميمة وحسد وبغي ولم يطبعوا على مثل وفاء ونصح فسر فرعون بمقالها
والقى الله سبحانه في نفسه تصديقها فقال والله اعلم ان اسية امرأة
فرعون هي التي امرتها بذلك واحضر فرعون ذلك المومن واعتذر
اليه واكرمه وقال قد علمت ما انت قاصد اليه وشاع فيه فقل
ما بدا لك ان تقوله وافعل ما بدا لك ان تفعله فلست اتهمك قال الله
سبحانه فوقاه الله سيئات ما مكروا فهذه الوقاية هي ثمرة التفويض

ثم قال ربنا سبحانه وحاق بآل فرعون سوء العذاب اى احاط حاق بهم ما اراده
بذلك المؤمن من التعذيب وان كان عذاب الآخرة لا يجتمع مع عذاب الدنيا
الا في الشمة واللقب وهذا كقوله سبحانه ولا يحيق المكر السيئ الا
باهله ن واعلم رحمنا الله اجمعين ان حقيقة التفويض انه التسليم
لاحكام المفوض اليه وهو الذي دل الله عليه مصطفاه محمدا صلى الله عليه
وسلم بقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ث فاس التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد العجز عن مغالبة القدر
وانه لا يكون من الخير والشر الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض
ممن لم يعتقد ذلك ويعلمه علم اليقين وقد بالغ النبي صلى الله عليه وسلم
في التصريح به والنص عليه بقوله لعبد الله بن مسعود ليقل همك ما قدر
ياتك وما لم يقدر لم ياتك واعلم ان الخلق لو جهدوا ان ينفعوك بشيء لم
يكتبه الله عز وجل لك لم يقدروا على ذلك ولو جهدوا ان يضروك
بشيء لم يكتبه الله عز وجل عليك لم يقدروا على ذلك ن وقوله

صلى الله عليه وسلم ليقد همك امرا التفويض وقوله ما فدريانك الى آخر
الكلام بيان العلة التي من اجلها فوض العفو الى الله سبحانه
ونحو ذلك مما رويناه في مسند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شئ فلا تقل لو فعلت
كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء
فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ٥ فدله على التفويض الى الله والتسليم
لامره ونهاه عن قوله لو لما كان منافيا التفويض الى الله ويقتضي
الاعتراض على قدره والتعاطي لدفع مشيته ٥ ومما رويناه
في صحيح مسلم عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك
الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك والجات
ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجا الا اليك آمنت
بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت الحديث ٥

إيجاز وإيماء حكمية في التفويض

معارضة العليل طبيبه توجب تعذيبه ۞ إنما الكيس الماهر من استسلم
في قبضة القاهر ۞ إذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فمن أعوان نفوذه
الحيلة ۞ إذا التبست المصادر ففوض إلى القادر ۞ إن من الدلالة على
أن الإنسان مصرف مغلوب ومدبر مربوب أن يتبلد رأيه في بعض الخطوب
ويعمى عليه الصواب المطلوب وإذا كان ذلك ربما كان ندم من تدبيره
واعتنائه في احتياله وهلكة في حركته ۞ قيل كان الحجاج بن يوسف
إذا تعارضت آراؤه في خطب من الخطوب أنشد ۞

أيا من يعول في المشكلات على ما رآه وما دبره
إذا اشتكل الأمر فابرأ إلى من يرى منه ما لم تره
تكن بين عطف يفيك الخطوب ولطف يهون ما قدره
إذا كنت تجهل عقبى الأمور وما لك حول ولا مقدره
فلم ذا العناء على لائم الـ ـذي ذمّ الجبان وفيم الشره

القضاء

المخوف

وقلت في ذلك

أيا من يعول في المشكلات على ما رآه وما دبره

وقال ايضا

يارب مغبوط ومغبوط برأي فيه هلكه
ومنافس في ملك ما يشقيه في الدارين ملكه
علم العواقب دونه ستر وليس يرام هتكه
ومعارض الاقدار بالآراء سيء الحال ضنكه
فكن امرأ محض اليقين وزيف الشبهات سبكه
تفويضه توحيده وعناده المقدار شركه

روضة رايقة ورياضة فايقة

قيل ما معناه انه لما بلغ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ان ابن عمه يزيد بن الوليد قد اوعز عليه الصدور وشرد عنه القلوب واستجاش اليمن عليه ونازعه رداء ملكه ساعيا في هلكه استوحش من بطانته واحتجب عن سماره فدعا في عشية بعشايا وحشد خادما له فقال انطلق منكرا فقف ببعض طرق المسجد وتأمل من يمر بك فاذا رايت

كهلا رثّ الملبس يمشي مشيا هونا وهو مطرق فسلّم عليه وقال له سرّا
إن امير المؤمنين يدعوك فان اسرع الاجابة فاتّهم وان تلكّأ او عارض
او استراب فدعه واطلب رجلا غيره على الصفة التي اخبرتك حتى
تأتيني برجل على الشرط فانطلق الخادم فاتاه برجل على ما وصف وشرط فلمّا
دخل الكهل على الوليد حياه بتحيّة الخلافة فامره الوليد بالدنوّ والجلوس
وامهله الى ان ذهب روعه وسكن جاشه ثمّ اقبل عليه فقال
له اتحسن من مسامر الخلفاء فقال الكهل نعم احسنها يا امير
المؤمنين فقال له الوليد ان كنت تحسن المسامر فاخبرنا ما هي فقال
المسامر اخبار لمنصتٍ وانصات لمخبرٍ ومفاوضة فيما يعجب ويليق
بالحال فقال الوليد احسنت لا ازيدك امتحانا فقل انصتّ
لقولك فقال الكهل ان المسامر صنفان لا ثالث لهما احدهما
اخبارنما يوافق خبرا مسموعا والثاني اخبارنما يوافق غرضا مفترحا
ولم اسمع يحسن امير المؤمنين خبرا فاحذو على مثاله ولا افرح على

سُلُوكَ طَرِيقَةٍ فَاحْوُنَحْوَهَا فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ صَدَقْتَ هَا نَحْنُ نَرْسُمُ لَكَ
رَسْمًا نَقْتَفِيهِ اِنَّا بَلَغَنَا اَنَّ رَجُلًا مِنْ رَعِيَّتِنَا سَعَى فِيمَا يَصُمُّ مُلْكَنَا الوصم العيب والعار
فَاَثَّرَ سَعْيُهُ شَقًّا ذَلِكَ عَلَيْنَا وَبَلَغَ مِنَّا مَبْلَغًا عَظِيمًا فَهَلْ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ ابلغ
اِلَى عِلْمِكَ فَقَالَ الْكَهْلُ نَعَمْ فَقَالَ الْوَلِيدُ فَقُلِ الْآنَ عَلَى حَسَبِ
مَا يَنْهَى اِلَيْكَ مِنْهُ وَعَلَى حَسَبِ مَا تَرْتَضِي مِنَ التَّدْبِيرِ فِيهِ فَقَالَ الْكَهْلُ يَا اَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ بَلَغَنِي اَنَّ الْخَلِيفَةَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا نَدَبَ النَّاسَ اِلَى الدعا
قِتَالِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَخَرَجَ بِهِمْ مُتَوَجِّهًا اِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ
اِسْتَنْصَحَ عَمْرَو بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ قَدِ انْطَوَى اى تعوج وقصر
عَلَى دَغَلِ نِيَّةٍ وَفَسَادِ طَوِيَّةٍ وَطِمَاعِيَّةٍ فِي نَيْلِ الْخِلَافَةِ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ قَدْ فَطِنَ
لِذَلِكَ اِلَّا اَنَّهُ يُبْقِي عَلَيْهِ لِمَا كَانَ يَكِدُّ مِنْهُ وَاَوْصَرَ رَحِمِهِ فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ والرحم
الطَّرِيقِ تَمَارَضَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ وَاسْتَاْذَنَ اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ
فِي الْعَوْدِ اِلَى دِمَشْقَ فَاَذِنَ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ دِمَشْقَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ
فَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَةً نَالَ فِيهَا مِنَ الْخَلِيفَةِ وَدَعَا النَّاسَ اِلَى خَلْعِهِ فَاَجَابُوهُ

الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وحمى حوزتها وسد ثغورها
اى نواحيها وقراها
وبذل الرغايب فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع
ذلك ان والي حمص قد نزع من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوفوا
بتشوفون
للخلاف فخرج على وزرائه وبيده مخصرة يضرب بها عطفه وطلعهم
اى تطلع
على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا فاستولى عليها
عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق
ومصر واليمن وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحرث
امير قنسرين وثابت بن نعيم امير فلسطين قد نزعوا ايديهم من الطاعة وبايعوا
الناس لابن الزبير وقد تشوف اهل الثغور للخلاف وهذه المصرية
سيوفها على عواتقها ظالبنا بفتلى المرج فلما سمع وزرائه مقالته
ذهلت عقولهم وعلموا ان لا مقر ولا مفر فتكسوا رؤسهم ولم
يطيقوا فقال لهم الخليفة مالكم لا تنطقون فقال احضروني غنائكم
فهذا وقت الحاجة اليكم فقال له افضلهم اي غناء عندنا في

هذا ودت والله اني كنت جربا على عود من اشجارنا مدة حتى تنقضي هذه
الفتن ٥ قال صاحب الكتاب عفا الله عنه الحرباء دابة
صغيرة طولها اقل من شبر لها اربع قوائم وراسها يشبه راس العجل اذا اطلعت
عليها الشمس جعلت تراعيها وجعلت تراعيها ولا تصرف عنها بصرها حتى تستوي الشمس في
اعلى فلكها فتصير على راس الحرباء فلا يمكنها التقلب لحر الحرباء الشمس
فتقلق وتململ وتضرب جنكها بلسانها كما يفعل من يشوق
حمارا فلا تزال كذلك حتى تزول الشمس فتشتد بالحرباء فتقابلها
ببصرها وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس في مغربها فاذا غربت الشمس
ذهبت تبتغي ما تاكل فتمنى هذا الرجل ان يكون حرباء فرارا من تلك
الفتن قال الكهل فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه
علم ان لا غنا عند الوزراء فقام عنهم وامرهم بلزوم موضعهم وربط
من فوره منفردا او امر جماعة كتيفة من شجعان اصحابه وفرسانهم
ان يركبوا في السلاح ويتبعونه مبعدين منه بحيث يرون اشارته ان

ما نص على عود او جربوعة او حرباء استقبال الشمس

اشار اليهم ففعلوا حتى انتهى الى شخ كبير السن ضعيف الجسم
بمع الساق فسلم عليه وآنسه بحديث خفيف ثم قال له ايها الشخ
اتلك علم بمنزل هذا العسكر فقال الشخ بلغني انهم نزلوا بموضع كذا
فقال له الخليفة للشخ هل بلغك شئ مما يقول الناس في امر
الخليفة فقال الشخ ما سؤالك عنه فقال له عبد الملك اني اريد
اللحاق به والدخول في اصحابه والتعرض للحظوة عنده قال الشخ
ما معناه اني اراك اديبا وضيا واحسبك حسيبا سريا فهل تحب
ان انصح لك فيما انت قاصده فقال عبد الملك ما احوجني الى ما
تقول فقال الشيخ انه ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الذي
ترغب اليه فان الامير الذي انت قاصده قد اختلت عرى ملكه
ونابذه اتباعه واضطربت امونه وان السلطان في حال اضطراب
امونه كالبحر في حال هيجه لا ينبغي ان تقرب فقال الخليفة ايها الشخ
ان الحنكة لم تبلغ في مغالبة نفسي في كل ما ترغب اليه واني

اجدها تنزع الى صحبة هذا الامير تراعا شديدا ولا بد لى من ذلك فهل لك
ان تحسن الى فتخبرنى بما تراه من الراى فى تدبير هذه الخطوب التى دهمته
لاعرض ذلك الراى عليه واتفق به عنده فلعله ان يكون سببا
لقربى منه فقال الشيخ ما معناه ان حكمة الله وعزته ليقضيان
بحجب العقول والاراء عن النفوذ فى بعض النوازل وانى لاظن ان هذه
النازلة التى نزلت بالخليفة من النوازل التى لا منفذ فيها للراى واكد
مع ذلك رد مسئلتك بالجبهة فها انا اقول فيما سالتنى عنه قولا اقضى به حق
رغبتك وان كنت لا اثق برايى فيه لان الخطب عظيم والخطر فيه
بين وعظمه فقال عبد الملك ما معناه انى لارجو ان يرشدك
الله ويرشدنى فقال الشيخ ما معناه ان عبد الملك خرج لمحاربة ابن
الزبير فظهر من مشيه الله صده عن ذلك بما حدث فى دار ملكه من
وثوب عمرو على منبر خلافته واستفساده لعينه وانى مشير عليك
بان تنفق قد حال عبد الملك فان رايته قصد ابن الزبير

وانظر ما يكون منهم

طاعته فاعلم انه محذول فان رأيته قصد ابن الزبير او غيره لانه لج في طلب ما منع
منه وان رأيته رجع من حيث جاء فارج له السلامة لانه مستقبل فقال له عبد
الملك فهل رجوعه الى دمشق الا كمسير ابن الزبير او الى غيره ممن فر نكث
بيعته وتشوف الى معصيته من اهل حمص واهل الثغور اذا كان فر ظهرت
من مشية الله انه قد قبض عنه قلوبهم وحرمه طاعتهم فقال الشيخ ما معناه
ان الذي خفي عليك لظاهر لان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في
صورة ظالم لانه لم يعطه طاعته قط ولا وثب له على مملكة واذا قصد
النعمان ابن بشير حمص او قصد ذو رعين الجرش بقنسرين امكن
ان يكون في صورة ظالم لهما لانهما مناوئان لكن يريان
ان ابن الزبير احق منه بالخلافة ولم يطلبا الامر لانفسهما واذا
قصد اهل الثغور كان ظالما لهم لانهم لم ينكثوا بيعته
بعد فاما اذا قصد عمرا فانه يكون مظلوما لان عمرا
رجل من رعيته طلب الخلافة لنفسه واغتصب دار ملك لم تكن

له ولا لابيه بل كانت لعبد الملك ولابيه ثم ان عمر ظالم من وجه
آخر وذلك انه ابن عم عبد الملك وعبد الملك عزله وقد كان
محسنا اليه فلما خرج عبد الملك لتشييد عزيضيب عمر ومنه
موفور غدر به عمر وفخذ له ثم سعى في اجتثاثه من اصله واشمت
عدوهما معا وعلى الجملة فالامر شديد الخطر ورجوع
عبد الملك الى دمشق اشبه بالتفويض والتسليم لامر الله مما سوى
ذلك فسر عبد الملك بمقالة الشيخ وعزم على اتباع مشورته
وقال له جزيت خيرا فقد احسنت الي واني اريد ان تذكر
اسمك ومنزلك لعلي ان الفاك في غيره وفتى هذا فقال
الشيخ ما آل بك الى ذلك فقال اقضي حقك واجزي نصحك فقال
الشيخ اني اعطيت الله عهدا ان لا اقبل عطية بخيل فقال
عبد الملك وما يدريك اني بخيل فقال دريني لانك اجلت
مكافاتي مع قدرتك على تعجيلها ببعض ما ارى من لجك وبزك

فقال عبد الملك اني ذهلت عن ذلك فخذ هذا السيف ولا
تخدع عنه فقيمته عشرون الفا فقال الشيخ فد خففت عندي
بخلك باسنك كثارك قيمته واعرف ايضا على نفسك بانك ذاهل
فحسبي عطاء ربي الذي لا يجهل ولا يذهل فعلم عبد الملك فضله وزهده
فقال له اني انا عبد الملك فارفع الي ما شئت من حوايجك فقال له
الشيخ وانا ايضا عبد الملك فهلم نرفع حوايجنا الى من انا وانت له عبدان
فذهب عبد الملك فعمل برايه فانجح ٥ ولما سمع الوليد بن
يزيد كلام سميه استرجح عقله واستكثر ادبه وسأله
عن نفسه فتسمى وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستحيا منه وقال
ما كان ينبغي لنا ان نهمل مثلك من زعيمنا فقال يا امير المؤمنين
ان الملوك لا يعرف الامر نفسه اليها ولزم ابوابها فقال الوليد كلا
فلا نوسعنا عذرا الا تسخطه وامر له بصلة معجلة وعهد اليه
في ملازمته بابه فكان يستمع من مسامرته وادبه حتى كان من خلع الوليد

ما هو معلوم ان قال صاحب الكتاب وها انا اضرب مثلا
في فضيلة التفويض الى الله سبحانه عند اغتراء المتراء في سداد الاراء
واحرص ان يكون شافيا للنفس نافيا للبس واودعه من فقر الحكم
والآداب ما يتخذ الفطن والالباب وينفز عن وجه الصواب
ان شاء الله سبحانه خلق ثعلبين وخلق لهما فهما وافهمهما
حكمة كما فعل بهدهد سليمن عليه السلام ليكونا من آياته
عجبا وامكن ان يكون اسم احدهما ظالما والآخر له مسكن
يأوي اليه مغتبطا به لا يبتدي به بدلا ولا يبغي عنه حولا فخرج منه يوما
يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فينتظر خروجها عنه فلا تخرج
فيعلم انها قد اوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جحرا وتدخل الجحر فيغتصبها
وتطرد عنها ما كان فيها من الحيوان قال الراجز يصف رجلا
بالظلم

فانت كالأفعى التي لا تحفز
ثم تحي ما كمن فينجحز

ولذلك قالوا فلان اظلم من حية فهذا ظلمها ولما رأى ظالم
ان الحية فداوطيت حجره وان الكون معها لا يمكنه ذهب
يطلب لنفسه ماوى فانتهى به في نطوافه الى محل حسن الظاهر
حصين الموضع في ارض حصينة ذات شجر ملتفة وماء معين وعجبه
وبسبل عنه فنجر له لثعلب يدعى مفوضا وانه ورثه عن ابيه فينادي به ظالم
فنجر اليه وترحب به وبدخله الحجر وبسبله عما قصد له فيقض
عليه خبره ويشكو اليه ما ناله فيقول له مفوض ثم يقول
له ان من الهمة ان لا تقصر عن مطالبة عدو ك وان تستفرغ جهدك
في ابتغاء هلكه وانه كان نقال من تهيب عدوه فقد جهز الى نفسه
جيشا ن وكان نقال رب حيلة انفع من قبيله وكان نقال الموت في
طلب الثار خير من الحيوة في عار ن وكان نقال اذا طالبت عدوك
بالقوة فلا تفتر من علنه حتى تعلم ضعفه عنك واذا طالبته بالمكيدة
فلا تغظ من امره عندك وان كان عظيما ثم يقول مفوض الرأي عندي

كذا في الاصل ولعله من عليه حتى تعلم ضعفه عنك

ان تطلق معي الى ماواك لاطلع عليه فلعلي ان اهتدي الى وجه مكيدة
في تمكينك منه وطرد الخيبة عنه فان افضل الراي ما اسس على الروية
ولهذا قيل يفسد التدبير بثلثة اسباب احدها ان تكثر الشركاء
فيه فاذا كان ذلك انتشر التدبير وبطل والثاني ان يكون الشركاء
في التدبير متحاسدين متنافسين فيدخله الهوى والبغي فيفسد والثالث
ان يملك التدبير من غاب عنه دون من باشره وشاهده فاذا كان ذلك
دخله حقد المباشر الحاضر وفوت الفرص ثم ان تدبير المسموعات
موسس على ظنون الخبر وتدبير المبصرات موسس على يقين النظر
فينطلقان معا الى محل ظالم فيتامله مفوض ويعلم ما اراد علمه من امره
ثم تقبل على ظالم فيقول له قد شاهدت من امر مسكنك ما فتح لي باب
المكيدة ولكن اضعف الراي ما يسنح للمرء للبديهة وكان
يقال الراي مراة العقل فمن اردت ان ترى صورة عقله فاستشره
وكان يقال افضل الراي ما كثرت فيه الفكرة ونقده واحكمه الروية

من الام المدبر دون من باشره وشاهده

عفده وكان نفال الراى سيف العقل ولما كان امضى السيوف

ما لكت عنايه الفين بارهاف طبته والمبالغه فى شحذه وصقله

كان انخ الاراء ما بولغ شحيذه واطيل بامله وكان نفال كل راى لم

يمخض به الفكره ليله كامله فهو مولود لغير تمام ثم

يقول له بت الليله عندى لاطلعك فى غد على راى فبات مفوض

مفكرا فى ذلك وبات ظالم معجبا مسكن مفوض مفكرا بيس

الجبله فى غضبه ونفى مفوض عنه لما يرى من سعته وطيب نومه وخصانته

وتنبسيم رافقه ٥ وكان نفال اليم كالنار اكلما اضرمها

وكالجمر حيبها سليبها وينبعها ضرمها ❀ وكان نفال اذا كانت

الاساءه طبعا لم علك الاحسان لها دفعا ❀ وكان نفال العاقل

يقدم النجب على التقرب والاختبار على الاختيار والثقه

على المقه فاذا اصحا مال مفوض لظالم انى رايت مسكنك بعيدا

من الشجر واللحم فاصرف همك عنه واهلم اعينك على اختيار مسكن بهذا

ما بولغ فى اراشه صوره
و اجيد قشره

غير تام

نزهته

الموضع المنيسر المرافق فيقول له ظالم هذا يشق علي لان بي نفسا
تقطع لفراق الوطن حنينا ولا تملك مع فقد السكن سكونا
وكان يقال دلايل الوفا سبع بر الاباء والامهات وصلة ذوي القربات
والثراء الى الوطن والجزع لفقد السكن والحزن لاخلاق
الثياب واللبس لاخلاق الثياب واللزوم لمن طالت صحبته من
الاصحاب والخدم والدواب ٥ وكان يقال الغربة ميتة الاحياء
اعاده البين اثرا بعد عين ٥ قيل ان حروف اسم الغربة مجموعة من اسماء
تدل على معنى الغربة فالغين من غيبة وغرور وغبن وغم وغله
وهي حزازة الحزن والظما والراء من رزء وروع ورغب ورنق وهو
الكدر وردى وهو الهلاك في اشباه لهذه الاسماء
والباء من بلوى وبوس وبعد وبرح وهي الداهية وبوار وهو الهلاك
في اشباه لهذه الاسماء واذا سمع مفوض مقاله ظالم امكن
ان تقول له اعلم انه لا عناء بالمشين عن معرفة المستنشين فان جهلها

لم يبعد ان يكون استنشاره عليه وبالا وتزداد برآيه خبالا كالطبيب
الذي لا يصلح ان يصف دواء حتى يعلم سن العليل وتركيب بنيته ويقف
على اسباب دوائه حتى يعلم سن العليل ونسبة بنيته وعلته
وعادته في اغذيته وادويته وتحقق طبيعة زمنه وهواء بلده فمتى اكتفى
بالدلالة على دوائه اوقعه فيما هو اشد من دائه وغير بعيد ان يكون
معنا لك كاسمك فتكون مواخذا بحرم ومعاقبا على ظلم فان كان
الامر هكذا فطلبك الخلاص مما كرهت كمخبط المصيد في الشرك
فانه يتعجل به نصبا ورمما اورثه عطبا ولعل صايده يريد ان يتملكه
لا ان يهلكه وان لم يكن مواخذا بحرم ولا معاقبا على ظلم فاعلم ان ما
نزل بك مشكل واولى ما يلقى به مشكل النوازل المفوض
الى من انفرد بقدرتها وعلمها واخفى حكمته في حكمها وها انا
اضرب لك مثلا تجتلي به كل غرايبه وتجتني منه حكما يانعة
فان المثل الرايع مغناطيس الطبايع وذلك ان الامثال اهذ من المثلاث

للطباع واجزل منهما في الامثلة والاسماع كما ان النضاويد
اعلق بالابصار مما جعلت له تمثيلا ونصبت على صورته الاصلية
دليلا وهكذا ما نسب من الكلام الى البهيمة العجماء
اعلق بالاسماع مما نسب الى العقلاء الحكماء قال
صاحب الكتاب فاقول لو ان طاوسين ذكرا وانثى يسمى
الذكر منهما الزنرح كانا لرجل معجب بهما محسن لهما وكان
بصيرا بادوات الطير وادويتها فراى يوما ريش الزنرح فتعرف الوانه
وعلم ان ذلك النغض منه رنظهور مرض خطر وان
دفع ذلك المرض ورفعه بان ينتف ما عظم من ريش
الزنرح ويحبس عن السفاد ويقل طعمته ويخلط مما كوله
ومشروبه دواء يشبع الطعم ففعل ذلك وجزع الزنرح لما ناله جزعا
شديدا وكان يقال اجزع المصيبة الحادثة مصيبة ثالثة (جزع رجز) وتفسيره
ان من جزع حرم الاجر على مصيبته ثم دخل على نفسه الاذى بالجزع (الجزع ضد الصبر)

فصار مصابا بثلث مصاب ۞ ثم ان الزبرج بينا هو في محبسه راى
ديكا لسيده يسمى الحراب من حسن الديوك صورة وريشا وهو في
مزاج وصياح فيزداد الزبرج لرويته الحراب اسفا ولو ان الله سبحانه
جعل لهما فطنة والهمها حكمة كما فعل بهدهد
سليمن عليه السلم لم يكونا من آيات الله عجبا ولم كن ان يقول
الزبرج للحراب ايما المعافى انت تراك ترتاح لمثلي حل بساحته ومن الفه وسلب
رياشه وضيق محبسه وافسدت عليه طعمته فنزق لبلواه وتصغى
الي شكواه ولعلك ان تعرف له فرجا وتملك له من امره مخرجا
ولم كن ان يقول الحراب وما الذي يصرفني عن ذلك وقد علمت
ان افضل ما شكرت به نعمته اهل السراء كشف غمة اهل
الضراء ونحن نقال الاجساد كلها كجسد واحد في الصلاحية
لقبول الضر فالموفق من اهل العافية من نظر الى البلاء النازل بغيره
وكانه كان نازلا به فاغتم عليه باذهابه ثم تهدد بعوده واياه

فهو ابدا شاكر انعام وجاذر انقام ۞ وكان يقال ان النعم لا تعلم
حق علمها في حال وجودها ودوامها بل بعد فقدها وانعدامها فكيف
بشكر حق شكرها حين لا يقدر حق قدرها ۞ وكان يقال
لا يكون الانسان شاكرا للنعم حتى يجمع له اربعة اشياء
المواساة فيها والاستعانة بها على طاعة مولاها والاشادة بذكرها
وينفي العجز عن القيام بحقيقة شكرها ثم تقول الخراب للزبرج
ويلزمنا اولا ان نعترف بفضيلة الانسان المشرف بفضيلة العقل وزينة
العلم المستحق لبسط الفدن علينا ونضرف الملكة فينا وانه اذا
اتى الينا ما نكرهه بجناية منا كان عاملا كفينا بعدله او لغير جناية
منا كان منصفا في ملكه حكيما في فعله فيقول الزبرج الامر
على ما ذكرت فيقول له هل تعلم انك زللت باجترام او اخللت
باجرام فيقول الزبرج لا اعلم ذلك فيقول له الخراب ان كنت
صادقا فيما اعترفت به لسيدك يلزمك التفويض اليه وترك الاعتراض

عليه ٥ وكان يقال ان سخط العبد لحكم سيده ان كان لحقه
وفراره من زفه كما ان سخط قضاء القاضي يجور حكمه او تجهيل
لعلمه ٥ وكان يقال ما يخوف بالعبودية من لم يسره من مولاه ما يضره
من سواه ويمكن ان يقول له اسمع حديثا لعله ان يوسع عليك
من الحرج ويهدي اليك اوج الفرج ٥ قيل كان لملك له وزيران صالحان
مناصحان احدهما ناسك فدرض نفسه على التزام وظايف العبادات
واجتناب كثير من الشهوات المعتادات وكانا قلما يتفقان
على رأي فتعبا الملك اتعابا شديدا باختلافهما ولم يجد منذ وجه
عن صرف احدهما فظهر له من التدبير في تعيين المصروف منهما
ان اتخذ بيتا فيه مخدع حق وامر رجلا امينا عنده ان يدخل ذلك
المخدع واعلمه انه يحبس الوزير في البيت وامره ان يحفظ اقواتهما
واحوالهما ثم قبض على الوزير بغتة فحبسهما في البيت وامر فسد
عليهما بابه بالصخر الا كوة يدخل منها طعامهما وشرابهما فلبثا يومهما

لا يكلم احدهما الآخر حتى اذا جن الليل عليهما قال الذي
ليس ناسك كالصاحبه كيف تجد نفسك في هذا البلاء قال
الناسك مومنه الى القدر مسلمه الى القادر سبحانه قال
الاخر لكني اجد نفسي جياشه مضطربه فمن اين اتينا فما ظن
قال الناسك اني فاشت نفسي في معامله ابي فما عثرت
على شيء اكرهه وفاشتها في معاملة الجند والرعيه فوجدت
فيها مظالم فدحرجت الى اصحابها وبالغت في ارضاهم وفاشت
نفسي في معامله ربي سبحانه فوجدت ذنوبي اكثر من ان يحصى غير اني كنت
احاسب نفسي كل يوم وليله فاتوب واستغفر واجتهد في ازالة
والكفر وما اظنني ابيت الا من سوء معاملتي لربي سبحانه فقال
الاخر لكني اظن ان فلانا سعى في لمنافسته اياي في خطوتي
عند الملك فما ذا ترى قال الناسك رايي لك ان تشرب
فلونا التسليم لامر الله سبحانه والتفويض الى مشيته فان الذي تزل

ای یکون التسلیم جوابا لقولنا
کما قولت واشرب
قلوبهم البخل ای جزء
البخل

بنا امر منهم تعمه القلوب عندنا مله وضعف عن تحمله فال
الآخر لكني قد سئمت بي ارآء فلم ارض منها الان اكب الى الملك
اي عرضت
فابيحه ما لي على ان تخلي سبيلي فالزم بيتي واعبد ربي فال الناسك هذا
راي فايل لان فيه جر التهمة وفيه هبة الملك الى الشره وفيه الياس
من روح الله وباتا واصبحا فاتيا بقرص واحد فقال الناسك لصاحبه
كل فقال اخاف ان يكون مسموما فقال الناسك لكني
اكل رزقي وافوض امري الى ربي واخذ نصف القرص فاكله فوجد
فيه فضا من اليافوت نفيسا وباتا واصبحا فاتيا بقرص آخر فاخذ الناسك
نصفه فوجد فيه فضا آخر ثم كذلك من الغد وامر الملك باخراجهما
واخبره اميينه بما راى وسمع منهما فاحضرهما وسالهما عما قال لا
وعملا في محبسهما فصدقاه واخرج الناسك الفصوص فقال
اني وجدت هذه فيما اكلت ولم اكن يصلح ان افتش نصيب غيري فقال
الملك ان الله حرم غيرك وصنع لك وذلك لتفويضك امرك اليه ولم يكن

فى الارض سواها وانى ازدت انحان رايكما لانفسكما فاما صاحبك
فانغبته الوساوس ووقع فى تهمة البرى بحسده والسعى به وابى نهمتنا
بالبغى عليه والسم له والشره الى ماله واما انت فعجلت الرايحة من ادانه
الراى فى الامر المجهول موجبه المستور سببه ففوضت الى ربك
وعذقت الملامة بنفسك فاثرك الله بحفظنا وخصك بموازرتنا
فاشكر من صنع لك وازدد من التعويل فى المعضلات عليه
والتفويض فى المشكلات اليه ثم اكفه وزيرا وصرف صاحبه
موفورا فان وعا الزبرج هذا المثل المفول والحديث المنقول
كان حقيقا بالتفويض الى سيده الذى اعترض حركمته ومرض
فطنته وتوشك اذا رايكته اهواؤه واخطمت بالمجاهدة لنفسه ادواؤه
ان ينعمه سيده فيترفه ويكرمه فينزلفه وهذا حد انتهاء القول
المنسوب الى مفوض اذا وعاه ظالم امكن ان يجد سمعه ويغلب
عليه طبعه فيقول لمفوض اسعفنى بالراى الذى يسيغ لك فى امر الحية

المتصيد علي فيجيبه بان الراى ان تجمع حطبا الى باب مسكنك ثم تشعل
فيه نارك فيلج الدخان عليهما فان اقاما فان الدخان يخنقهما وان خرجا
فالنار تحرقهما فيستريح بذلك ظالم وينوى ان يفعله بمفوض ليظفر بمسكنه
ويبيت عنده فاذا مضى جزء من الليل خرج فيحتطب ويفقده مفوض
فيظن انه ذهب الى مسكنه ليفعل ما اشار به عليه وكان
مسكنه بعيدا فيتبعه ليعينه ويحتطب ظالم ويعد بالحطب
باب مسكن مفوض وما يليه ثم يقتبس ويضرم النار فيعمل
فيما فوق باب المحمد عملا شديدا واذا احميت النار دخل ظالم المحمد
والدخان فيه ونادى ما فوق باب المحمد فانهما رودم الباب فهلك
وكان نفاذ ما حرس من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك
فرب هالك بما دبر ومكر وسافط في البئر التي احفرها وجر
بالسلاح الذي شهره واذا انتهى مفوض الى مسكن ظالم فلم يجده
عاد الى بيته فاذا علم حقيقة امر ظالم امكنه ان يقول صدق من قال

الباغي ناحث عن مدية حتفه بطلفه ومتردٍ في مهاوي ندمه بمساوي
ندمه وصدق من قال سمن الغصب مهزول ووالي الغدر
معزول وجيش العدوان مفلول وعرش الطغيان مثلول وصدق
من قال ما اعطى الباغي احدا شيئا الا اخذ منه اضعافه وصدق من قال
لكل عاثر راحم الا الباغي فان القلوب مجمعة على الشماتة بمصرعه

روضة ذابقة ورياضة فايقة

قيل لما عزم امين المومنين الامين رحمه الله على انتزاع الخلافة من اخيه
عبد الله المامون رحمه الله وكان المامون اذ ذاك حاجنه الى لقائه
ومفاوضته في مهم عظيم ضيق عنه الكتب واكد في تعجيل القدوم
عليه وكتب الى المامون جواسيسه سعاد ان الامين يريد ان يحول
الخلافة عنه الى ولده موسى ابن محمد الامين فاطلع المامون خاصته على ذلك
كلهم واستشارهم فاشاروا عليه بالتثبت وانتظار الفرج والاعتذار
الى اخيه عن التخلف فكتب اليه يذكر شغب اهل خراسان وتطلع

تنبيه اخر نسان كتب الكتاب
يذكر له فيه حاجته

من تجاوزها من ملوك الكفار الى الفرضة فهاوانه لا يجد كافيا
ينتقل ضبطها فاعاد الامين مكاتبته يستحثه ويعده سرعة
عوده وقلة لبثه ببغداذ ويعظم الامر الذى يدعوه له ويخوفه
مضرة التهاون به فشاور اصحابه فثبتوا على رايهم ونهوه عن مفارقة خراسان
فاجاب الامين عن كتابه بخلاف جوابه الاول وكتب الى الامين عيونه
بخراسان بان المامون قد فطن لما يراد به وانه ممتنع حاذر وان وزراءه
قد اجمعوا على تنحيه عن مفارقة خراسان فيئس الامين عند ذلك من
تجهيز مكيدته وامر بالقبض على من ببغداد من حشم المامون واصحابه
وكلاء وقبض ما علم من اموالهم وبلغ ذلك المامون فخامره الجزع وشاور
اصحابه فاشار عليه الحسن بن سهل وغيره من خاصته بالتثبت والتفويض
الى الله سبحانه وانتظار الفرج ففعل ولما راى الامين اصرار اخيه
على الامتناع دعا الناس الى خلع المامون من عهد الخلافة والبيعة
بها لابنه موسى وكان موسى اذ ذاك طفلا فاجابه الناس الى ذلك

ويايعوه وسمي موسى الناطق بالحق وقال بعض اهل العلم ولم يكن موسى يومئذ
ينطق بحق ولا بباطل ثم واستكفل له علي بن عيسى بن ماهان وكان
على الجند فدوخ خراسان قبل ذلك مدة فاصطنع في اهلها جلائل
الصنايع واعتقد المنن في اعناق الرجال وكان شأنه بخراسان
عظيما فاستشاره الامين في امر خراسان فضمن له ما يريده منها واخبره
انه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه ممن بها اثنان فجهزه باحسن جهاز
وولاه كل بلد يقدم عليه واعطاه اموالا جزيلة وجهز
معه جمهور جنوده واصحبه من السلاح والكراع ما شاء وبلغ
ذلك المامون فاضطرب امره وعلم عجزه عن مقاومة علي بن عيسى
فرجع الى المنزة له لينا ظر خاصته في تدبير امره فعارضه
شيخ هرم مجوسي من الفرس فاداه بالفارسية مستنفيدا
به من مظلمة نالته فلما نظر المامون الى هرمه رق له وامر ان
يحمل على دابة ويتبع به الى الموضع الذي كان قاصده

ويدخل عليه بغير استيذان ولما استنقر المامون وصحابته بذلك
الموضع الذى قصده دخل عليه الشيخ الفارسى فامره بالجلوس في
حاشيته المجلس ثم اقبل على خاصته فاخبرهم مما انتهى اليه من شان على
بن عيسى بن ماهان وامرهم بادا الراى في ذلك وهو يظن ان
الشيخ الفارسى لا يحسن من اللسان العربى شيئا وان ما به من الهذم
شاغل له عن الاصغاء الى ما هم فيه فلما راى القوم ان المامون لم يتحفظ
من الشيخ نفاوضوا فيما جلسوا له فقال احدهم الراى اصطناع
اجناد من الاعنام الذين لا يعرفون على بن عيسى فنسلفنهم وقال
غيره الراى ان نبادر بالارسال الى الامين معتذرا ومنقادا
لما يريده اليوم ومنتظرا لنصر الله غدا فانك متمكن على الخروج
عن عهد الخلافة اكراها لم تخف على احد فهو حق يبتنى امكان
طلبه لثبت فيه على حجة ظاهرة قال غيره الراى ان نجمع
من شئنا من اهل البلد ثم نزحف اليهم ونقصدهم بعض

هذه الممالك الكافرة المجاورة لنا فضد فهم القتال ولعل الله ان
نظفر بهم فنصير الى مملكة منيعة تؤوينا ويمنع البنا من كان
على مثل رأينا فيمتنع ونجاهد في سبيل الله حتى يقضي الله امره
وقال غيره الرأي عندي ان نحاز الى ملك الترك مستجيرا به
ومستعينا على اخيك العادي القاطع فهذا امر لم يزل الملوك
تفعله اذا دهمها ما لا قبل لها به فلما سمع المامون هذه المقالة
رن اليها ثم افكر وقال كيف اجعل للترك على حرب المسلمين
سبيلا كثر قال لاصحابه قوموا عني والتفت فرأى الشيخ
الفارسي فادناه وقربه وسأله عن حاجته فقال الشيخ بلسان
عربي ما معناه واللفظ لي اني جئت لحاجة فعرض لي ما هو اكد
منها فقال له المامون تكلم بما في نفسك فقال اني دخلت
على الامير وانا غير منصف بالحب له ثم قد الفيت له محبة في قلبي
وكان يقال الرق ثلثة انواع فاولها واوعبها رق الاختراع فهو رق

المصنوع لصانعه الذى اخرجه الى عالم الكون واما رزق الاصطناع
فهو رزق المنعم عليه للمنعم واما رزق الابتاع فهو صنفان احدهما
رزق الحب وهو اقربهما الى رزق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا
على الباطن والظاهر والثانى رزق الرعية لراعيها ورزق العبيد
لساداتها قال الشيخ وقد تظافرت لدى على ايها الامير ادلة قوى
من الرزق رزق الحب ورزق الاصطناع ورزق الابتاع فان رايت
ان تلحقنى باوليائك فافعل فاطرق المامون مفكرا فى كلام
الشيخ فقال الشيخ لاتصدن الامير عن حقان فدرى عنه
وكان يقال لاحفدن من الاتباع احدا فانك تنفع به كائنا
من كان وهو احد رجلين اما شريف فينجمل به واما وضيع فيحمى عرضك
ويصون مروءتك ثم قال الشيخ على انى لست اعنى بحقان فدرى
عند الامير حقان اخلاق ولاحقان اعراق فاما اخلاقى فانحاها
بيد الامير واما اعراقى فانى برهمى من ولد البرهمن سيد الملوك الفرس

المتوسط بها وبين عقله المعلل وانما اعني حقان ديني عند الامير وكوني
في عقد ذمة وصغار جزية فقال له المامون ما بنا عنك انها الشيخ
من رغبة وان انقلت من ذمتنا اليها لم نخفك شعارا فقال
الشيخ ان الباعث من نفسي اليما دعاني اليه الامير شديد ولكني
لا افعله في مقامي هذا ولعلي ان افعله فيما بعد ثم قال ان اذن
الامير ان اتكلم على ما فوض فيه اصحابه الآن فان عندي منه علما
فقال له المامون تكلم فقال لقد سمعت ما اشار القوم
به وكل منهم مجتهد في الاصابة ولست ارضى شيئا منها مما ذهبوا اليه
وانى اجد في الحكم التي اخذها اباي عن ابايهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه
ما لا قبل له به ان يلزم قلبه التسليم لاحكام الحكيم واهب
العقل وقاسم الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع
بحسب طوقه فانه ان لم يحصل على الظفر حصل على العذر فقال
المامون انه كان يقال لا راي لكذوب وقد سمحت انفسنا لك

بالثقة والطمانينه من غير امتحان وماذاك لانا اختبرنا اضاعة الحزم
ولكنا احببنا ان نديقك ثم حبنا بالمكاشفة الدالة على
القبول وها نحن نخبرك ان هذا الرجل المنوجه الينا وهو علي بن عيسى
بن ماهان ملك مينا بالبلد ثم لا ملك كنا مقاومة لوارد نا
ذلك لنعتذر الاموال قبلنا فقال الشيخ ايها الامير ينبغي
ان تمحو هذا من نفسك بالجملة ولا تصغي الي من نطق به قال
صاحب الكتاب عفا الله عنه كان يقال ما كثر من كثره البغي
ولا اقوى من قواه الظلم ولا ملك من ملكه الغضب قال
الشيخ ها انا احدثك ايها الامين حديثا عن ملك من الملوك ان وجدت
مثاله نلت منا له فقال المامون هات فقال الشيخ ان
الحشوار ملك الهياطلة لما اسر فيروز ابن يزدجرد ملك فارس
واراد اطلاقه اخذ عليه عهدا ان لا يغزوه ولا يفسده
بمكروه وجعل في اقصى تخوم ارض الهياطلة صخرة وافق فيروز

حام الطيراى دار
بزخه اقصى دايش
ارض الهياطلة ط

ان لا يتجاوز احد منهم تلك الصخرة بجيش ولا مكروه ولما استوثق
الحشوار من فيروز ما اخذ عليه من عهود المسايله اطلقه وحين
رجع فيروز الى دار ملكه داخلته الحمية والانفة على عزو
الحشوار واطلع وزراءه على ذلك فحذروه النكث وخوفوه
عاقبة البغي فما ردعه ذلك عما هم به فاذكروه ايمانه التي حلف
للحشوار ان لا يتعدى الصخرة التي وضعها في تخوم ارضه فقال
لهم اني انما عاهدته على ان لا اتجاوزها وانا امر من يحملها على فيل بين يدي
جيوشي فلا يتجاوزها احد منهم فلما راوا ان الهوى قد وقف به على حد
الرضا بهذا القول علموا انقياد عقله لشهوته فامسكوا عنه
واعتقدوا ان لا يراجعوه في ذلك قال صاحب الكتاب كان
يقال الهوى صد اعمى للعقل فلا تطيع فيه صورا الحقايق وكان
يقال ما لم يبلغ الهوى حد اللجاج فهو نشوة السكر فاذا بلغ اللجاج
فذلك زمن السكر وكان يقال لا ترشد تابع هوى في حال

كان يقال من اعجب ما يرى الانسان ان يتكبر على الناس وهو

استيلاء الشهوة والغضب عليه لانهما حال اصحاب غفلة وذلك
ان الهوى املك بالنفس ليتقدم سلطانه عليها فاما سلطان العقل
فطارئ مستفاد وللعقل حجابان وهما الغضب والشهوة فلا
يزال العقل ناظرا الى الهوى قاهرا له مالم يجبه غضب او شهوة
فحينئذ يتسلط سلطان الهوى وينفذ حكمه قال
(اى علم النجم)
الشيخ جمع فيروز زمرازبته وهم اربعة تحت يد كل رجل منهم خمسون
الف مقاتل يضبط بهم ربعا من ارباع مملكة بابل وامرهم بالتهد
يحرب الهياطلة ففعلوا وسار فروز في جنوده التي يظن ان لا غالب
لها وكان الحشوار يضعف عن مقاومة مرزبان من مرازبة فيروز وانما
كان ظفره به اولا بمكيدة ليس هذا موضع ذكرها
وقد كان موبذان موبذ ومعنى هذا الاسم حافظ حفظة الدين وهو
عند الفرس كالنبي قال لفروزجين علم عزمه على غزو الحشوار
ان لا يفعل ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك على الجور مالم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ياخذوا فى هدم اركان الدين فاذا اخذوا فى ذلك لم يمهلهم وان العهود
والمواثيق ركن من اركان الدين فلا تعرض له بسوء فلم ينفذ فيروز
الى هذه المقالة وزبر راسه فى معصية نصحايه ثم قال صاحب
الكتاب وكان يقال يستدل على ادبار امر الملك بخمسة امور
احدها ان يسند كفى الاحداث الذين لا خبرة لهم بمصادر الامور
والثانى ان يقصد اهل مودته بالاذى والثالث ان ينقص خراجه ان مح
عن قدر مؤونة ملكه والرابع ان يكون تقريبه وابعاده
للهوى لا للراى والخامس استهانته بنصائح العقلاء وارآء ذوى
الحنكة ٥ وكان يقال من عصى نصيحا فقد استنفد عدوا
وكان يقال انما يكون قبول الصواب اوردة بحسب قوة
التخيل الفكرى وضعفه فمن قوى تخيل فكره فهو فى سلطان
الراى غالبا ومن ضعف تخيل فكره فهو فى سلطان الهوى غالبا
وعلى هذا فمن عدم الفكرة فى الامور الخفية بالبهام فال

الشيخ وسار فيروز بجوشه حتى انتهى الى تلك الصخرة التي تركها
عملا حاجزا بين ارضه وبين ارض الخشوار فامر بها فحملت على فيل وسيرها
بين يدي الجوش فما ابعد حتى اتاه آت فاخبره ان اسوارا عظيم القدر
من اساورته قتل رجلا مسكينا ظالما ثم جاء اخو ذلك المسكين
المقتول فاستغاث بفيروز وسأله ان يقيده من قاتل اخيه فامر له
فيروز بما يرضيه به من دم اخيه فامتنع من قبول المال وقال لا
يرضيني الا قتل قاتل اخي فامر فيروز بطرده فانطلق من فوره الى
ذلك الاسوار الذي قتل اخاه وشد عليه بخنجر في يده فلما رآه
الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه واتبعه ذلك الى فيروز فعجب منه
وتقدم الى افضل وزرائه فنزل عن دابته وسجد له وسأله فيروز
عما يريد فذكر انه محتاج الى ان يخلو به فامر فيروز فضرب
له قبة في ذلك الموضع ونزل فيها واحضر وزيره فسأله عن خطبه
فقال له الوزير ايها الملك السعيد ملكت الاقالم السبعة

وعمرت عمر نوار اسف في مثل غزه وقوته لقد ظهرت عنايته
الرب الاعلى لك لما ضربته من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا
بحكافر من مسكين في يده خنجر وما ذاك الا لبغيه وتعديه
فقال الملك انه لم يفر منه لعجز عنه بل لخوفه منا لاجل فعلته
السابقة التي لا يامن ان نعاقبه عليها فقال الوزير ارايت ايها
الملك ان دعوته الى مبارزة هذا المسكين وآمنته من سطوتك
فظهر عليه المسكين اما تعلم ان هذا مثل ضربه لك الله
قيم العوالم فقال الملك لافعلن ذلك واحضر الاسوار وآمنه
وامنه مبارزة المسكين لطالب بدم اخيه واني لذاك المسكين
فعرضت عليه مبارزة الاسوار فاظهر الرغبة فيها والحرص عليها
فخوف من الهلاك فلم يخف فقيل له اما ترى درعه وسلاحه وفرسه
اما سمعت بخدعته وشجاعته انك مهلك نفسك مستقيم ولا اثم
عليك فيك فقال لهم ما معناه دعوني وإياه فانه على فرس الغرور

وانا على فرس البصيرة وهو لابس درع الشك وانا لابس درع الثقة
وهو مقاتل بسيف البغي وانا مقاتل بسيف الحق فقال
الوزير لغيره وزان كلام هذا المسكين ابلغ في المثلية والموعظة
من ظفر بهذا الاسوار فاسبق هذا اسوارك ولا تعرضه للهلكه
وارض هذا المسكين من دم اخيه فان لم يرض فافض له بالعدل
المعهود منك فقال الملك لابد من ان يلقاه ان كان المسكين
يريد ذلك فاختار المسكين لقاءه ورغب فيه ثم ان كل واحد
منهما نحو الآخر فضرب الاسوار ذلك المسكين ضربة نطاطا
لها فاصاب دباب السيف الينه فاثر فيها اثرا ليس بالشديد وقبض
المسكين على لجام فرس الاسوار ثم ضربه بالخنجر في عنقه وجذبه
فصرعه ثم ضربه ضربة اخرى فادخل حلقات من الدرع في جوفه وقضى عليه
فبات فيروز في مكانه ذلك يدبر رايه ثم انه استنقاد لهواه فنفذ
لوجهه فقال صاحب الكتاب قاربقال اول الهوى هوى

فصل اسوارك فاسبق هذا اسوارك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وآخره هون وكان يقال اهوى كالنار اذا استحكم ايقادها
عشر اخمادها وكالسيول اذا استحكم مدها فعذ رصدها
قال الشيخ ولما بلغ الحشوار قصد فيروز واياه في جيوشه حمل
نفسه على الثبات وكل الامر الى الرب الاعلى وسأله ان يغضب
لعهوده ومواثيقه التي لم يرع فيروز حقها ولا خاف تبعة نكثها
واخذه مع ذلك بحظه من الحزم فسد ثغوره وجمع اليه جنده
اليه واعد للقاء عدته حتى اذا انهك فيروز حرمته ووطب لاده
وتوسط مملكته وعاث في ارضه وساء على عينه اثره نهض اليه
ففاجاه وصدقه الجلاد فانكشف فيروز منهزما واسلم ما كان
بيده فقتل الحشوار رجاله وغنم اموالها وامعن في طلب فيروز حتى
ظفر به فقتله واسر اهل بيته وحماة اصحابه قيل فلما سمع
المامون ما ضربه له الشيخ مثل لاسره وقال ايها الشيخ قد سمعت
مقالك فصادف منا قبولا وشكرا عليها وسرورا بها فما

ذا ترى فما دعوناك إليه من توحيد الله الذي اجزل من العقل حظك
وفق بالمعرفة فكرك وانطلق بالحكمة لسانك وقطع
بمحمد صلى الله عليه وسلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله فسر المامون باسلامه واجزل له عطيته
والحقه بخاصته اصحابه فمالبث الا يسيرا حتى بحق ربه عز وجل وعمل
المامون برايه فانجح الله عمله وبلغه من الخير فوق امله

السلوانة الثانية وهي سلوانة الناسي

انزل الله سبحانه من السورة المذكور فيها الاحزاب آيات
معجزات طبقت المفصل المقصود من هذا الكتاب وهي تاسي الملوك
في طوام العوام والله ربنا المحمود على الهايه اليها والدالة عليها
وذلك قوله سبحانه في المنالين على خليقته في ارضه الداعي الى
مندوبه وفرضه صلى الله عليه وسلم تسليما اذ جاءوكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب

الخاجر وقوله هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقوله في
نرد من ضعف بصيرة اذ ذاك وتظنون بالله الظنونا وقوله في
ظهور النفاق وجراة اهله على اعلان ما كانوا يستترون به
حين راوا ان المومنين قد ابتلوا وزلزلوا واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله في الفاعدين
عن نصرة اخيهم المخذلين عنه قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين
لاخوانهم هلم الينا الاية وقوله فيهم واذ قالت طايفة منهم يا اهل
يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله في المتسللين لواذا ويستاذن
فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
وقوله في تجار سواق الفتن الذين يتبعون كل ساع ويسيخيون لكل
داع ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا الفتنة لاتوها وما
تلبثوا بها الا يسيرا وقوله في تعجيز القدر عن معالبة القدر قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الاية والتي تليها

من ارا د نصرة

من قوله من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم رحمة فهذه جمل
طوام العوام والامتحان بها ثم ان الله سبحانه دل من امتحن بها وبغيرها
من المحن على ما ادب به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة والادب المشار اليه هو التاسي
قال الله سبحانه لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا وقوله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ثم عرف الله سبحانه
رسوله صلى الله عليه وسلم ان اضاعة التاسي وتركه العمل لازم ح
به لا يجلب اليه حظا فقال عز اسمه وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
فتاتيهم بآية ونص على ان التاسي مفترض عليه بقوله فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا امر جزم ح
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ادبني فاحسن
ادبي فالتاسي مما ادب الله به رسوله بل مما افترض الله عليه عاملوناه

ومعنى الناسى على ما ذكره الائمة ان تنظر انى غيرك اى حزنه
وانه مثل اساك اى مثل حزنك فتصبر ولا يعجبنى هذا فهو عندى ماخوذ
من قولهم اسوت المرض والجرح اى داويتهما والاسى هو الطبيب وكان
معنى الناسى المطيب والمداوى بالصبر والاسوة اسم من هذا
والناسى يفعل من الاسوة ولو كان على ما ذهبوا اليه لكان معنى
الناسى المخزن يقول اسيت اى حزنت لانه يفعل منه

خبر نبوى فى الناسى

مما روينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو اسفل
منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا
نعمة الله عليكم ○ قال صاحب الكتاب ان هذا
الخبر حسن الموقع مما نحن فيه ولا ينبغى ان يقصر بلفظه عن مطلق
افهامه وموجب عمومه والذى يوجبه عمومه انه امر لمن كان فى نعمة
دقيقة ان ينظر الى من هو فى نعمة ادق منها وامر لمن كان فى بلاء

ان ينظر الى من هو في بلاء اشد من بلائه فانه دونه واسفل منه في حظ
المعافاة المطلوبة وحظ هذا المخفف عنه اوفر واعلى وذو
النعمة منعم عليه ومحسن اليه ما يفوق ما انعم به على غيره وذو
البلاء منعم عليه بنقص بلائه عن بلاء غيره ومعافاته من الابتلاء
بتلك الزيادة التي ابتلي بها غيره وانما كان هذا الخبر بليغا في باب
التاسي لانه ينقل مستعظم البلاء الذي نزل به الى ان يستصغره
باضافته الى ما ابتلي به غيره ويحثه على شكر ما فضل به من حظ
تلك المعافاة فهذه درجة اعلا من درجة التاسي المطلق لان
التاسي المطلق لا يتضمنه على شكر ولا يصور النعمة المخففة
عن غيرها في صورة النعمة وانما يثمر الصبر خاصة وهذا الحديث

يقبل

يثمر الصبر ثم الشكر

اسجاع وابيات حكمية في التاسي

التاسي يحثه البلاء وسنه البلاء في التاسي درج الاصطبار كما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الجزع درك النبات ينبغي لذي البصيرة ان يرى المنعم في صورة
العواري المرجعة والودايع المستردة فمتى يفعل ذلك اعظم فقدها
وجور المنعم عليه اذا استردها كما ينبغي ان لا يذهل عن
حظوظ جنسه منها ودولتهم فيها فاذا زالت عنه وصارت اليهم لم
ينكر اخذهم انصباهم ونفاضلهم حظوظهم ولبنائهم بصبرهم
عند حوزهم لها دونهم فيصبر لدولتهم الخالفة كما صبروا
لدولته السالفة وكان صدقة المنصدقين واقتراض المقرضين
وضيافة المضيفين ومايليق بذلك من ضروب المواساة في المال
والقوة والجاه انما ندب اليها المواسون فيها ليستبقوا اليكم
باعطاء الجنس حظوظهم منها وفي هذه الجملة الحكمية لمن تدبرها
فيعان والله المستعان انشد بعض الملوك لنفسه في شدة نزلت به

نحن من قد علمت بطشا وحلما ولنا المجد الاعز الاعز
ولنا النفس عوارف بالدهر تاسى حين الاسى يستفز

وحضرته يوما من ايام شدته فانشدني لنفسه ٥

قرّبني دهري فلم يكفني اطمع في تابيد تقريبه

ثم بنا عني فلم يكفني اجزع من اصناف تغريبه

قال آخر فقلت ٥

والحمد لله على حكمه فقوّني منه وحولي به

وقال يوما حادثته فيه مما بعثه على التاسّي وانشدني في التاسّي

شعرا فانشدته قول الخنساء

الا يا صخر لا انساك حتى افارق عيشتي وازور رمسي

ولولا كثرة الباكين حولي على اخيهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل اخي ولكن اعزّي النفس عنه بالتاسّي

فقال لي هذا اخلق من طيلسان ابن حرب

وانشدني لنفسه ٥

تفيض كما يفيض النيل جودا وتقدم مثل اقدام الحسام

وان نزلت بنا كبرُ المنايا تأسينا بامثالٍ كرامِ

روضة رائقة ورياضة فائقة

قيل لما عزم سابور ذو الاكتاف بن هرمز على الدخول الى بلاد الروم
منتكرا انبجسسا نهاه بعض اصحابه عن ذلك وحذروه الغدر
بنفسه فما يمكن الاستنابة فيه فعصاهم وانزهم بكتمان امره
ونفذه لوجهه ٥ قال صاحب الكتاب اشقى الناس
وزراء الاحداث من الملوك وعشاق الفتيات من الشيوخ ٥
وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن غي الهوى الى رشد
الراى لامرين احدهما قوة سلطان الشهوات عليهم والثاني ان النجارب
لم ترض قواهم على مخالفة هواهم وذو الحنكة بخلاف ذلك
وكان يقال الغضب والشهوة املك بنفس الانسان لانهما
فارنا ميلادها فاما العقل فموهبة طرات عليها بعد فاستفادها
وقل مايح ناصح من هاج غضبه او شهوته لان هيج الغضب والشهوة

تكشف ضياء العقل كما تكشفه النشوة ثم قيل
واستنصح سابور وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان شيخا ذا دهاء
وحزم وسداد راى وحنكة وبصر بالديانات واللغات وتبحر في
العلوم وخبرة بالمكايد فسلم اليه جميع ما يظن ان يرد اليه حاجة
اوتدعوه اليه داعية وامره ان يتحاز عنه في قرب منه ومراعاة لجميع احواله
في نهاره وليله وتوجها معا قبل الروم فنظاهر ذلك الوزير بالرهبانية
والزهد وتكلم بلسان الجالفه وانسى اليهم وتعرف بصناعة
الطب الجراحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت به الجراح
اندملت في الحال والتأمت ثم قال صاحب الكتاب وقد
رايت جماعة ذكروا انهم قد راوا هذا الدهن المذكور وانهم دهنوا
بان شرحوا اللحم ودهنوه بشيء منه فالتام للوقت الا انهم اضافوه الى
الهند لا الى الصين ثم قيل فكان ذلك الوزير في مسيره في بلاد
الروم يعاني الجرحى ويداوي ويضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن

فشد مئزره وأذاعني بذي وجاهة ورفعه داواه بذلك الدهن صرفا
فبرأ مكانه ولا يأخذ على مداواته اجرا فانتشر له ود ووصيت بالعلم
والزهد ن قال صاحب الكتاب كان يقال من غرس العلم
اجتنى [redacted] النباهة ومن غرس الزهد
يقال به الرجل اي شرف واشتهر
اجتنى العزة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص
اجتنى الذل ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس
الوقار اجتنى المهابة ومن غرس الطمع اجتنى الكمد ي التنعم
وكان
يقال الاسم على اختلاف اديانها وازمانها وبلدانها منفقة على مدح
اخلاق اربعة وهي العلم والزهد والاحسان والامانة ن قيل
فان طوس نابوذ ووزنه منفردين الا ان الوزن يراعى احوال
نابوذ فلم يزل على ذلك حتى قدما القسطنطينية فقصد الوزن
البطرك وتفسير هذا الاسم ابو الاباء ولما دخل عليه اخبره
انه قصد اليه من ارض اجنبية ليتشرف بخدمته واهدى

اليه هديّة نفيسة فقبل هديّته وقرّبه واختبره بالصحبة والامتحان
له فوجده لبيبا ممتّعا فاعجب به غاية الاعجاب وجعل الوزير يتامّل
اخلاق البطرك ويمتحن قواها ليصحبه بما يتّفق عنده ويحسن
موقعه منه ثم قال صاحب الكتاب كان يقال اذا اردت
صحبة رئيس فانظر ما يستميله وينفق عنده من الآلات فان كنت
مطيقا للعمل بها فى طلب اقباله عليك فاقدم عليه والا فرض
نفسك حتّى تعلم انّك قد اطقت ذلك واحكمه منه ولما تامّل
الوزير اخلاق البطرك وجده مايلا الى الفكاهات معجبا
بالاخبار فجعل يتحفه من ذلك بكلّ نادرة غريبة وملحة عجيبة
فلم تطل المدّة حتّى حلّ بعينه وقلبه وصار الضوء من شعرات
قصّه وجعل يعالج الجسد حتى ولّاه خراجه فحسن اثره وعظم قدره
ومكّنه القلوب ثم قال صاحب الكتاب كان يقال
اذا كانت القلوب مجبولة على محبّة المحسنين وكانت المحبّة

رقّا والاحرار رکبوهون الاسترقاق فالحرّ علی الحقیقة من فدی قلبه
من رقّ محبّة المحسنین بمکافاتهم علی احسانهم جهده قبل
وجعل الوزن بنعهد امور سابور فی کلّ وقت الی ان صنع
قبض ولیمة واحضرها الناس کافة علی طبقاتهم وتهدّد
المتخلّفین عنها فهمّ سابور بحضورها فنهاه وزیره عن ذلک فخالفه
وزنّ ابنی ظنّ انه سائر لامره وحضر مجلس قبض منفقدا هیأته
وهمّته وطریقه فی قبضه وما استنار به من الذخائر وکان قبض لمّا
بلغه ما ظهر علی سابور من لطف الفطنه وعظم الهمّة وشدّة
البأس فی حال صباه حذره حذرا شدیدا فبعث الی حضرته
مصوّرا ماهرا فحلی صوره سابور حال جلوسه ورکوبه وغیر
ذلک من ضروب احواله شاهده علیها وقدم بتلک الصور علی
قبض فامر قبض بنصوبها علی فرشه وسننوه والآلات ما کوله
ومشروبه فصنع ذلک علی ما امر به ولمّا استقرّ سابور فی مجلس

فيضر وطعم مع من حضر ذلك المجلس انواعا بالشراب في كؤوس
البلور والذهب والفضة والزجاج وكان في المجلس رجل من حكماء
الروم ودهانهم ذو فراسة صادقة وفطنة ثاقبة فانكر سابور
حين شاهده واستروح من صورته ونظره واشارته مخايل الرياسة
فجعل يتشقه ولا يصرف بصره عنه واتى ذلك المنقش
الرومي بكاس عليه صورة سابور فتامله فانطبعت في
مثال لذلك الشخص الذي رآه في المجلس وغلب على ظنه انه سابور
فامسك القدح امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه
الصورة لتخبرني خبرا عجيبا فقيل له ما الذي تخبرك قال
تخبرني في هذه الصورة ان الذي هو مثال له في مجلسنا هذا
ونظر الى سابور فقطن لتغيره فحقق ما ظنه به واعاد القول
فبلغ ذلك قيصر فاحضره وسأله فاخبره ان سابور معه في مجلسه
واشار اليه فامر قيصر بالقبض على سابور وادناه فسأله عن نفسه

فتعلل بضروب من العلل فقال لهم ذلك المتفرس لا يقبلوا
قوله فهو سابور لا محالة فامر قيصر بقتله اذ عاينه فاعترف بانه سابور
قال صاحب الكتاب كان نفال قلوب الحكماء
تستشف الاسرار من لمحات الابصار وطال ما دلت اوايل المبصرات
على اواخر المنتظرات ٥ وكان نفال جولان الابصار مرآة ٤
تنطبع فيها الصور المشاهدات اذا سلمت من صد الآفات
فكذلك القلوب مرآة تنطبع فيها بعض الغايبات اذا
سلمت من صد الشهوات ٥ قيل ان من الادلة على مكاشفة
الله القلوب ببعض الغيوب ان الانسان فيوقع الشيء يكرهه
او يحبه ثم يكون ذلك الشيء المتوقع على نحو ما توقع منه
وقد يرى الانسان الانسان فيحبه لغير احسان فرط منه اليه
او يبغضه لغير جناية جناها عليه ثم يكون منه الاحسان
او الجناية ٥ قيل فلما اعترف سابور بصدق ذلك المتفرس

اى على ما كان عليه قبل من اخراج البعض

امره فيقبض فحبس وحشد جنوده واعد عدته مجمعا غزو الفرس وتعقبه
آثار ملكهم ثم انه امر فعملت صورة بقرة من جلود البقر عظيمة
وطورقت عليها الجلود سبع طبقات وصنع لها باب فى اعلاها
وكوة فى اسفلها وامر سابور فادخل فيها بعد ان جمعت يداه
الى عنقه بجامعة من ذهب ذات سلسلة يمكنه معها
تناول ما يصلحه من طعام وغيره وكل بتلك الصورة مائة
رجل من ذوى البأس والقوة يحفظونها ويبيتان بها بينهم وجعل
على كل خمسة رجال منهم رئيسا يضبط امرهم وصرف امد
جميعهم الى المطران وهو متولى البلد ولابه دهنية
وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يدى الجيوش
ويصحبها المطران فاذا نزل الجنود انزلت تلك الصورة
فى متوسطها وضربت حولها عشر قباب مسندية بها
فى كل فئة خمس من الحرس ورئيسهم واطاف بقيته الحرس

فيما بين فتنه وقتاب الحرس وضربت خارج ذلك كله فتنه كبيره
يصنع فيها الطعام للمطران والجميع حراسان سابور وسار فيقتل
مختف لكا ومجمعا لحراب بلاذ الفرس لعلمه ان لا دافع عنهم
قال صاحب الكتاب كان يقال الحزم التزام
مداجاة العدو ما دامت له رهابه ودوله مقبله كما ان
العجز اضاعة الفرصة فيه اذا ركدت ريحه وادبرت
دولته وكان يقال العاقل لا يكون في سلطان ملك
اجتمعت فيه خصلتان الا انهماك في اللذات واضاعة الفرص
وكان يقال تميز الملوك عن السوقة انما هو بفضيلة الذات
لا بفضيله الآلات وفضيلة ذات الملك خمس خصال
رحمه تشمل رعيته ويقظه تحوطهم وصوله تذب عنهم
وليانه يكيدها الاعداء وخرامه ينهض بها الفرض
فهذه فضيله ذاته واما فضيله ادواته فوفور اموال له

وكثرة اجنادِه وحصانة معاقلِه وبانخاذِه للميانى الوثيقةِ العليّة
والملابس الانيقةِ السريّة والذخاير النفيسةِ السنيّةِ والمطاعم
اللذيذةِ الشهيّةِ والمراكب الوطيّة البهيّةِ فهذه فضيلة تفضل
بها هذه الاشياء على ما هو دونها من اجناسها فيكون مالٌ
او فرسٌ مالٍ ومعقلٌ احضن من معقلٍ وجندٌ اكثر من جندٍ
ويكون للفصّ فضلٌ على غيره من الفصوص وللثوب فضلٌ
على غيره من الثيابِ وللذخيرة فضلٌ على غيرها من الذخاير وللطعام
فضلٌ على غيره من الاطعمةِ وللدابة فضلٌ على غيرها من الدواب
فالفضيلة لهذه الاشياء لا لمالكها قيل فلما زاد
قصّ بجنوده ومعه سابور على الهيئة المذكورة قال
وزدنا بورٌ للبطرك ما معناه ايها الاب المعظّم ان مما
افنبسته منك الرغبة في صالح العمل وانه لا عمل افضل من تنفيس
كربةٍ عن مجهودٍ وجرّ نفعٍ الى مضطهدٍ وقد علمت ايها الاب

استقلا الى معاناة الجرحى وان تقسى لتنازعني الى صحبة الملك
قيصر في سفره هذا فعسى الله ان يسنفذ بي نفسا صالحة بين حميم
من اجلها على ويقدس قلبي فخذ منها وحفظني مما فكره ذلك
البطرك كراهية شديدة صنابه وحرصا عليه فلم يزل يتضرع اليه
ويتملقه ويقرب له العود الى ان سمح له بالسفر وزوده وكتب
معه كتابا الى المطران يخبره فيه انه بعث اليه منه سوداء
قلبه وسواد بصره فليحمله من نفسه باعلى المراتب وينتضي برايه فيما
اشكل عليه فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه
وانزله معه في قبته وجعل زمام امره بيده ثم ان الوزير تفقد عند المطران
ما يعجبه واستمالة بالملاطفة والحلب وجعل كل ليلة يسامره
بالاسمار المتعة رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيسليه
ويونسه بذلك ويدس في حديثه بالرموز والكنى ما يريد
ان يطلع عليه سابور من الامور فكان سابور يجد لذلك

راحة عظيمة وكان الوزير فداعة من المكايد ليخلص سائر
انواعها وانسب لها عند ما قدم على الملوك ان ث قال
صاحب الكتاب وكان يقال ان من ظن من الملوك ان لعلمه
فضيلة على علم وزيره فقد غلط فان اضاف الى هذا الغلط
مخالفة الوزير الناصح الخبير بعد حجة ظاهرة لم يفلح وذلك
لان الملوك ابدا يتفقهون في سياسة من ملكوا نصريف
امره لا غير فاما الوزراء فيتفقهون في سياسة من دونهم من الرعايا
وفي معاملة من فوقهم من الملوك فهم اشبه شيء بالجوارح
المتوسطة القوة والباس فانها تصيد فتفترس ما ضعف
عنها وتصيدها ايضا جوارح اشد منها فمن اعرف الجوارح كلها
بمكايد التوقي والاحتراس ومكايد التكسب
والافتراس ن وكان يقال انما حض الملوك على المشاورة
للاستظهار على الاراء لا لتقليد الوزراء وتفسير ذلك

ان الملك لا يلزمه العمل بما اشير به عليه اذا لم يظهر له سداد
لكنه يستعرض رأى وزيره وهذا لان الملك اعقل
وان كان الوزير اعلم قال الرشيد رحمه الله للاصمعي
انت اعلم منا ونحن اعقل منك وليس ينقص العقل الجهل ولكن
ينقصه الحمق فقد يكون العاقل جاهلا بكثير من العلوم
قال سيد العقلاء محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور دينكم وقد قال
الهدهد لسليمن عليه السلم احطت بما لم تحط به وكان
يقال لولا افضل عقل الملك على عقول العلماء لما تواضع
العالم اعظاما لعلمه ولكم عالم افضاه ملكه لحمقه الى
دل عليه قبح فعله وقوله لا لجهله وكان يقال احسن
الوزراء حالا من اعد لكل امر يحوز وقوعه عدته واسواهم
حالا من توكل على لطف فطنته وقوة حيلته ودربته مما رسنه

فترك الاعتماد للنوازل ثقة بنفسه وانما هو كمن ترك ترويض
الفول وترويضه توكلا على فصاحة لسانه وقوة بديهته وحدة
عارضته فيوشك ان يستولى عليه الحظر في بعض مقاماته ٥
قيل وكان مما اعده وزير سابور من مكايده انه امتنع من
مواكلة المطران وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذى
زوده البطرك طعاما غيره فكان اذا حضر طعام
المطران اخرج هو من ذلك الزاد فاكل واطعم منه ولم يزل
قيصر يسير في جنوده حتى بلغ ارض فارس فاكثر فيها القتل
والسبى وتعوير المياه وقطع الشجر وخراب القرى فساء
اثره على الارض واهلها وهو مع ذلك يواصل السير ليستولى على
دار ملك سابور ويبعث من بها من رؤساء القرى فيقبل ويباعث
ان يضطرهم مخافته الى ان يملكوا عليهم رجلا فيجمع كلمتهم
ويذب عنهم ولم يكن للفرس لهم الا الفرار والاعتصام

بالمعافل وسار قيصر حتى بلغ جندي سابور وهي اذ ذاك دار الملك
واحاط بها جنوده ونصب عليها المنجنيق ولم يكن لمن بها من الفرس
قوة على اكثر من ضبط اسوار المدينة والقتال عليها وكل ذلك
فدعرفه سابور بما يفهمه من رموز احاديث وزين التي بينه من
بها المطران كل ليلة وكان سابور فما ذكر عنه لم ينطق
بكلمة منذ سجنه قيصر في تلك الصورة فلما علم ان قيصر قد ثقلت
وطأته على دار ملكه وثلم اسوارها بالمنجنيق واستضعف من بها
من حماتها عيل صبره وساء ظنه بوزيره وخامره اليأس من النجاه
فلما جاءه الموكل بطعامه قال له ان هذه الجامعة التي في
عنقي قد اضرت بي اضرارا شديدا فقل لمولاك يقول لك سابور
لعلك ان تحسن الي فتوسعها علي او تحول بينها وبين عنقي بخرق
من الحرير فان ذلك يعينكم على سلامة نفسي ان كنتم تريدون
ذلك وجاء الموكل بطعام سابور الى المطران فاخبره

بمقالهِ وسمعها وزيرسابور فعلم انه قد عيل صبره وساء ظنه وقصد
بهذا القول اطلاعه وزيره على ذلك فلما جلس لمسامرة المطران
ليلة قال له رافعا صوته ليسمع سابور انه كان عندنا بحلب فتى
فتى وفتاة في نهاية الحسن والظرف وكان اسم الفتى عبن اهله
واسم الفتاة سيدة النار وهما زوجان متحابان فجلس عن اهله
يوما مع اخوانه فتذاكروا النساء فوصف احدهم امرأة يعرفها
بحسن بارع وظرف رايع اسمها سيدة الذهب وهي بقربه نارجة
ولها زوج يسمى الذهب فطمحت نفس عن اهله اليها طموحا شديدا
فقال صاحب الكتاب كان يقال من شره وقع فيما كره
وكان يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم
كالبيت لهما فاذا كان سلطان النفس مبسوطا اشتغلت
النفس بمصالح الجسم بجلبها ومضارة تجنبها كما تشتغل المرأة
التي قهرها بعلها بمصالح بيتها وبعلها فصلح الجملة وان كان

السلطان للنفس على العقل كان سعي النفس فاسدا وبرعانها مذمومة
كفعل المراة التي قهرت بعلها قال وزرسابور
فانطلق عن اهله الى قرية سيدة الذهب ورآها فاعجب بها ولم
يكن احسن من امراته ولكن النفوس تعجبها التنقل في الاحوال
اذ كانت نقلت بالتركيب الى عالم الكون ثم تنقل بالتفريق الى
عالم الفساد ومن افتخ امره بالقلة واخشم امره بالقلة فاليق
الاحوال بمتوسط امره المنقلة قال وطالبته نفسه
بالاستكثار من النظر اليها فاكثر التردد الى منزلها حتى فطن له
بعلها وكان غليظ الطبع شديد البطش فوثب عليه فقتل
فرسه ومزق ثيابه واستغاث باصحابه فادخلوه بيتا من دار وربطوه
الى سارية ووكل الذئب بحراسته عجوزا عوراء فجاء الاعف
فطعا اليد سبيبة تصطلي فتذكر عن اهله ما كان فيه من
الرفاهية والدعة والامن فبكا فقالت له العجوز ما ذنبك الذي

الطمانية

اجال فلما الليل افرخ ناگرا الغرب من عن اهله وجلسنا ع

اى نظر

اوردك وارد الذلة والشدة والمخافة قال ما علمت ايها
العجوز لي ذنبا فقالت اكثر اهل البلوى ينحلون هذه الدعوى
ولو انهم انصفوا العدل واعترفوا ان ما حل بهم من المساءة عقوبات
على الاساءة ولكن اخبرني عن نفسك فلما اخبرها اخبره بتهمته
على جرمه وتثبت له ما خفي عليه من شرهه وظلمه واستنه بحديثها
ثم قالت له عليك بالناسي وتذكر ما عرفته من الشدايد
النازلة بغيرك ولا تذهل عن شكر النعمة العظمى في سلامة
نفسك واشعر قلبك قرب الفرج وتيسير المخرج واحذر
اليأس من كشف البلاء فانه اشد من البلاء فقال لها هل لك
في اطلاق من وثاقي ليتخذني بذلك عندي يدا فاكون لك ما بقيت
عبدا وولدا فقالت انك لمحزون بحداثة سنك وقلة تجربتك
عن كثير من حقايق الامور وذلك هو الذي اوردك هذا
المورد ثم ضمنت عنه فندم على قوله فلما اصبح اتاه الذيب فعاقبه وقال

ونال منه ثم خرج عنه ففضى نهاره بالامانى فلما دجا الليل خرج فبكى
وجاءت العجوز واضطلت كعادتها وامرته بتذكر مصاب الناس
والتأسى بهم فقال لها هان على الطليق ما لقى الاسير فضمنت
عنه فلما اصبح عاود الذنب عقوبته وتهديده وخرج عنه فلما قضى
نهاره بالامانى جاء الليل فلم توقد العجوز نارا وجعلت تخرج من
البيت ثم تعود اليه والقلق عليها باد فساء ظنه واشتد
بكاؤه فقالت له يا فتى اما كان فيما تشاهد من سوء حالى
ما يمنعك من قولك هان على الطليق ما لقى الاسير فاستمع احدثك
انه كان لى فى شبيبتى بعل محسن الى وولدت له اولادا فجنى
جناية فقتله السلطان وباعنى واولادى متفرقين فتنقلت
فى الملك دهرا ثم صرت الى صاحب هذه الدار فكلفنى ما لا
اطيق ففررت منه فادركنى فقطع يدى ثم عاودت الفرار
فادركنى فجدع انفى واقسم لين عاودت الفرار ليقطعن رجلى وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشتدّت رحمتي لك فعزمت على ان اخلّصك الليله وافتل
نفسي لاستريح ممّا انا فيه ثمّ حلّته وارادت قتل نفسها فمنعها
وطالبها بالمصير معه الى قرنه فقالت ان الكبر ليعجزني عن
ذلك فقال ان عجزت حملناك وخرج بها حتّى انتهى الى قرنه فاتّخذها
وآله مبرورة مشكورة فقال المطران ما اعجب احاديثك
ايّها الحكيم ولقد استعذبت السفر لمتعني بانسك وبات
سابور يفكّر في حديث وزيره ففهم انه كنى عنه بعن اهله
لانه ملك فارس وعينهم التي ينظرون بها وكنى عن مملكته
بسيّدة النار لان رعيّته يعبدون النار وكنى عن ملك الروم
بالذئب لفسوته عليه وبطشه واسره له وكنى عن بلاد ملك
الروم بسيّدة الذهب لكثرة خراجها فكنى عن طموح نفسه
الى مشاهدة بلاد الروم بطموح عين اهله الى مشاهدة سيّدة
الذهب وكنى الوزير عن نفسه وذلّه للمطران وسوء حاله

لما نزل بسابور بالعجوز الجدعاء القطعاء السيئة الحال وانه عرفه
انه خلصه في الليلة الثالثة وحمله ان عجز عن المشي حتى يوصله
الى المدينة فطمع سابور في قرب الفرج وعاوده الثقة بوزير
قال صاحب الكتاب كل ما قدمنه من الاحاديث
المنسوبة الى الوليدين يزيد وسميه والى المامون ومشيه والى
سابور وزيره فليس لي فيه صنع سوى تغيير اللفظ وتحبيره
وقد اسات من هذا الحديث البيان عن كيفية عود سابور
الى ملكه وما عامل به قيصر من اسره وفكه لاختم به هذه
السلوانه بعد ان قدم امثالا فايقة رايقة ارصعها بالكلمات
المحكمات اللاتي هن كل المراد المطلوب بالمثل المضروب
فاقول لو ان تلك العجوز التي اخبر عنها وزير سابور تحسن تصنيف
الاقوال وتصريف الامثال لامكن ان يجب عن اهله اذ زعم
انه لا ذنب له بان تقول هكذا قال الراعف للارقط فلم

يصدّه فهو حتى اذا علم شانه يبين له احتجاب نظر وفطنته عن بطء
بطنته فاذا كنت يا فتى لا تكره ان تبصّر بعيوبك وتذكّر بذنوبك
سالتك عن خطبك ثم انبأتك بدايد وبطنك ۞ وكان يقول
قبح بالبيب ان يعجبه مدح المادحين ويغضبه قدح القادحين
قبل ان يتفقد اعماله فيعلم ما عليه وما له ومتى اطّرح هذا
الادب خسر خسرانا مبينا وفضل عليه الناقصات عقلا ودينا
لان المراة اذا وصف وجهها بما تحب او بما تكره انثنت
ذلك بالاطّلاع في المراة ۞ وكان يقال في مثل هذا امر
مبكيانك لا امر مضحكاتك وحدّثه ان جارية عن زنة كانت
اذا زارت خالاتها اظهرن لها الاعجاب بخلقها واخلاقها فسرّهن
واذا زارت عماتها نبّهتها على معايبها وحضّضتها على الادب الذي يعلى
الشيم ويغلى القيم فقالت لامّها اذا زرت خالاتي اضحكتني
واذا زرت عماتي ابكيتني فقالت لها امّها امر مبكيانك لا

امر مضحكاتك اى عليك امر مبكياتك فالزمه ٭ ويمكن ان يسئل
عن اهله ذلك العجوز عن حديث الراعف والارقط فيمكن ان
ان يقول لوان فرسا يسمى الراعف لسبقه كان لفارس يحسن القيام
عليه ويعده لهمامه فخرج به ذات غداة فجاء فشكله بشكال
من جلد لم يدبغ وازال سرجه ولجامه فمشغ ورعى ثم اعادهما
عليه وازال احد طرفى شكاله بامواه خاضها فقد الراعف
والارقط فيمكن ان يقول لوان فرسا يسمى وجمح ولم يثنه
شئ حتى بلغ الصحراء وقد ابتل شكاله بامواه خاضها ويبس فاشتد
على رسغه واضربه واما فارسه فطلبه حتى يئس منه ومنع الراعف
اللجام من الرعى وعدم الماء واضر به الشكال وطال الامر به
حتى اشفى على الهلكة فمن ثم يسمى الارقط فعاف افتراسه
ورحمه لسوء حاله فلو شاء الله عز وجل ان يهب لهما فطنة
وان يلهم الارقط حكمة كما فعل بالهدهد والنملة

١٥١ اللجام والسرج

وكلب اصحاب الكهف لم يكن ذلك من آيات الله عجبا
ولا ممكن ان يسئل الارقط الراعف عن جرمه الذى عوقب
بتلك العقوبة لاجله ويزعم ان لا ذنب له ويرغب الى الارقط
فى اعتام النعمة فى استبقاء نفسه واتخاذه عبدا ووليا بقطع
اللجاج والشكال عنه ويمكن ان يقول له الارقط انك
لكاذب فى زعمك او جاهل بحرمك فان كنت كاذبا فما احب
ان اصطنع عندك معروفا ولا ان اتخذك وليا ﴿ وكان
يقال اصدق شاهد على كرم المرء وكمال المروة اختصاص
الفضلاء بالصحبة واختيار العقلاء للمنة ﴿ وكان يقال
احذر الدنو من ذوى الدناءة ليلا تغديك طباعهم اللئيمة واخلاقهم
الذميمة ﴿ وكان يقال من تخلق بالكذب علم ابواه ومهانته وعدم
حياؤه واما نته فان عاقد لم يوف بعقده وان واعد لم يمسك الى
وعده وان اخا كان اخاه ممذوقا وان خاصم كان الفجور خليقا وان ظلم

مسترعف اليه الهمة وان لم تقاعسنت عنه الرحمة ثم يقول الارقط
ان كنت جاهلا لم يجز لك جهلك به اعظم منه ومن جهل اساءته امس
عليها ۞ وكان نقال اجتنب الجاهل فانه جان على نفسه وهي
احب النفوس اليه ۞ وكان نقال لا فرق بين الكاذب
والجاهل في العدول عن الحق الى الباطل الا من حيث ان الكاذب
يعلم قبح ما اتاه والجاهل يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا وهو
شر منه ويمكن ان يقول الارقط للراعف اذكر لي امرك
فاذا ذكر امكن ان يقول له اراك جاهلا بذنوبك فاعلم
انك قطعت بفارسك الذي اعدك لمهمات في طلبك وكفرت
احسانه اليك واضررت به في طلبك وغصبته السرج واللجام
وحلت بينه وبين نفسك التي هي ملك له واسأت الينا في تعاطيك
من اللحاق بالوحش ما لا نطيقه وشر من ذلك كله اصرارك
على ذنبك اذ كان ممكنك العود الى سيدك قبل

ان تضعف عنه ويمكن ان تقول له الزاعف اما اذ كشفت لى ما كنت
محجوبا عن قبحه بجملى فلا تطلق لنفسى الخاطيه وثاقا ولا تنفس عنها خناقا
وامكن ان تقول الارقط اما بعد ان وقفت نفسك عند
قدرها واستعملت الحكمة التى وعيتها فقد تاهلت لتامين
المخوف واصطناع المعروف ثم انه لم يسوغه ارنبه ويبلغه مطلبه
وامكن ان تقول له ايضا اسمع مثل الغمر الذى يصحب النعم بما
تعرضها لسلبها ويجعلها ذريعة الى مساخط ربها لو ان رجلا حبشيا
ضئيلا لا مهزولا فاحسن القيام عليه حتى كبر وسمانه بعفورا
وكان كل يوم يذهب به الى حديقة له فداحدق بها سورا
وفجر الانهار خلالها تفجيرا فهى ذات اشجار مثمرة ورياحين
منورة واكلاء رواتة وحضر فيتخذ له مطيلا الى وند فى بهجة
تلك الاكلاء وعلى مشرعة من ذلك الماء ويطل الرجل
فى حديقته لما يعينه من امر هامر اعيا لبيعفور فوما من الايام خرج

من الحديقة لبعض شانه فلما انس البعفور الحلوة خامرته النخوة فنازع
الوند فاقتلع وجاذب الطول فقطعه ثم اتى الاشجار فجعل يحك
بها فكم هنالك من ساق كسير وغصن هضيم وثمر ثيث ثم
الرياحين فاخذها شمعكا شمعكا ولم يبق فيها لناظر ولا لناشق مبتغى
وكان يقال الحمقى والجهلاء اولوا مفسدة لكن من سبيل مخدة
فالجاهل يفسد لعدم تهديه للاصلاح مع رعيته في الصلاح والاحمق
يفسد لانه يتلذذ بالاذى والافساد وبالجملة اجريان الامور على الاستقامة
والسداد مقتضى اختلال مبناه وفتاحه معناه ثم ان البعفور مر
يعدو وجموحا ما روحا فاعترضه ساق شجر منكسر فوثب ليخطوه
ويجاوزه فقصرت به وثبته فبقع العود بطنه وبدلق حشوته وهناك
غراب يقال له النعاب فنزل امامه مسرورا بمصرعه ومومل ان
انظفر منه بشبعة ۝ وكان يقال ثلثة ترفع عنهم الرحمة
وتنزل بهم الشمانة في ثلثة احوال احدهم المبذر لماله حين يزل به القافة

والثاني الشره النهم حين يصيبه الهيضة والثالث الظالم
المتعدي حين يترك به الفاقة والعقوبة ۞ وكان يقال
النعم محتاجة الى الاكفاء احتياج العقائل من النساء فاذا
صادفت النعمة كفوها حسنت وحسن بها واهل الاشر
والبطر ليسوا من اكفاء النعم كما لا يكافي الاراذل
عقائل الحرم فلو اراد الله سبحانه فاعطى اليعفور والنعاب افهاما
كما اعطاهما الهاما وابدلهما من النهيق والشحج كلاما
لم يكن من آياته عجبا ولا كان ان يقول النعاب لليعفور ليف
وحبن عاقبة البطنة والاشر وكفران النعم التي يجب ان تشكر
فيقول اليعفور متى كان ذلك مني فيقول النعاب لحوفل اجمل
داء عياء والجاهل ميت الاحياء ۞ وكان يقال اجعل رحمتك
للجاهل من جهله شكرا لمن اثرك بزينة العلم عليه وعامل
المتجاهل بتغبونك لانه لشف نور علمه واثر الاتضاف بالرذيلة

الفضيلة وكان نقال لعامي المذنب عن ذنبه الذي سلف
ذنب آخر مؤنث ثم يقول النعاب للبعفور كالك لم تعرف
بعد العجف اذ نجوس غياضه وندوس رياضه وتنثر ثماره ويفسد
رياحينه ونواره ويمكن ان يقول البعفور سيدي ادخلني
بستانه وابلاحني ما فيه فيقول النعاب كلا وكان نقال
اذا عطلت الروية بطلت الفضيلة ۞ وكان نقال انما توجد
الفضيلة الرضية عند من رسخ في علم التنزيه وفقه في معارف السياسة
وايد باستنان البصيرة وخلص من شوائب الهوى وكان نقال
صقال النفس الناطقة مواظبة الفكر الصادقة ومن
لا فكرة له فما خلق لاجله مسلوب معنى الانسانية وحقيقة
الروحانية ثم يقول النعاب للبعفور ان سيدك ادخلك
بستان نعمه على حكمه لا على حكمك كما وقع في وهمك
الا ترى انه جعل لك طولا وونذا يضبطانك عن التعدي ضبط

الاحكام واعتنائك بالابتعاد عن المتراعاة البشر بالجلال عن الحرام
فيحكما في اطايبه تحكم الوراث في ذخاير التراث ثم اذا اعترض
سيد الغفور سوابق ومغبة بطره قال له بعدت مزعاد لثمود
بعد عاد وثمود قال صاحب الكتاب عفا الله عنه
ويمكن ان يقول العجوز لعين اهله ان سمعت ما اسمعك استدللت
به على قبح مكسبك واستقللت ما نزل من العقوبة بك فلعلك
ان تذكران جماعة ممن عرفت قد هلكوا بمثل ما اقترفت فقدع
نفسك عن هواك ويكون لك اسوة فيمن سواك قال
ويمكن ان يقول العجوز لعين اهله في الليلة الثانية حين اساء ظنه
بها فقال هان على الطليق ما لقي الاسير ان عدم تهديك لشديد
الاراء اوقعك في تهمة البراء كالذي ضنع الغزال بالظبي
ويمكن ان يسيلها عن ذلك وان يقول لو ان رجلا كان له ابن يكرم
عليه فاخفه بعض معارفه بغزال شدح عنه عند ما ولد فشغف

به ابنه فارتبط له شاه ذات لبن وحمله على تيس ولبث الى ان اشتد
وشدن وهو لا يعرف الا الانس بالانس ونمى قرنه فعجب الغلام له وسال
عنه ففيل له انه سيكبر ويكون من صفته كذا وكذا
فجعل يستنبط ذلك ويرتاح الى تعجيله فلما ابوه فاتى بظبى
ثنى السن فداسنكل نموه فاعجب الغلام به فرقق به اهله وانسوه
بالغزال فانس فحلوه وحلوه فلوان الله سبحانه الهمهما فطنة
ومعرفة كما الهم الذئب الذى كلم رافع بن عمير الطائى فدعاه
الى اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به فاطاع دعوته
وقبل نصيحته لم يكن ذلك من ايانه عجبا ولا مكرا ان يقول
الغزال للظبى ما طننت قبل ان زال ان لى اشكالا فيقول
الظبى له ان اشكالك لا يحصى كثرة ويخبره عن توحش
الظباء وايحازها الى الجبال والغياض والفلوات وعن مراعيها
ومواردها ويسالها فيراح الغزال الى ذلك ويتمنى رؤيته والكون

فيه فيقول له الطبي لا خير لك في هذه الامنية وانت اليوم
في رفاهية وامنٍ لم تألف غيرها ولعلك لو فارقتها لندمت
وكان نقال ثلثه من لم ينزلها منزلها استدعت مفارقه الملوك
والعلماء والنعم ٥ وكان نقال الاماني في الشدة انياح وفي الرخا
جماح فلا يصلح للعاقل ان يسح نفسه من الاماني الا مقدار ما يؤنس
الوحشة وينفس الكربة فان استيلاء الاماني على النفوس كاستيلاء
السفل الذين يجعلون الرؤوس اذنابا والاذناب رؤوسا ويتبعون
في معظوظون الصواب ٥ فيقول الغزال لابد لي من اللحاق
باشكالي فيفند رأيه في ذلك ويمكن ان يقول له ارايت
هذا الجل وهذا الحلي اللذين انت بهما مسرور ربما كانا اعوف
الاشياء لك عن نجاتك واشدها استدعاء لكيدعنائك
وكان نقال في مثل هذا عند قوطيك وحديثه ان عجوزا من الاعراب
غرت شابا فتزوجها فلما زفت اليه ندم وعاملته بما يعجبها وظنته

محبًّا لها فطالبته بان يشتري لها قرطين فماطلها فحينئذ غيبته
واخذت شابًّا من غنمه فاشترت بهما قرطين ولبستهما وهو
غائب وبصر بهما عبدٌ مارد لبعض اهل الحي فنبّهها ليلًا فاقتلع اذنيها
مع القرطين وبصرت به حين فرّ فعرفته وقدم زوجها فاخبرته وقالت
له الا تطلب ثاري فقال ثأرك عند قرطيك نسب الجناية اليهما
كانهما حملا السارق على ما فعل وكان يقال قل ما تولع رجلٌ
على الزينة والشارة الا انها فيه غرائز وكان يقال
ان من احسن الرذيلة من نفسه المتس الفضيلة في لبسه ومن
فظ لنفضة ذانه كلّها بحسن ادواره ولهذا يزين الاعمى
عصاه وعلى الامة القرعاء زندها واصابعها وكان يقال
البزة السنية وان كانت تشتمل ابصار الطعام الى صاحبها
فان لها مضارًّا جليّا وخفيّا ومن خفيّ مضارّها ان صاحبها
ان اساء عدّ قليل اساءته كثيرًا وصغيرها كبيرًا وان احسن قليل

احسانه لا يشكر وكثيره لا يستدرك ولهذا تجنب حذاق
المتكلمين في العلوم والعظات حسن الاشارة في المقامات
المشهوره والمشاهد المحضوره ٭ وكان نقال من حدث له النسك
فافتح نفسه بلبس خشين الملبوس فليس له وصول ٭ ومن حدث
له الغنى فافتحه بلبس نفيس الملبوس فليس له حصول ٭ واذا راى
الطبي ان الغزال غير مشتهٍ عما طمحت نفسه نفسه اليه
خاف عليه ان يقطع به قبل ادراك طلبته لكونه غزالا لا
يعرف التحرز من مكايد الانس مع كونه لا يهتدي الى ما
اراد سبيلا ولا يجد عليه دليلا فلا بد من الكون معه
ليقضي حق حرمة الفتنة ومواسيه في انقال كلفته ٭ وكان نقال
لكل واحد من المترافقين في السفر ثلثة حقوق ان خاف
على نفس او مال كلاه فصانه وان احتاج الى عون بذل اعانه
وان افتقر الى زاد مانه فان صاحب في الحضر وجبت له مع هذه الحقوق

ثلثة اخرى مسامحة بصغار ذنوبه ومناصحته في ظاهر عيوبه وتفحيمه
في مشهده ومغيبه فان ترقى عن ذلك الى المصادقة اندرجت
هذه السنة في ثلثة قبول الاعذار والمكاشفة بالاسرار
والمعاونة بالبدن والمال على حلب المسار ودفع المضار
فان ترقى عن ذلك الى الاخوة اندرجت هذه الثلثة في ثلثة وهي
اباحة المال بلا استيمار ومحو الذنوب بلا اعتذار وحصول
الانس الذي لا تخلله نفار فان ترقى عن ذلك الى الخلة حصل
الاتحاد في المعنى وفي ذلك اقول

لامني العاذلون في وظنوا ان خلي شيء سواي فتاهوا
قلت فضل سعيكم يا حيارى انا خلي خلي انا لا انا هو

ثم ان الظبي تحير وقايبكنهما الهرب فيه ثم خان جميعا حتى يلحقا
بالصحراء فاذا اصحر الغزال مرح واستن وذهب يعدو راكبا
راسه فيسقط في اخدود ضيق قد قطعه السيل فينشب فيه

ولا يستطيع الخروج منه وينظران بانيه الظبي لتخلصه فلا
بانيه فلبث فيه يومه واما ولد التاجر فانه اذا عدم غزاله وطيبه
جزع وسلب القرار واشفق ابوه عليه فاستدعى كل من يعاني
صيد الوحش بذلك البلد فعرفهم القصة وكلفهم طلب
الظبي والغزال ووعد من يجدهما او واحدا منهما وعدا
مرغوبا فيه فانبثوا في سهل الارض وحزنها يطلبون ويرتاب التاجر
دابته ويفرق اتباعه على ابواب المدينة وينتظرون من ياتي من
الصيادين وينطلق هو معه عبدان له حتى ياتي الصحراء فيرى رجلا
على بعد منكبا على شيء بين يديه فيسرع نحوه فاذا هو صياد
قد اوثق طبيا وهو يريد ذبحه فيتامل التاجر الظبي فاذا هو ظبيه
فيخلصه من يده ويامر عبيده فيفتشانه فيجدان معه الحلي الذي
كان على الظبي فيسيله عن قصته فيقول اني بت البارحة في
الصحراء اتصيد ونصبت شركا ولمست قريبا فلما اصبحت جاء

الظبي ومعه غزال فذهب الغزال يعدو في غير الطريق حذرا
من الشرك فغاب عن بصري وجاء هذا الظبي يمشي حتى حصل في الشرك
فاخذته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي انني محاط
في ادخال الظبي المدينة لعلمي انه لبعض الملوك وانه اذا راى
معي طولت بما كان عليه من الزينة فرايت ان اذبحه فادخل بحما
فهذا خبري ثم يقول التاجر لقد جنا عليك شحك الخبيثة
فماذا عليك لو اطلقت الظبي فذهب وحصلت انت على زينته
ولقد صدق الحكيم في قوله لا يدخل الشره مدخلا الا اعقبته
الخيبة ولا يدخل الطمع مدخلا الا اعقبته المذلة ثم
ان التاجر يصرف الظبي مع احد عبيده الى وله ويقول
للصياد ارجع فاريني الجهة التي توجه اليها الغزال لاحسن اليك
فيرجعان جميعا الى تلك الجهة ويذهب الصياد ينفر الارض
ويتشرف على المواضع المشرفة ويمشي التاجر على رسله فيسمع نزب

الغزال اى صوته فيصيح به التاجر فاذا سمع الغزال صوته عرفه
فاكثر النهب والتاجر تتبع الصوت حتى يقوم على الغزال
وهو فى ذلك الاخدود منشب فياخذه ويدعو الصياد فيهب
له ما ارضاه ثم ينقلب الغزال الى منزله فعاوده لذة المسرة
ويعامل الغزال الظبى انك خذلتنى واسلمتنى احوج ما كنت
الى عونك واوثق ما كنت بنصرك فقول الظبى كلا ولكن
انت محمول بالغرة والبله على ما تهمنه من لا ذنب له ثم هلا
قلت اشرك الطموح وبطرك الجموح واما انا فلو سالمنى
الشرك لقل لبثك فى الدرك ثم بعد فهذا حين نذكر
الماثور من حديث سابور قيل ان وزير سابور دخل المطبخ
الذى يصنع فيه الطعام للمطران واصحابه وجميع الموكلين
بسابور من خاصهم وعامتهم فالقى فى جميع الاطعمة من قذا
قوى الفعل ولما حضر طعام المطران واصحابه انفرد وزير

وزير سابور بكل زاده لعادته التي نبها فقتل ما لبث واحتى مراصدهم
استولى المرقد على جميعهم فانحدلوا في اصدهم وعلى فرشهم وحيث
ما كانوا ففتح باب الصورة عن سابور واستخرجه منها وازال
جامعنيه على حال طمانينة وامنة واخذ من السلاح واللباس
ما يعينهما على امرهما وينقلا من جهة الى جهة حتى خرجا
من العسكر وتوجها نحو المدينة حتى انهيا الى سورها
فصاح بهم الحراس فتقدم اليهم الوزير وزجرهم عن رفع الاصوات
واشار الى بعضهم بسلامة الملك وارسله الى رؤساء الفرس
بما يريد فاقبلوا وكشفوا اما ارسل به اليهم فعلموا صحته وامروا
بفتح باب المدينة فدخل سابور واجتمعوا اليه فبذل
الرغايب للمقاتلة وامرهم باخذ الاهبة واعداد العدة
والخروج من المدينة اول ما تضرب الروم نواقيسهم من آخر
الليل ففعلوا ثم خرج في حماته وخواصه وزيمه وحضهم

ودبّرهم واوصى امراءهم بالاقراب من عسكر الروم والقيام
على رتب وراهب حتى اذا قرب من النواقيس الكرة الثانية
حملوا على الروم فصدموهم عنه من غير ثبت ولا تلبث
وانجب هو جمعا عظيما فيه ابناد الفرس وعظماء الاساورة
فقام معهم واعلمهم انه يقصدهم اخيبة فيضر ومن ظفر منهم
بقيض عن قتله والروم غير مناهبين ولا حذرين لانهم على يقين
من ضعف اعدائهم عن مقاومتهم على سور مدينتهم وانهم فدنوا
ابواب مدينتهم بالصخر خوفا من ان تهجم الروم عليهم فما شعروا حتى
دهمهم سابور بجنوده فتحكموا في نفوسهم كيف شاءوا
واوطيهم اشد وطاء واسر سابور قيصر واكثر خاصته
واحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده الا افرادا وامتلات ايدي
الفرس من الغنايم والاسرى وعاد سابور الى ملكه فقسم
الغنام وافاض الصلات على اهل مدينته واحسن الى حفظة

مُلكِهِ وشرّفهم وفوّض امرهم إلى ذلك الوزير الذي استنقذه
ثم احضر قيصر ولاطفه وقال له إني مستنيقك بما
ابقيت على وغير مواخذ لك بتضييقك محبسي وآخذك بإصلاح ما
افسدت من جميع مما لكي فبيني ما هدمت وغرس من مكان كل
نخلة قطعها زيتونه وتطلق من في بلادك من اسرى القدس
فضمن له قيصر ذلك كله ووفاه فيه ولما انتهت النوبة إلى
ما تسلم من سور جندي سابور قال سابور لقيصر انما بنيته
من تراب ارضك فلم قيصر عينه يحمل التراب من بلادهم إلى
جندي سابور فرقع به ما تسلم من سورها ولما تم لسابور ما اراد
من ملك ذلك كله احسن إلى قيصر واطلقه وقال له
خذ اهبتك واعد عدتك فاني قاصد ارضك عن قريب ○
قال صاحب الكتاب عفا الله عنه قد بلغت بهذه
السلوانة مداها فلنأخذ فيما عدا ذ

البلوانة الثالثة

وهي فما يثمر الناسي من الصبر قال الله ربنا تقدس اسمه
مخاطبا صفيه المكين لديه ونبيه العزيز عليه فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن
عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وهذا حين تألب المبطلون
عليه وقصدوا بالمكر والمكروه اليه كما اخبر الله
عز وجل عنهم بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك الآية وكان رؤوس قريش اجتمعوا
بدار الندوة ليتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم فاشار
بعضهم بان يخرجوه اي ينفوه واختلفوا وكان ابليس قد حضر ناديهم
وانكروا حضوره فزعم انه رجل من اهل نجد وكان كلما اشار
رجل برأي اظهر لهم ابليس خطأ ذلك الرأي الى ان قال ابو جهل
الرأي ان نختار من كل قبيلة من قبائل قريش رجلا فاتكا ونعطي كل

رجل منهم سيفا ويأتون محمدا فيضربونه بأسيافهم فيقتلونه
ويفرق دمه في القبايل فمعطون دينه فقال ابليس الرأى اراه
فصوب رأيه وانصرفوا مجمعين على ذلك فاطلع الله نبيه على مكرهم
وامره بالهجرة وعصمه من كيدهم وجعل له الدايرة عليهم وكان
مما انزل الله عليه في ذلك قوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
ولا مبدل لكلمات الله ث وقد علمنا ان من كلماته
سبحانه قوله ان الله مع الصابرين فهذا لا يبدل له ومن
كان الله معه فالعاقبة له ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعبد الله بن مسعود واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا ث وقال عليه السلم
العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده والرفق
والده والبر اخوه والصبر امير جنوده ث فناهيك بشرف خصلة

يتأتى على هذه الخصال وليس المراد تفضيل الصبر على العقل
والعلم وما ذكر معهما من الخصائص ولكن المراد بتفضيل الصبر
ان الثبات على هذه الخصائص انما يكون بالصبر لان معنى الصبر
الثبات والحبس والامساك فمن اتصف بشيء من هذه الخصال
ولم يتصف بالصبر عليه والملازمة له كان عند مزايلة لمن لم يتصف
به فالصبر لهذه الخصائص الشريفة ضابط ضبط الامير جنوده
عن مزايلة مراكزها والاخلال بما ثبت له من دفاع وانتفاع

منثور ومنظوم من الحكم في الصبر

روي ان امير المؤمنين عليا رضوان الله عليه قال الصبر مطية
لا تكبو وقيل مما كتب في الصحيفة الاولى المعلقة في اعظم
هياكل الفرس كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك
الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر واعلم رحمك الله ان ظل
الصبر طليل ومضلة ذليل وان الصبر يفضي من عرج الى الفرج

وان افل فوايد الصبر على المكروه تغيض لذة العدو والمشفى
الشامت والصبر على الحقيقة صبر ان صبر العامة وهو عمل
اشباح وصبر الخاصة وهو عمل ارواح وقد حكم هذا المعنى
حبب بن اوس فقال ٥

لباس سرد الصبر مدرع له في الحادثات كادراع اللام

والصبر بالارواح يعلم فضله صبر الملوك وليس بالاجسام

اللام الدروع جمع لامة وهي الدرع ث وقال حبب ايضا

واذا رايت اسى امرئ او صبره يوما فقد ابصرت صورة رايه

وقال نهشل بن حرى ث

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن بارقيام على الجمر
صبرنا له حتى يبوح وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر

قوله تبوح اى تحمدهما سواء ث وقال بعض المتاخرين
على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيما ينوبه

قوله تبوح اى تحمدوهما سواء

ومن قل فيما ينقبه اضطبارا فقد قل فيما يرتجيه نضيضه

وقال آخر

من لزم الصبر على حاله كان على ايامه بالخيار

وقال عمرو ذو الكلب

ومقعد كرة قد ذللت منه مكان الاصبعين من القبال

صبرت لها وكنت اخا حفاظ اذا حام الليام عن التزال

فهذا والمنية من ورائي سنطر فتى منها احدى الليالي

قال صاحب الكتاب عفا الله عنه فهذا انموذج من القول في الصبر على الجملة وهو يتنوع انواعا والنوع اللائق بكتابي هذا منها هو صبر الملوك وهو عبارة عن ثلث قوى القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها عمارة المملكة والقوة الثانية العدل والقوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات وثمرتها في حماة المملكة من المقاتلة الاقدام في المعارك

وثمرتها العفو عن المذنبين

ولا يراد ذلك من الملوك بل هو منه تهور وطيش في الغالب
وانما المراد منه الثبات حتى يكون للمقاتله قطبا يدورون
عليه ومعقلا يلجون اليه هذا ما دام يحضره من يذب عنه ممن
يثق به ويرضى دفاعه ولقد ذكر الفرزان فيلا اغتلم فدخل
قصر كسرى انوشروان والفيل اذا اغتلم انكر شياسنه ولم
تثبت له شئ الا اتى عليه فقالوا وان ذلك الفيل قصد بيتا
كان فيه انوشروان ومعه حماعه من حماه اصحابه ففروا وثبت
لكسرى على سريره وثبت معه رجل كان واثقا بيسالته فقام ذلك
الرجل امام سرير الملك وبيده طبرزين وقصده الفيل فثبت
له حتى غشيه فضربه بالطبرزين على قطيسته ضربة عظم منها
منه فكر الفيل راجعا وكسرى في هذا كله ثابتا لم تتحلحل عن
مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقه بهته فهذه غاية الشجاعة
المطلوبة من الملك فاذا لم يكن بحضرته من يثق بدفعه عنه حسن

حينيذٍ ان يذبّ عن نفسه اما بالاقدام ان غلب على نفسه وظنّه
الظفر او بالاستسلام ان اياه ما لا قبل له به واشفق من عطب
عينيه بهلكته ٭ ومن اقدام الملوك ما حكي ان موسى الهادي
كان يوما في بستان على حمار ولا سلاح معه وحضره جماعة
من اهل سنه او بطانته فدخل عليه حاجبه فاخبره عن رجل من الخوارج
كان ذا باس ونكاية انه قد ظفر به بعض القواد وانه بالباب
فامر الهادي بادخال الخارجي فادخل بين يديه بين الرجلين واخترط
سيف احدهما وقصد الهادي فقدّ كل من كان يحضره الهادي
من اهله وبطانته وبقي وحده فثبت على حماره مكانه ذلك
حتى دنا الخارجي منه وهمّ ان يعلوه بالسيف فقال الهادي
اضرب عنقه يا غلام فالتفت الخارجي وثب الهادي عن سرجه
فاذا هو على الخارجي فقبض عليه وانزع السيف من يده فذبحه به ثم
عاد الى ظهر حماره من فوره وتراجع اليه خاصته يتسللون وفد

مليوا منه رعبا وحياء فما خاطبهم في ذلك بكلمة ولم يكن
بعد ذلك بفارقة سلاح ولا يركب الا جواد من الخيل وال صاحب
الكتاب قد جعل عليك هذا الجزء ايده موسى الهادي من
ثبات الجاش واصاله الرأي وشدة الكيد وشجاعة القلب
ووفور العلم وقوة البدن رحمة الله عليه

روضة رائقة ورياضة فائقة

قيل ما معناه واللفظ لصاحب الكتاب ذكرت لكسرى
انوشروان ارض من النحوم الهندية يقارب اقصى بلاده فوصفت له
وصفت
يحسن المنظر وطيب الهواء والماء وكثرة الاثاء وزكاء
الاباء وكثرة العمران وحصانة المعاقل ووصف له اهل
تلك الارض بعظم الجسوم وبلادة الفهوم وشجاعة النفوس
وقوة الابدان والصبر على العمارة والملازمة للطاعة ولين المقادة
فشرهت نفس كسرى الى تملك تلك الارض والتكثر باهلها

وكان يقال الشره اعرق الخصال في اللوم والحرص ابو الذي
يولده والبغي ابنه الذي يلده والطمع شقيقه والذل رفيقه
وكان يقال الشره شرة ينجها طبع وهيجها طمع قيل فلما
طمحت نفس انوشروان الى تملك تلك الارض سال عن ملكها
فاخبر انه عظيم من الاراكنة وانه شاب منقاد لشهوته مقبل
على لذته الا انه سالك صراط من العدل لا يجور وما لك منهل
من البذل لا يغور الى رافه من عيشه فداشرت قلوبهم ودده وصرفت
اماهم الى ما عنده فندب له كسرى رجلا كان من ثقات اصحابه
فدافنبس من آداب الملوك وتفقده في سياساتهم وكان ذا دهاء
وفكر وحزامه ومكر فامره بتامل مسالك تلك الارض
والبحث عن ثغورها ومعاقلها وتفقد اخلاق ملكها واهلها
وكتب معه كتابا الى ذلك الاركن يدعوه ببابه الى الدخول
في طاعته ويحذره التعرض لصولته بمخالفته فانطلق ذلك الاسوار
الرسول

حتى قدم على الاركن فاحسن نزله وبره واكرمه ومنعه التصرف
وعمى عليه الاخبار وبالغ فى قبضه وقبض الناس عنه ولم يستدع
كتابه ولا سأله عما قدم له وندب لاختبار حاله ومطلوبه رجلا
من دهاة اصحابه وامره بالتجسس على ابنائه واللطف فى مخالطته
ومداخلته فانطلق ذلك الجاسوس واكترى حانوتا بحذاء دار
الرسول وملأه بالفخار وجلس يبيعه وكان لذلك الرسول غلام
يختلف فى حوائجه فجعل الجاسوس كلما رأى ذلك الغلام هش
له واكرمه واعرض عليه العون فى مآربه الى ان الف الغلام
به فكان يجلس اليه ويستعين به ولبث بذلك مدة ثم قال
له يوما من تكون ومن اين فى هذه الدار التى ندخلها فقال
له الغلام صحبتنى منذ كذا وكذا وانت لا تعرف من انا
قال الجاسوس وما علمى قال انا غلام رسول كسرى وسيدى
فى هذه الدار قال الجاسوس من كسرى قال الغلام كسرى ملك

بابل وقال الجاسوس فعرفت حين ذكرت بابل لانى لبثت فى صباى
اجيرا لرجل بالمى ثم امسك عنه اياما لا يسأله عن شئ وكان يقال
النقير وقيل النقيب يريب الاريب وقيل من شرع الى الامانة
الاريب العاقل
فلا لوم على من اتهمه بالاذاعة ومن نصح قبل ان يستنصح فلا لوم على
من اتهمه بالخداع ومن غنى بكشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه
بخبث الطباع ثم قيل ثم ان الجاسوس قال للغلام يوما اذا
خرج مولاك فأرنيه قال الغلام ان مولاى لا يخرج قال
الجاسوس امرض هو قال الغلام لا ولكن ملكهم حظر
عليه الخروج فبكى الجاسوس فقال له الغلام ما الذى ابكاك
قال الرحمة لمولاك مما هو فيه لانى ابتليت بمثله وذلك انى حبست
من قبل فى دين كان على فلولا ان الله من على برجل كان محبوسا معى يسلينى
بحديثه وانسه لهلكت هما فهل تحدث مولاك وتسليه قال
الغلام انى لا اعرف هذا قال الجاسوس اتريد ان ادلك على امر

لسيدك في راحة لك به عنده حظوة قال نعم قال طف
في المدينة واجلس الى المخدثين فاذا خلون بسيدك في ليله فقل
له رايت كذا وسمعت كذا ففعل ذلك الغلام فسره سيده
وقال له انى لك هذا مال اهتديت اليه قال له سيده
كلا ليس ذلك من قوى عقلك فاخبرني من ذلك عليه قال
الغلام دلني عليه جارلنا بايع فخار زمار ايت ابله منه اجهل
منه فقال له سيده ما الذي دلك على جهله وبلهه قال انه ضحكني
اكثر من شهر ولا يدري من انا ولا من سيدي وذكرت له لسري
فلم يعرفه فلما سمع الرسول ذلك استراب به وحدس انه مختبس
عليه لما راى من فرط تجاهله وتبالهه ؛ وكان يقال من فرط
فهو كمن فرط ومن احتفل في علوه استقل عن علوه وكان
يقال ما دل على الاحوال كالاقوال من ولا هنك فباع
المعقول كالمقول ؛ وكان يقال من لم تعرفك غالبا ادناه

لم يعرفك شاهدا عيناه ٭ قيل فلما سمع الرسول مقاله عبده
قال له اذ كان عندا فجئني بهذا الرجل لعلي استريح الى رويته
واستمتع من حديثه فلما اصبح بعث الرجل الغلام غدا الى الجاسوس
فاعلمه بن عيينة مولاه اليه لقائه فمنع عن ذلك ثم اجاب اليه فلما
وقع بصر الرسول على الجاسوس حقق ما ظنه ففرره واكرمه
وتظاهر له بغباوة وفدامة لامزيد عليها وسأله ان يواصل
زيارته وامر غلامه ان يسند كفيه امر كله واختصه
في ليله ونهاره فلبث بذلك برهة متراخية ولما ظن الجاسوس
انه قد حصل ما اراد علمه من امر الرسول ذهب الى الاركن فاخبره
ان ذلك الرسول غبي فدم لا عناء عنده غرانه ذو نجدة وفروسية
ونفس ابية فوثق الاركن بذلك وتمثل الرسول بالصورة التي
مثله بها الجاسوس عنده وكان يقال لا يكن سمعك لاول
مجرب ولا يقينك لاول مجلس وكان يقال اذا كان الخبر يدخله

ای عنی یکن احمق

الصدق والكذب فالقضاء عليه باحدهما قبل الامتحان جور
وكان يقال انما يقضي بصدق الخبر عصمة المخبر لا صدقه وشرح
ذلك ان المخبر الصادق اذا لم يكن معصوما فهو عرضة للتلبيس
وفرصة للتدليس وكون المخبر ثقة صدوقا انما يفيد سلامته من التحريف
فيما نقله ولا يفيد عصمة ادراكه فما ادركه فقد ينظر
الصادق المغفل الى الشمس فيخبر بانها غير سائرة وينظر الى القمر
ودونه من مقطعات السحاب فيخبر بانه ادرك سيره وينظر
الى البر من سفينة جارية فيخبر ان البر يجري وينظر افعال
المشعوذين فيخبر بالاشياء على خلاف ما هي عليه ويسمع كلام
البيغاء المحجوبة عن بصره فيخبر عنه بانه سابور حمار فلم يوت من اجل
التحريف لكن من اجل الادراك قيل فلما سكن الارزن الى
خبر جاسوسه استدعى رسول كسرى مكرما فاحضره واخذ
منه كتابه واجمل خطابه واجزل جواباه واباح له الركوب واذن

لعاصِمٍ في زيارتِهِ وتابع اكرامه وبرّه فقبل بذلك عامًا ثمّ استخبره واعطاه
جواب كتابِ كسرى وسلّم اليهِ هديّة نفيسة منها سيفٌ طوله
خمسة اشبارٍ ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في الحديد
عمل غيره من السيوف في الرصاص وصحفة من الياقوتِ الازرق
تسع منًا من الطعام وكاس من الزمرد البحري يسع رطلًا من الشراب
وقنديل من المها فيهِ ياقوتة حمر اكبيضة الحمامة اذا علق لملأ في
بيتٍ فيهِ مصباح القى شعاع الياقوتةِ على الالوان المقابلة للحمرة
فلا يشك الرائي في حمرتها والف درّة فريدة وطيب كثيرٍ ودروع
ودرق وغير ذلك واجزل صلة الرسول وصرفه الى مرسلهِ
مكرّمًا ولما قدم رسول كسرى عليهِ سأله عما ندبه ليعرفه
فاخبره بطيبِ تلك الارض وفضايل خضايضها وكرم مزاياها
وحصانة ثغورها وانه لم يحدها ثغور تونى منها الاغمار سكانها
فان عقولهم منهيّنة لقبول الخدع محجوبة عن النظر في العواقب

وان هذا هو موجب حسن طاعتهم لن الفوا طاعته فلو ندب
اليهم رجال يحسنون نصب الدعوة لاستمالوهم وصرفوا عن ملكهم
طاعتهم ثم لم يقم لملكهم بعد ذلك قايمه لانهم اعضاده الذين
يصولهم فهم في الخاتمار مجتناه في الشدة سيوف منتضاه
فنظر كسرى في كتاب الاركن فوجده قد خاطبه فيه بالاخ
واعترف بفضيلته وتملقه ورغب اليه في المسالمة والموادعة
فاستشار انوشروان وزراه واعلمهم ان نفسه لا تطيب بمسالمته
فاختلفوا عليه فاجمع رايه على رد الهدية ففعل ثم انه ندب
لاستفساد رعيته ذلك الاركن رجالا يحسنون نصب الدعوات
وقلب الدول وامدهم بالاموال وازاح عللهم ونصب
لهم مثالا يحذون عليه فنفذوا لما امرهم به وتفرقوا في
ملك المملكة واعمل كل منهم قوته فيما انتدبوا له فاحكموا
امرهم في عامين وبثوا الدعوة في مدينة الاركن وغيرها من قراه

ای نشروا

ورسائقه ومعاقله وثغوره وكتبوا بذلك الى لشرى فامر لشرى المرزبان
الذى يلى تلك الارض بالتجهز اليها وذلك ان ملك بابل كان مصروفا
الى اربعة مرازبة فى جهات المملكة الاربعة مع كل مرزبان منهم
خمسون الف مقاتل فلما اخذ ذلك المرزبان فى الاعداد والحشد
كتب الى الاركن الهندى يعونه بذلك فعلم الله فاصده وهم القاق
بلاده وهمس الناس به فانتبه الاركن من غفلته وبحث عن
الامر فوقف على حقيقته وكان نقال الكثر ما يتوثب طلاب
انقلاب الدول على ملك صار الملك اليه بوراثة فغذى بالذات
وركن الى الراحات ظنا منه ان الملك وصف ملازم له وان
سعى الجد من السلف ينسج على ايام دولته الخلف من غير سعى
موتنف وكان امر مملكته يدور على خمسة رجال
اربعة منهم هم جلساؤه ووزراؤه وسماره والخامس رئيس الزمارة
الذين جمعهم الاركن واطلعهم على ما انتهى اليه من فساد رعيته

وتجهيز انوشروان الى جهته وامرهم بالجلوس والنظر فى ذلك فجلسوا
لادارة الراى فقال احد الاربعة الوزراء الذى يصلح الملك
رعيته فيملأ ايديهم رغبات وقلوبها امالا فان العدو اذا علم ذلك
كان حريا ان يحين عن الاقدام وان اقدم لقيناه بقلوب مجتمعة وقلوب
سليمة فقال الرئيس الزمازمة هذا لو كان فساد الرعية اوجبه
هضم جور وعسف سيس فينزال حكم الفساد بازاحة علته واما
فسادها ولاء فانما اورده عليهم الجهل بمواقع الصواب والبطر
لترادف النعم وقد قيل ازبعة اذا افسدهم البطر لم تزدهم
الكرامة الا فسادا الولد والزوجة والخادم والرعية
وضربوا الذلك مثلا القوى الاربع المرذولة اذا هاجت لتعدى
حدود المصلحة وهى الغضب اذا تعدى حد الشجاعة وحد
الانفة من الرذيل والشهوة اذا تعدت حد راحة العقل من
كد الكساب الفضايل والحرص اذا تعدى حد الكفاية

بخ اخذ على غير الطريق

الكرانش فى العلم وطلب الكبر

والكسل اذا تعدى حد احاد الجسم من كد اكتساب المصالح
فان هذه القوى الاربع اذا تعدت هذه الحدود لم ترد بها المدارة
والرفق الا هيجانا وطغيانا وانما يعاني بجسم موادها قال
الملك صدق الحكيم فقال آخر من الرأي ان يضرب عن صلح من الرعية
من فسادها حتى تستوسق ثم تلقى عدونا بمن لا يخاف دغله فقال
رئيس الزمازمة هذا انفع لعدوك من جيشه وادعا الى طاعته
من دعايه فقد علمنا ان رعيتنا لا يخلو من عقابيل محروم ولم يمنعه
من سل سيفه الا الخوف واذا فعل الملك ما اشرت به فقد
اباحه سل سيفه واذا سله لم يسله لنا بل علينا ويتبعه الجمهور
لما طبعوا عليه من حسد الملوك والتعصب للضعفاء ثم في ذلك
اخراج السوقة واصحاب البخار والصناعة عن طبقتهم الى طبقة
الجند وليس في قواهم ما في قوى الجند من بذل النفوس في تشييد
عز الملوك ولم نزل قد ما الملوك يلزمون كل طبقة ترك

التعرض للرقي عنها وقد قال الحكماء اربعة من استقبلها
بالعنف والردع في اربعة احوال هلك بها الملك في حال غضبه
والسيل في حال صدمته وهجومه والفيل في حال غلمته والرعية
في حال هيجها ومرحها وقالوا اشبه شيء بردع العامة عن هيجها
معاناة الجدري في حال انبعاثه الى سطح الجسد بالاطلية الرادعة
فقال الملك صدق الحكيم ثم قال وزيره الرأي
ان تطلب اولا من تغيين من ضمنت طاعته بالتقات الاضامن
الحواسيس واذا تعينوا عوملوا بما يقتضيه احوالهم من قلة او كثرة
وصنعة او نباهة فقال نبيس الزمام زمه البحث الآن عن هذا خطر
لانه لا بد ان نفطن له واذا فطن له خاف الريب فحذر فاما ان يخرج
الى جهة عدو نافيعتمه بالنضاح والدلالة على العورات ثم
نقابل معه على بصيرة ليست للعدو لانه يطلب العود الى وطنه
واهله وماله واما ان لا ينفصل عنا ولا نرهبنا بل يكاشفنا

وينكثر عليها باشكاله من الرعية فينضره عليها وان لم يكن
على مثل رايه في الرعية من احقده الحرمان ومن احقده التاديب
وجمهور السفله بعضون الاجناد فانهم لن يعدموا منهم اذى
واستطاله وان سوموا فسدوا الملك وان قصد المسئ بعلة
المشاكلة له ولو عاداه كما ان الكلبين اذا تهارشا فزياذيبا
نركانهما رشهما واجتمعا على الذئب وان كان متحققا في الخلق
الكلبي ولكن بعاديانه ويضطلعان عند التعاون عليه نظرا
الى خضيضتي وحشيه وانفته وجرانه وكذلك العامي لا
ينظر الى الملك من حيث تحققه في الخلق الانساني بل ينظر اليه
من حيث تفرده وانفته وعلوه همته وجرانه وشجاعته فينافره
ويالف العامي الذي يشاكله في جهله وغرزلك من اخلاقه
ولا تخلو الرعية غالبا من ناسك احمق يظن انه يغضب للدين فيحمله
حمقه وجهله على الخروج من واجب الطاعة فيكون امره في الرعية

انفذ من امر الملك في الجند وقد قال الحكماء ثلثة من كاشفهم
كاشفتهم

بامتحان ما عندهم في ثلثة احوال كنت جديرا بان يحسدهم المؤدب
اذا امتحن ما عنده من العلم في حال نادبك واستقلا لك
وصديقك اذا امتحن ما عنده من البذل في حال فاقتك
واختلالك وامرأتك اذا امتحن ما عندها في حال تجاوزك
حدا كنها لك وضربوا لذلك مثلا بامتحان قوى معدة الناقهين
من الامراض بالاطعمة الغليظة وامتحان الرعية في هذه الحال
اشبه شيء مما ذكروا وقالوا ايضا ان للدولة امراضا
يخاف عليها ان تموت بها احظرها اربعة ما يعرض للملك من
الكبر وما يعرض له من الغضب فان دولته في هاتين الحالين
تضطرب الى وجه عن حد السياسة والثالث ما يعرض له من
الحرص فانه اذا حرص عسف وظلم والرابع هيج الرعية فقال
الوزير الرابع وكان اوسعهم علما وافضلهم رايا انى واصحابي كاصابع

الراحة في حاجة بعضها الى بعض وقوة بعضها ببعض وكل منا مستمد
من نور عقل الملك بنظره الينا استمداد الدراري من نور
الشمس واني ارى غير ما راه اصحابي لا منفعا عليم ولا عابا
لآرائهم لان القبول والرد الى الملك لا الى غيره فاذن
الملك ذكر له فقال رئيس الزمازمة ما اولاه بالاصابة به
فقال الوزراء الثلثة انه لكذلك فقال الملك
قل ايها الوزير الناصح فلك ولاصحابك عندنا الثقة بكم
والكرامة لانكم في المناصحة لنا والادآء الينا كالحواس
الخمس للقلب فسجدوا له ثم رفع راسه فقال ما معناه ان الرعية
قليلة النظر في العواقب غير محفظة من المعاطب فقد
دب فيها سهم الفساد ومكاشفها خطر والظعن
بها وهن في الملك والعدو قوي الطمع شديد الحرص
مستشعر للظفر والنصر ولا يرضيه الا الغلب ولا يسدوه

لنا عن مجازيه قال صاحب الكتاب كان يقال اذا
حكم السلاح حكم بالفساد والصلاح والحزم ياخذ ويعطى
والمغرض لها فد يصيب وقد يخطى لكن السلامة في السلم
الذي لا يجني على الدين قضما ولا يجر الى الملك وضما فان امكنت الوزير
ما معناه ان راى الملك ان يصرف اقلامه الى الاستظهار
باتخاذ معقل حرز يامن فيه على اهله ومخاصته وذخايره
مملكته ومن خاصت نيته من رعيته فاني اعرف في مملكته
معقلا يظل على اهل الارض اظلال زحل على الكواكب يدفع
عمن حله الابصار اللامحة والافكار الطامحة وهو مع
ذلك لذيذ الهواء فرات الماء وقد كان بعض قدماء سلف
الملك اثر آثارا محكمة ثم قطع عليه املة الدثور المحتوم
القاطع عقود الحياة واولى بالملك ان تتبع سعي سلفهم يودعه
ذخائره ويعد الاقامة به استظهارا ثم يلقى عدوه ان اقدم

على بلاده فان ظهرت خيانة انصاف الحار فمن وفى بعهده وهدى
لرشده الى ذلك المعقل والزم نفسه الصبر وانتظر الفرج
فسر الملك برأى وزيره وعزم الامام به فى تدبيره قال
صاحب الكتاب انه قد حسن عندى ان اقدم على بقية هذا
الحديث المأثور مثلا ارغب فى بناهة معانيه بفكاهة
مبانيه فاقول لو ان نملتين ذكرا وانثى اسم الذكر منهما نميل
كانا من نمل قرنه بسبيل مسلوك لا يكاد نملها يخلو من كسيبة
وعقيرة بموطئ السابلة فحسن عند نميل وقرينه ان يتحولا عنها
الى ما هو خير منها فانطلقا يرادان فانتهيا الى ارض فجاء يكشف
واديا مغشيا ذا نبات عميم وجميم وخضر وهشيم فجنته
حرف وفوه يقصر عنه الطرف فاعجبهما وسارا نميل فيه ملتمسا
موضعا ينزل به فانتهى الى رابية عالية قد جاب السيل ما عن
يمينها وشمالها فاتخذ فى اصلها مسكنا وطابا نفسا عن الانس

بالانس ۞ وكان نقال من خلا عن قلبه زين الغفلة بين ان الغزله
عزله وكان نقال من شهد من سواه زهد فيمن سواه ومن عرف
الا له لم يالف الا ۞ وكان نقال انما اعتزل الشابور عن
الدنيا وعشاقها لان اشخاصهم في ابصارهم قذى والفاظهم في
اسماعهم اذى ومعاليم بالمدارا ه مذله ووضيعة ومكاشفتهم
بالنصائح وحشة وقطيعة ۞ وكان نقال الاعراض عن الانس
بالحسن عشرة عن النفس ولعل نميلا ان تنسم تلك الرابية يوما
فحد في اعلاها جحرا مفتحه فيزى ضبا منفردا بتحردا لانفراده
عن الاليف وابتعاده عن الريف وخلوبيته عن المرافق المسرة
والمطعمة المدخره فانه لا يدخر المطعم الا لثه اجناس النمل
والفار والناس ۞ فلوان الله سبحانه خلق لهما الافهام
ويبسن عليهما الكلام كما فعل نمل سليمن وضب محمد عليهما
الصلوة والسلم لامكن ان نرجب ابو الحسيل نميلا ثم نبيله عن ازبه

وشواه وعزائره ومشواه فيعلمه باخباره وحرمه بجوابه فيقول
الصبّ لولا انّ ناصح من يستنصحه فد يكون مهينا لحكمته ومعينا
على نفسه لنصحت لك يا نبيل فيقول نبيل ما احوجني الى نصحك فيقول
ابو الحسيل انه كان يقال لا تخطب امراة حتى تسال عنها وعن منصبها
وعن خلقها وادبها ولا تسلك سبيلا الا مع خبير بسهلها وحزنها
عليم بخوفها وامنها ولا تتحول الى بلد حتى تسال عن مرافقها وسيرة سلطانها
وقوة عدوها وكان يقال انظر الى المنتصح فان اتاك بما يضر غيرك
ولا ينفعك فاحذره فانه شرير وان اتاك بما يضر غيرك وينفعك فاعلم
انه طامع وان اتاك بما لا يضر غيرك وينفعك فاصغ اليه وعول
عليه وكان يقال اخصص بالمشاورة ذوي النجدة والحنكة
من طبقك فان من ليس من طبقتك يحجبك برأيه عن حدك ويبني بينك
مناسبة داعية وهي احتقار الحر غيرا ني اعرف في علمها واتسع
في حكمها ولا مر ما اخترت حزن هذه الارض الخير بها وقد قيل

طبقتك

على وجه الدهر فتلك ارض جاهلها وقل ارضا خابرها فما قبل راى لا طامع
ولا خادع وازهد في مترلك الذي عمرته بالرغبة وبالثقة
وعاملته بالمقت لا بالمقة ليلا يكون كالنام في الظل
الممتد في صدر النهار فيوشك ان تقطه الشمس بحرها فلا
تجد للظل عينا ولا اثرا واعن ناصحك المنفق عليك من عقله
ليلا يكون كمن تحاول استقامة ظل العود المعوج
فاذا سمع مقالة ابي الحسيل امكن ان لا تصادف منه قبولا
وان لا تجعل لها هواه الى فكرته سبيلا وميل ابي الرفاهية ويشق
عليه الاقبال الى اعلا الرايه لا سيما عن مترل حسنه ورثه
وادخر فيه من الطيبات ما استكثره فيفهم عنه ابو الحسيل
ان لسن في قواه معصية هواه وعسى ان يضرب له مثلا اخر
فيقول لو ان حبلا في ربه غار وعلى منه ابتحار وقد اوطن
الغار سرب من الحمام عليهن ملك يسمى الشبيب واوطن

الاشجان ضرب من الحمام لهن ملك يسمى الهدهد ولم يكن لهن مورد الا عينا
بكية المنبع ضيقة المشرع والمكرع فازدحم السربان يوما عليها
فنال بعضهن من بعض منالا فازدرع في صدورهن احقادا
وحول صلاح ما بينهن فسادا وكان يقال اذا ازدحمن الشهوات تخنث
العداوات وادا هن ذلك الى التخاذب والتحارب وكان النسيب
ذا خزامة وشهامة فذاق حلو العيش ومره وبلاخير الزمان وشره
ومارس نفعه وضره وكان الهدهد سيدنا لهما ايقالا انه نشأ اليف
زفاهية وحليف بطالة هي ماهيه فلوان الله سبحانه اتى الهدهد
والنسيب واصحابهما من افهام الكلام ما اتى الهدهد سليمن
عليه السلم لم يكن ذلك من ايات الله عجبا ولا مكن الهديل اذا
ضار ملك الحمام اليه اياه اهل الحد والكفاية واهل الهزل والغواية
كل يبتدء الينفق اليه والزلفة لديه ❁ وكان يقال الملك كالسوق
تطلب اليها ما كان نافقا فيها فكان اذا خلا باهل الحد تهموه بالنصاح

على اعتمادِ المصالح والاعتماد للخطوب في المهل الفسّاح فانتعبوه واذا
خلا باهل الهزل اعتمده بالفكاهات وحسّنوا له انهازِ
فرص الشهواتِ فاطربوه فحمله ذلك على ان نجم لاهل الجدِ
فاجتنبوه وهش الى اهل الهزل فخلبوه واستوزر قمريًا
حدث من معاداة الشبيب فهو بان عليهِ امرهُ ويضيق ان عنده
قدره ويحزنه ان احد كفاته بكفيّهِ ويبلغ له ما امله فيهِ ويكون
القمريّ والدبسي يبتسمان عند الهديل ليلًا ويحضران طعامهُ وقد
علم الهديل ان القمري جبان منخوب الفواد وان الدبسي شرهٌ الى
الاستكثار من الزاد ٭ وكان يقال الجبن حرص على الخير الاجل المحتوم
والشره حرص على تعبير الرزق ورجا دفع ما قدر انه لاق المقسوم
ولا اسواء لا ممن سعى لتبديل الاجال والارزاق ورجا دفع ما قدر انه لاق
وان لا يقيهِ منه واق ويكون كل واحدٍ من القمري والدبسي قد راض
نفسهُ بالادب على كتمان علتهِ وتمويه خلتهِ ويكون الهديل

فداغضى عما ستراه وقبل منهما ما اظهراه ٭ وكان نقيا ك
اعدل شاهد على الله تعالى لم يعط الرعية من وفور الالباب
ما اعطى الملوك الارباب ان الرجل من بطانة الملك يجنى عليه
الجنايه التى عقوبتها سفك دمه وسلب نعمه والملك فدين
على ان نعامه فلا يفعل بل يصطبر على اذاه ويغضى على فناه ويحريه
على ما اسم تكرمته ولا يغير ما به من نعمته وعقول افاضل
الرعايا لا يشبع لبعض هذا فيكون الهدل اذا قرب اليه
الطعام حض الدبسى على الاكل من فضله وكرز العزيمة
عليه فى الازدياد منه لسله شهوته وهتك عليه شرهه وحفظ
عليه ادبه ولا يعامل القمرى مثل ذلك لعلمه بانه غير شره
الى الطعام واذا انصرف القمرى من عنده الى اهله امر خدمه
ان يتبعوا معه الى مثواه ليستتر عليه جبنه الذى اخفاه ولا يعامل
الدبسى مثل ذلك لعلمه انه غير محتاج اليه فيحسد كل واحد

منهما صاحبه وينفس عليه ما خصه به الهديل دونه وكان نقال
الحاسد مبتلى غير مرحوم وظالم في صورة مظلوم وحقيقة امره انه
اعترض على ربه فسخط قسمته وخطأ كلمته وكان نقال ما جاوز
الحسد دنيا الا فسد ولا قضى الا اسد وكان نقال على وجه
الدهر الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بحيلها لا يملكه
ثم ان النسيب ترسل الى الهديل مرغبا في روح الهدنة وداعيا
الى عود الالفة فيستشير الهديل وزره فيشيرون عليه بان لا يصرف
الى امره اهتبالا ولا ينعب بذكره بالا واما النسيب فينسنوع مهاد
التسويف وسبيل عاقبة التنزيف فيعمل بالحزم ويدرع
الصبر ويتعرف اخبار الهديل مخبرها ويستترها ويطلع جهرها
وسرها فاذا علم سوء تدبيره في تدبيره وكان نقال من سعادة المرء
ان يسير عدوه بسيرة هوى يكفيه مؤنته ويحبس على الظفر به
معونته وكان نقال لا يزال الحازم من الملوك يخاف ظهور

عدوه عليه حتى يتجاوز قضايا العقل الى قضايا الهوى فحينئذ
يجد ريح الغلب ويثق بحسن المنقلب فيستشير الشيب
اصحابه فيتفقون على ان الرأى ان يكف عن الهدل ويخشن منه حتى
يبلغ فى الدعة والاسراف حدود الاسراف فان مما طلته
لا نالوه خسارا ولا كرند امره الا ادبارا والبطر مع ذلك ان
عدوه بهابه فيناكد غيبته واعجابه فيضبط رعيته ويحسن
سياستها ويباشر بنفسه ويثقاف اضحاه خراستها ويظن اصحاب
الهديل ان الشيب امسك عن غدر وهم نضالا عن قوتهم
وبهيبا لسطوتهم فيستوطنون البغى على اليمام مركبا ويختارون
البغى على الرشد مذهبا فاذا انتهى ذلك الى الشيب حض
اليمام على الاصطبار واعلمهم ان الباغى هدف النبال
ومثل الاعتبار وكان يقال من صبر عن الطمع فى الخلق
ادخله الصبر الى الورع فى الدين ومن صبر على الورع فى الدين

ادخله الصبر الى الزهد فى الدنيا ومن صبر عن اذى الخلق ادخله
الصبر الى العدل ومن صبر على اذى الخلق ادخله الصبر الى الاحسان
اليهم ومن صبر على الاحسان الى المسيئين كان الله تعالى وكيله
وحسيبه فصنع له واجبه ٭ حتى اذا قام بنى الحمام على اليمام
جمع النسيب خاصته وعامته وامرهم بالدكور اجمعين
ليرد موانك العين التى تجر الضيم وتجلب العيم ويعده اليمام بالطاعه
والقبول ويضمن له بلوغ المامول ويبنى ذلك الى اولى الحزم
من الحمام فيفطنون للشر والكيد ويحفهم ما اعطى النسيب
من المكر والامد ويحمون على قصد الهديل وعنابه ويجدون
على بابه فاذا اذن لهم زنهم وعاملهم بما سرهم واستوضحهم اثرهم
وخبرهم فيقضون بالشكر حق ايادیه ويكاشفونه بما لرهوه
من غفلته عن معاديه ويحضونه على النظر فى العواقب والحذر
من العدو والمصائب فيامرهم باستشعار الطمانينه ويعدهم

بالفتوح المبنية ويحذرهم مع ذلك انهم اعتنوا بما كافوه وسعوا
فيما لم يكلفوه فينصرفون عنه ملومين منلاومين ۞ وكان
يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته كما اشرها
هيبته ولن نال ذلك منها حتى يظفر منه بخمسة اشياء
اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وهف عدوان
عاديها وتامين سبل رائحها وغاديها فمتى اعدها شيئا من هذه الاشياء
فقد احقدها بقدر ما افقدها ۞ وكان نقال الاسباب
التي تحر الملك الى الملك ثلثة احدها من جهة الملك وهو انا من
شهوانه على عقله فينبعث هويه طفوح نشوات الشهوات فلا
تسنح له لذة الا اقتضها ولا راحة الا افترشها والثاني وهو من
جهة الوزراء وهو حاسدهم المقتضي معارض الاراء فلا يسبق واحدهم
الى حق الا فنده وعوارض وعوند والثالث من جهة الجند المتاهبين
لتمكين الملك والدين وتوهين المعاندين وهو التكول على الجلاد

وترك المناصحة في الجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فابطرهم
الاترافُ وضنّوا بنفوسهم عن التعرض للاتلاف وصنف قدر الملك
عليهم الارزاق فاضطنعوا الاحقاد ولزموا النفاق ثمّ ان
الهذيل نشتشين وزنه فيقول القمري انّي اظنّ انّما اظهره
التسّيب من العزم على ردم العين ليبدو زرّيه عمّا نواه وجعله
ذريعة الى ما سواه اذ كان محتاجا الى ماء العين كما جنا والراى
المبادرة بالاحتراس بان يجعل الحمام فرقين فرقة حرس نهارًا وفرقة
حرس ليلًا فلسنا كالحمام لان الحمام يأوي جميعًا الى حصانة
غارٍ فاما الحمام فمفرقات في اعضان الاشجار يخالفه الدبسي نكدًا
وحسدًا فيقول انّ التسّيب عدم الايد واهي الكيد بل الراى
عندي ان ابكر غدًا في حماة الحمام الى العين فان اقدم عليها
فجعنه بانصاره وان نكص عنها عزونه في عقر داره فجر عنه
كاس واده فعرض الهذيل عن راى القمري ونزهد فيه لما يعلمه

من جنبه الذي يخفيه ثم يأمر الدبسي باستعداده وغدوه يختبرا
من كيد عدوه ؛ واما النسيب فيأتيه جواسيسه بذلك
واذا ذهب اكثر ليلته امر ضعفاء الحمام فامتزن واخرن
وامر عليهن حازما وامره ان يكون لباب الغار ملازما ثم انطلق
في جمهور الحمام فبيتوا اهيبا وزنب على الحمام عينا اميناً
وعدا الدبسي حتى اصبح ليعمل ما امل فاتى النسيب امينه بنبأ
يقين فتمثل الى وطن الهديل فمنع راسه وانزل باصحابه باسه ولم يترك
عشا الا اسند له ولا حوزلا الا جزله ؛ واما الدبسي فبينا هو
متوجه من العن الى الغار انه المنهزمة بالاحجار فاعتصم هو
واتباعه بالفرار ؛ ثم يقول ابو الحسيل ليميل هذا مثل فيه
حكم نفايس ينتفع بها الانس والسايس واما انت فلك منه
حظان احدهما ارتياد مترل حصين والثاني الانقياد لذي
الراي الرصين فينصرف عنه ميل وهو هازي به ساخر منه يتسبه

الى الجرف وبوطن مسكنه حتى نمى وله ويكثر عدده ويذهب
يوما لبعض شانه ثم يعود فيجد السيل قد احدق بالربوه احداق بياض
العين بسوادها فيقف على ضفه الوادى مخضرا لفساد مسكنه
وهلاك وله وسكنه فينادى به الصبى من اعلا الربيه كيف
وجدت عاقبه اضاعه الحزم ومعصيه النصيح فيقول ويله
فيقول خفض من اسفك وكمدك فان النعمه فى نفسك
وولدك تبنى على المصيبه فى اهلك وولدك واس النعمه
بشكرك والانهضت عن وكرك وكان يقال
اظهر البشر لثلثه الصديق والغريم والنعمه وكان يقال
اذا اصابك المحسن اليك باساءه فلا تقبض عنه ودم على شكره
فان هذه الوجه شفيع لك عنده فيقول عميلما اشقانى انها
الحكيم بمعصيتك والبعد عنك وقتى مال بعض الفضلاء
ينبغى لمن وهب له بصيره ان يصحب العلماء المستعملين لعلمهم ولو كنت

ذا بصيرة لعلمت انك لم تجشم نفسك صعود هذه العقبة الكؤود
على ضعف بدنك وكبر سنك الا بمعنى اوجبه الراى المصيب
ثم مهل نهيل حتى يذهب السيل ويعلو الرابية وتخذها مسكنا
وموطنا فتريد العين حتى ينزل به محتوم الحين قال صاحب الكتاب
فذاهبت المثل الى مداه الذى يوت وها انا اعود الى ما عداه
مما روت ثم ان الاركن ركب فى خاصته وحماته حتى اتى المعقل
الذى دله عليه وزيره فالفاه فى راى عينه افضل مما مثله الوزير
فى نفسه فحشد اليه العمال والاعوان والزمهم الاسراع فى اكمال
بنائه وبادر من فوره ونقل اليه خاص سوت اموالة ونفايس ذخايره
وخزائن سلاحه وثقات خدامه وحينئذ رعينه لحمل الانزر وغيره
من الاقوات اليه فاستكثروه ومع ذلك يشد الثغور ويذكى
العيون فكتب اليه عونه الذين بفارس ان انوشروان قد جهز اليه المرزبان
الذى يلى بلاده وذلك ان ملك بابل كان نصر وفاليا اربعة مرازبة كل

مرزبان منهم على خمسين الف مقاتل لحفظ بهم ربوعا من ارباع المملكة
فجدا لاركن الجنود لي ان اقتحم المرزبان اطراف بلاده في الجيوش المتوافرة
فنازل الثغور فظهر دعاة كسرى بتلك الناحية فمن استفسدوه من
اهلها فظهر المرزبان على من زاله واستعمل على الثغور العمال
ورتب فيها الحماة ثم سقل لا يمتنع عليه مرام حتى وافته جنود الاركن
فدافعته بعض الدفاع وانهزم من فسدت طاعته فهزام المناصحون
بانهزامهم فاستولى المرزبان على عسكرهم واستبقى النفوس
واخذ الاموال ثم جاوزهم يطوي المملكة طيا وكان
الاركن عند ما افتتح المرزبان ثغوره بعث باهله وحشمه الى ذلك
المعقل ثم جمع وجوه فاطنى حضرته ودار ملكه فوعظهم وذكرهم
سالف احسانه وذكرهم ما بلغه عن بعضهم من الخيانة وانه لكن يعين
الخاينين وعقوبتهم رحمة لهم وابقاء عليهم قال صاحب الكتاب
عفا الله عنه كان يقال قد تعامل الرعية المشمرة بالرفق فيزول

اجتهادها وبذل مقادها وقد تعامل بالحزن فذكاشف بما
عيبت وتقدم على ما تهيبت حتى يعود نفاقها شقاقها وفطارها
سبلا يعافا ثم ان غلبت وقهرت فهو المهاد وان قهرت وغلبت
لم يحصل بغلبها افتخار ولم يدل بقهرها ناد وكان بقتال الرعية وان
كانت ثمارها جنتاه وذخائر مقتناه وسيوفا منتضاه فان لها
نفارا كنفار الوحوش وطغيانا كطغيان السيول ومتى
قدرت على ان تقول قدرت على ان تصول فقل فلما قضى الاركن
كلامه تنصلوا مما قرفوه عنده وحلفوا على استقامة طاعتهم
فقال لهم ما معناه اني لم ادعكم لهذا ولست بتاركل
عن عدوي ولا آنس من الصبر عليه ولا معين احيا منكم
بالتهمة غير انه اخبرني بعض وزرائي ان ملكا من سلفي
سرع في بناء معقل وحال بينه وبين تمامه الاحلال المحتوم
على عالم الترتيب فدعاني الى تكملة ما عنى بتجديد

قول الحكماء ان ابر الملوك باسلافه من تمّ به سعيهم
واعقبهم من انقطع سعي سلفه بيده او عند انتهايه اليه ثم اني
احببت ان اجعله من عددي وذخايري لقول الحكماء ان
احزم الرعاه من اعدّ لجميع قضايا العقل تحوز وقوعه في ذوآيه
احكاما وقولهم يجب على الملك ان لا يخلو من خمس معاقل
تحصن بها وزر صالح يتحصن برايه في الشدة والرخاء وسيف قاطع
لحده اذ اغشي وفرس سابق يتحصن بظهره اذ لم يمكنه
الثبات وامراة حسناء يحصن بها بصره وفرجه وقلعة
منيعة يتحصن بحلولها اذ احيط به فاخذت هذا المعقل
لتكمل به حصوني ونقلت اليه ذخايري وما يحكم
على من ادامني كم ان يقتدي بي في فعلي اخذا بالحزم
فليفعل واذن لهم في جوابي عنه ما اقتدى به من كان
سليم الطاعة فجهز والي ذلك المعقل اهليهم ونقلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه اموالهم واقواتهم واما المرزبان فانه سار في تلك المملكة
يطويها طيّ السجل لا يقاومه جيش الاهربه حتى اشرف على حضرة
الاركن فنزل على فرسخ منها ونهب الاقدام عليها وقد كان
الاركن امر الناس بالخروج اليه فخرج من استقام منه طاعنه امة
عظيمة وخرج الاركن في اربعة آلاف بطل من عبيده واهل
النصائح في طاعته فقام فيهم معزل عن جموع المدينة بظاهرها
وعبّا فيوله وزينب صفوفه وكان في المدينة داعيان من دعاة
كسرى فاهتبلا الفرصة عند خروج الاركن عنها فظهرا
واتبعهما من كان على رايهما فوثبوا على خليفة الاركن
على المدينة فقتلوه واستولوا على المدينة فضبطوها وبينما
الاركن قائما في جنوده خرج اليه رئيس الزمارمة راجلا حاسرا
يلطم راسه وينتف شعره فامر الملك بحمله معه على فيله
واستخبره فاخبره بذهاب دار ملكه وخيانة رعيته

فاختار الملك بعبيده وخاصته ومن ابتعه من ضيعته حاميه يحو
الحصن وندر به المرزبان فجرد خيلا لاتباعه فادركوه فوقف
بازائهم مزدافعهم وسار حتى دخل الحصن ودخل المرزبان المدينه
فامن اهلها واحكم امرها وسار في الجنود حتى انتهى الى معقل الاركن
فراى منظرا رائعا ومعقلا منيعا ولم يمكنه النزول
بساحته حذرا فنكص عنه الى حيث امن ونزل في جنوده
ثم كتب الى الاركن كتابا خاطبه فيه بالتعظيم وعرض
عليه خصالا كلها ان يرده الى مملكته على ان يوبا بطاعه
لكسرى فلما انتهى رسول المرزبان الى الاركن حجبه ولم ياخذ
الكتاب منه وامره بالعود الى مرسله فبيس المرزبان منه
وكان يقال صرف البصر الى عدوك اضاعه وعيه اصغاؤك
الى حديثه طاعه ٭ وكان يقال اذا امكنت عدوك من
ادبك فقد تعرضت للغرق في بحر والحصول في وهن

شجره ؛ وكان يقال عجبا لمن يصغى الى عدوه سمعا وهو لا يرجو
عنده نفعا ان وكان يقال اذا عجزت عن التحصن عن كلام
عدوك فانت عن التحصن من كيده اعجز ؛ ثم ان المرزبان
عاد الى المدينة فتحها وكتب الى كسرى بالفتح واستطلع
نهيه وامره وكتب اليه كسرى ان يقيم بتلك المملكة ويحسن
الى اهلها ويترك التعرض للاركن في حصنه الذي اختار
لتنفسه البقاء فيه على الرجوع الى مملكته وان يتحرز
منه مع ذلك ويصب المسالح ويذكى العيون على سبله
ففعل المرزبان ما امره كسرى ولبث بذلك مدة وجعل
اغنام القرس يعيثون ويعاملون الهند بالقسوة والفظاظة
فدب الشحناء في النفوس وراى الهند خراج ارضهم يحمل ويصرف
الى غيرهم فدخلتهم الغيرة والحمية وعرفوا فضل ما كانوا
فيه ومشقة ما صاروا اليه فبسطوا السنتهم بالسخط وتوقف

المرزبان عزر دعهم ليكن يوحشهم فكان امرهم الى زيادة فكان
يقال ايدى الرعيه تبع لاسنتها فلن يملك الملك السنتها
حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحببه
ولن تحبه حتى يعدل عليها فى احكامه عدلا يتساوى فيه
الحامه والعامه وحتى يخفف عنها المون والكلف وحتى
يعفيها من ترفيع وضعها عليها وهذه الثالثه تحقد العليه
من الرعيه وتطمع السفله فى الرتب السنيه وكان
يقال الرعيه ثلثه اصناف صنف فضلاء مرتاضون يحكم
الديانه يعلمون فضيله الملك وعظيم عنايه وترثون
له من ثقل اعبائه فهولاء يحصل الملك مودتهم بالبشر
عند اللقاء ويلقى احاديثهم بحسن الاصغاء وصنف فيهم خير وشر
ظاهر ان فضلاءهم على المعاملة بالترغيب والترهيب وصنف
من السفله الرعاع اتباع كل داع لا يميتون اقوالهم ولا

اعمالهم بتفقد ولا يرجعون في الموالاة الى عقد سياسة
هاولاء باخافة غير مفرطة وعقوبة على الجرام غير مفرطة
وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغاير الجرام مدعاة لهم
الى ارتكاب الكباير العظايم الا ترى ان قول شور المراة
كلمة سوء يحن بها واول حران الدابة جيده سوء عدت
عليها ٥ واما الاركن فانه لما استقر في حصنه شاور وزراه
فاشاروا عليه بالصبر وكف الاذى وبسط العدل والاحسان
وتابين السبل واجارة الخايف والصفح عن المجرم وتالف
المستوحش والاخذ بالعفو والفضل والزم ذلك كله
وكانت سمعته نزدا دحسنا والنفوس اليه ميلا والالسنه
له شكرا واتفق ان عاملا من عمال المرزبان على ثغر من الثغور
بتلك المملكة اساء السيرة فقام اليه افضل اهل
عمله فوعظه فكتب العامل الى المرزبان يشكو ذلك

الرجل ويذكر انه يعارضه ويولب عليه العامه فكتب
المرزبان ان احمله الي مقيدا ففيده وبعث به مع جماعة
من الجند فتبعهم احداث من فيبان الثغر فقتلوا الجند
واطلقوا صاحبهم فرجع الرجل الى العامل واعلمه ان ما فعله
الاحداث لم يرضه وانه مطيع لامره فامر العامل به فضرب
عنقه وكان ذا منزلة من اهل بلده فوثبوا بالعامل فقتلوه وجماعة
من اعوانه وشردوا البافين وضبطوا ثغرهم وانضوى اليهم
من كان في غر معقل وكانوا من بلدهم ففعلوا كفعلهم
وانتفضت الطاعة لكسرى في كثير من ملك الارض وبلغ
ذلك المرزبان فجمع جنده وتحفظ وكتب الى كسرى يستمده
وقد كان اهل حضرته لما خرج عنهم رئيس الزمارمة في ضجه
الاركن رغبوا الى المرزبان بان يولي عليهم خليفة مكانه
وكان ذلك الخليفة ذا نسك وزهد مرضيا عندهم فولاه

المرزبان حتى اذا رأى ما صار اليه امر المرزبان من الذعر والحذر وقصده
من خافه من اهل حضرته وغيرهم بالاذى والعقوبة دخل على المرزبان
فقال انى اريد ان اسألك عن كلام بلغنى عن ارد شير بن بابك
فقال ما هو قال فذكر له الرعية بعنف السياسة
الى ما لم يكن تؤمله من المعيشة وبلغنى انه قال ينبغى لمن يغلب
على ملك فعصبه ان يحفظ الشريطة والصورة التى تسلم عليها
تلك المملكة فانه متى عمل فيها بما لا يرضى الرب الاعظم اخرج
ذلك المملكة من يده الى تلك الصورة والشريطة بعينها
فانهما محفوظتان عليه وثابتتان فى عقد التسليم منه
فقال له مالك لا اراعى هذا وتعمل بمقتضاه فغضب المرزبان غضبا
شديدا واتهر الشيخ وتهدده وكان ضعيف البنية فسقط
مغشيا عليه وحمل الى منزله فمات بعد ايام فعظمت محنة
العامة والخاصة موته وسألت الفاله وسمحت النفوس من الشفا

بما كانت منقبضة عنه ٥ قال صاحب الكتاب عفا الله
عنه ليس من شان ذوى الحزم مكاشفة الملوك بالنصائح
فى المحافل الا ان يسند الى الملك ذلك منه اسند اعاء جزما
ولا يعفى عنه واقل ما فى ذلك ان يدخل الملك الحميه والانفه
فيطرح النصيحة ويصر على الامر الذى كره منه او نهى عنه
كما روى لنا ان اعرابيا استاذن على سليمن بن عبد الملك
فلما قام بين يديه قال يا امير المومنين انى سمعت كلمك بكلام
فاحتملته وان كرهته فان وراءه ما يحب ان قبلته
فقال له سليمن ابالجود بسعة الاحتمال على من لا يرجو نصحه فقل
فقال يا امير المومنين انه قد تكنفك رجال اساءوا الاختيار
لانفسهم واتباعوا دنياك بدينهم ورضوا بسخط الله عز وجل
وخافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للاخرة سلم للدنيا
فلا تامنهم على ما ايتمنك الله عليه فانهم لن نالوا الامانة تضييعا

والامة عشقا وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين
عما اجترحت ولا تصلح دنياكم بفساد آخرتك فان اعظم الناس
غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمن اما انت يا اعرابي فقد
سللت لسانك وهو امضى من سيفك فقال انما سللته لك
لا عليك ولم تورث هذه النصيحة استبدادا لاباصحابه بل سات سليمن
حتى فهم من كلامه انها كانت عليه اشد من الضرب بالسيف
لكن الحازم ابرهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وذلك
ان الحجاج بن يوسف لما ولي الحرمين بعد قتله عبد الله بن الزبير رحمه
الله وفد على عبد الملك بن مروان واستصحب معه ابرهيم
بن محمد فاول ما بدا به من الكلام بعد السلم على عبد الملك
ان قال اني قدمت عليك يا امير المومنين برجل الحجاز لم ادع
بالحجاز نظرا في كمال المروة والادب وحسن الطاعة والمذهب
والنصيحة معما له من حق القرابة وفضيلة الابوة وهو ان هم

بن طلحه بن محمد وفد احضر به باب امير المومنين ليسهل عليه اذنه ويلقاه
ببشره ويفعل معه ما يفعل مع مثله فقال عبد الملك
يا ابا محمد لقد ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبا يا غلام ايذن له
فدخل فقربه ثم قال له يا ابن طلحة ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل
نعرفك به من الادب والفضل وحسن المذهب مع قرابة الرحم
ووجوب الحق فلا تدع امرا من خاص حوائجك وعامها الا
ذكرته فقال امير المومنين ان اول الحوائج احق ان يفتتح
بها ما كان لله فيه رضى ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم
اداء ولامر المومنين وجماعة المسلمين فيه نصيحة
وان عندي نصيحة لا اجد بدا من ذكرها ولا يمكنني
البوح بها الا على حال خلوة فاخلني تر دعليك نصيحتي فقال
عبد الملك افسرها عن ابي محمد يعني الحجاج قال نعم فقال
عبد الملك للحجاج قم فقام فلما جاوز السرير قال عبد

الملك لابراهيم بن محمد قل نضيحتك فقال يا امير المومنين انك عمدت
الى الحجاج فى تعترسه وبعجرفه وبعده من الحق فوليته الحرمين وبهما
من بهما من بقيه المهاجرين والانصار والموالى والاخيار واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء اصحابه يسومهم الخسف
ويطوهم بالعسف ويحكم فيهم بغير السنه ويضرفهم بطعام
اعنام لا روية لهم فى اقامه حق ولا ازاحه باطل فنظر ان
ذلك بينك وبين الله عز وجل ازهق وفيما بينك وبين رسول
الله اذا اقامك للخصومه فى امته كلا والله لا تنجوهناك الا بحجه
تضمن لك النجاه فارع على نفسك اودع فقال له عبد الملك
كذبت يا ابن هيم ومنت وظن بك الحجاج ما لست له اهلا وانما
ظن الجزر بغر اهله فمن فانت الكاذب المائن قال فقمت وما
ابصر طريقا قال فلما حلفت الستر لحقنى لاحق من قبله
فقال للحاجب احبس هذا عندك واذن لابى محمد فدخل

فلبث عنده مليا ثم خرج الاذن فقال ايي قم يابن طلحة فادخل فلما
كشف لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج فاعتنقني وقبل ما بين
عيني ثم قال اذ اجزا الله المنواجبين بفضل تواصلهما
فجزاك الله افضل ما جزا اخا واصلا والله لئن سلمت لك لارفعن
ناظريك ولاعلين كعبك ولاوطين الرجال عبارذيلك
قال ففلت تهز امني ولما وصلت ايي عبد الملك اجلسني
مجلسي الاول ثم قال لعلك يابن طلحة شاركت احدا
اظهر عندي من الناس ايي نصيحتك التي ذكرت لي ففلت
لا والله ولا اعلم ان احدا اظهر عندي معروفا ولا اكرم
بدا من الحجاج ولو كنت محابيا احدا لحابيته ولكني اثرت
الله ورسوله واثرت والمسلمين عليه فقال قد علمت ولو
كنت اردت الدنيا لكان لك ايي الحجاج غنى فقد عزلته
من الحرمين لما كرهته من ولايته عليهما واعلمه انك استنزلتني

له عنهما اصطنعا نالهما عن قدمه وقد ولينه العراقين
لما هنالك من الامور التي لا يرخصها الا مثله واعلمته انك
اسندعيت له ذلك مني استزاده له ليلزمه من حفظك
ما يودي به اليك عني جزاء نصيحتك فاخرج معه فانك لا تندم
صحبته ٥ قال صاحب الكتاب لكن اذا استدعى
الملك النصيحة في المحفل وجب ادا الحق اليه ان غلب على
ظن الناصح السلامة منه الا ان يكون الناصح ممن
يوثر رضى الله راضيا بمواقع قضاه وغير مبال بما ناله من
المكروه فهذا مقام في اليقين رفيع وفيه احاديث
عن السلف لكن نذكر منها حديثين مشهورين بقيد بان
من هذا المقام احدهما ما روى لنا من حديث الزبير
ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة فاحضر ابا حازم ٥
فاستوعظه ثم قال له ما تقول فيما نحن فيه قال اعفني يا

امير المومنين قال لا اعفيك وهي نصيحة يلقيها اليّ فقال
ان اباك فهر والناس فاحذروا هذا الامر عنوة من غير مشورة
للمسلمين ولا رضى منهم وقتلوا على ذلك مقتلة عظيمة وقد
فلو انك شعرت ما قالوا وما قيل فيهم فبكى سليمن وقال
بعض جلسائه لابي حازم بئس ما قلت فقال يا اخي ان الله اخذ
الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه
فقال سليمن كيف لنا ان نصلح هذا الفساد فقال
ابو حازم خذ المال من حله وضعه في حقه قال ادع الله
لي قال ابو حازم اللهم ان كان سليمن وليك فيسره
لهذه الدنيا والاخرة وان كان غير ذلك فخذ بناصيته الى ما
يحب وترضى قال اوصني واوجز فقال عظم ربك ان يراك
حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك والحديث
الاخر ما روي لنا ان الرشيد رحمه الله اراد لقاء

الفضيل بن عياض وهو بمكة فقيل له ان علم طلبك
له هرب فقصد منزله ليلا ومعه صاحب له اسمه العباس
فلما دنا من الباب سمعه يقرا ام حسب الذين اجترحوا
السيئات الآية فقال الرشيد ان انتفعنا باحد فبهذا
ودق العباس الباب فقال الفضيل من قال انا فضمن
عنه ثم دق العباس الباب فقال الفضيل من قال انا
وتكرر ذلك منهما حتى قال العباس افتح لمن يجب
عليك طاعته فاطفا الفضيل المصباح وفتح الباب
وجلس في وسط البيت فجعل الرشيد يتلمسه حتى
وقعت يده عليه فقال الفضيل اوه من ندم ما اليهما
ان نجت غدا من عذاب الله فجلس الرشيد اليه فقال
له عظني فقال يا امير المومنين اعدا لاجابه الله سبحانه
جوابا فانك غدا تقوم بين يديه مع كل مسلم ومسلمة

فبكى الرشيد فاكثر فقال له العباس فثلث امير المومنين فقال
الفضيل اسكت يا هامان فشتمه انت واصحابك فقال
الرشيد للعباس ما قال لك هامان الا وامامه فرعون
ثم قال هرون هذه الف دينار من اطيب المال
وزنها عن امي فخذها فقال الفضيل ردها على اصحابها
قال الرشيد عزمت عليك لتاخذنها قال ردها على اصحابها
فهو خير لك وراجعه مرارا فقال له العباس خذها
الا ترى امير المومنين فقال لا جزاك الله خيرا اقول
له ردها على اصحابها فيقول لي خذها ثم اعود لبقية
حديث المرزبان والاركن فتل لما اعظمت الرعية موت
القيم بامرها وعدقت المرزبان بشناعة فعلهم مرح امرهم
وتحزبوا فاسند عمى المرزبان وجوههم فوعظهم وحذرهم
بطش كسرى وزعيم في العاقبة وجمع الكلمة على الطاعة

فارضوه بالسنتهم وتسللوا عنه وغلظ امر اهل الثغور
والاطراف المقتضى لطاعته وشغل المرزبان عنهم بتحصين
دار الملك وانتظار من يأتيه من جهة كسرى انوشروان
فارسلوا اليه الا كن يسألونه العفو ويرغبون اليه في ان
يبعث اليهم رجلا يقبلون له بالطاعة ويبذرون بأرمنه
فاعطاهم امانا عاما واستعمل عليهم رجلا كافيا
فالفوا اليه ان قتلتم واستنصروا في طاعته ونصحوا في الذب
عنه فاضطر المرزبان الى ان بعث اليهم جيشا ففعل فما
كان باسرع من ان جاءه منهم منهم ولم يجد بدا من الخروج اليهم
فخص دار الملك بالحاد رجاله واستخلف عليها من وثق بكفايته
وفصل عنها في جيش كثيف فوثب اهل المدينة على اصحابه
فقتلوا اخيارهم ونفوا من استضعفوه منهم واحرزوا مدينتهم
وانتهى خبرهم الى المرزبان فاستقبل وجهه خارجا من تلك

الملكة على الشريطة والصورة اللتين اخرج الاركن
عليهما حتى قدم على انوشروان طريدا مقلولا وعاد
الاركن الى دار مملكته فجرى على سنن العدل
اخذا بالحزم نابذا للراحات قامعا للشهوات مستعملا ما
افادته التجارب من الآداب حتى بلغ اجله

روضة رائقة وزياضة فائقة

بلغني ان امير المومنين عثمن رضى الله عنه قال يوما لجلسايه وهو
محصور في الفتنة ودت ان رجلا صدقا اخبرني عن
نفسي وعن هولاء يعني الذين حصروه فقام فتى من الانصار
فقال انا اخبرك يا امير المومنين انك نطاطات لهم فركبوك
وغافلت فسلبوك وما جراهم على ظلمك الا افراط حلمك
قال صدقت اجلس ثم قال اهل تعلم ما يثبت نير الفتن قال
نعم سالت عن ذلك شيخا من نوخ كان نابغة فذنقب لي في

الارض وعلم علما جما فقال له ان الفتنة يثيرها امران
احدهما اثرة نضغن الخاصة والثاني حلم يجري العامة
فقال له وهل سالته عما تخمدها فقال نعم زعم ان
الذي تخمد الفتن في ابتدايها استقالة العثرة وتعميم
الخاصة بالاثرة فاذا استحكمت الفتنة اخذها الازم يعني الصبر
وقال عثمن رضي الله فهو ذاك حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين

تفسير الفاظ يشتمل عليها هذا الخبر

قوله باقعة اي دوداهاء ومجرب ويقال فلان باقعة بقاع اذا طوف
في الارض فاستفاد التجارب وقوله الاثرة هي ان يخص بالتكرمة
والصلة بعض المستحقين لها دون بعض وقوله يضغون
اي يحقد والضغن الحقد الكامن وقوله الحامة يعني
الخاصة وقوله الازم يعني الصبر وحقيقته الحبس والامساك

للشيء بالاسنان وغيرها قال صاحب الكتاب هذا الحديث
يحوي الخوض فيما حكى الفرس ان يزدجرد بن بهرام سأل حكيما
من الفلاسفة ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية
واخذها حتى منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل
وامن السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح
الملك قال وزراته اذا صلحوا صلح قال يزدجرد ايها الفيلسوف
ان الناس قد اكثروا القول في الفتن فصف لنا
ما يثيرها فقال يثيرها صغاران يظهرها جراة عامة ويولدها
استخفاف خاصة ويؤكدها ابتساط الانس بضمائر
القلوب واشفاق موسر وامن معسر وعطلة ملتذ
ويقظة محروم قال يزدجرد وما الذي يسكنها ايها
الفاضل قال يسكنها اخذ العدة لما يخاف وايثار
الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم والايراع للصبر

والرضا عن القضا

السلوانة الرابعة وهي سلوانة الرضا

قال الله سبحانه عابيا من خطا حكمه وسخط قسمه فإن اعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ثم نبههم على فضيلة ما حرموه من فضيلة الرضا عنه بقوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون وجواب لو هاهنا محذوف مما دل عليه مفهوم الخطاب بتقديره لكان خيرا لهم أو رضي الله عنهم وما اشبه ذلك فهو من الاختصار وفي حذف هذا الجواب فايدة لطيفة وهي والله اعلم ان ثواب الرضا عن الله سبحانه هو رضا الله عمن رضي الله عنه وارضاه وذلك مما بهر الاسماع ذكره وبهر العقول تكييفه وحصره وانما يدرك ذلك من كوشف به بعد الزنار والفناء

فى دار البقاء وما كان الذكر له لا يسفر عن حقيقة
فسواء اظهاره واضماره وقد وصف الله تعالى صفوته
من خلقه بالرضا عنه فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه
وما من عمل اجلب لرضوان الله سبحانه من الرضا عنه
فى مكروه قضاه فى امور الدنيا وشدايدها ولا مدخل
للرضا عن الله سبحانه فى المصاب بالدين ومكروه القضايا
بالمعاصى لان الله سبحانه لا يرضى ذلك لعباده كما قال
ولا يرضى لعباده الكفر فكيف يرضيه رضاهم بما لا يرضاه
وروى لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ردوا هديته
الفاجر عليه لا يرى انكم ترضون عمله واذا حرم علينا
ان نرضى فجوره غيرنا فكيف نرضى ما ابتلينا به من الفجور ولكن
يلزمنا ان نعتقد ان الله سبحانه عدل علينا فيما ابتلانا به
من المعاصى والرضا عن الله سبحانه انما هو فيما قدمناه روى

ان موسى عليه السلام قال الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت
عني فاوحى الله عز وجل اليه انك لا تطيق ذلك فخر
ساجدا مضرعا الى الله سبحانه ان يدله على ذلك ويوفقه
اياه فاوحى الله اليه يا ابن عمران رضائي في رضاك بقضائي
وقد قام بهذا المقام العلي جماعة من صحابة سيدنا محمد
النبي واله صلى الله عليه وسلم

اخبار نبوية في الرضا

مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اسئلك
الرضا بعد القضا فقيل انما يتصور العزم عليه وتوطين
النفس وانما يتحقق الرضا بالقضا بعد حصول القضاء فانه صلى
الله عليه وسلم قال لابن عباس يوصيه اعمل لله باليقين
في الرضا فان لم يكن فالصبر فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا وانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله

بحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين
وجعل الهم والحزن في السخط والشك ؛ ومما روينا ه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي رجلا من اصحابه وقد جهده
المرض والحاجه فان كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجه يا
رسول الله فقال له الا اعلمك كلاما ان انت
قلته اذهب الله عنك المرض فقال والذي بعثك بالحق
ما يسرني في حظي منهما اني شهدت معك بدرا والحديبيه
فقال صلى الله عليه وسلم وهل لاهل بدر والحديبيه
ما للراضي القانع ؛ فانظر رحمك الله كيف فضل ثواب
الرضا عن الله سبحانه على ثواب الجهاد معه في سبيل الله في
افضل مشاهده

منثور ومنظوم من الحكم في الرضا

ممّا رويناه انّ امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كتب الى ابى
موسى الاشعرى امّا بعد فانّ الخير كلّه فى الرضا فان استطعت
ان ترضى والّا فاصبر وقال ابو الدرداء ذروة الايمان
الصبر للحكم والرضا بالقدر ؛ وقدم سعد بن ابى وقّاص
مكّة بعد ما كفّ بصره فاثال النّاس عليه يسئلونه الدعا
لهم فقال له عبد الله بن السّائب يا عمّ انت تدعو الله للنّاس
فيستجيب لك فهلّا سألته ان يردّ عليك بصرك فتبسّم وقال
يا ابن اخ قضاء الله احبّ الىّ من بصرى ؛ وقال عمر بن عبد
العزيز ما اصبحت وما لى سرور الّا فى مواقع القدر
والرضا اطّراح الافراح على المعالم بالصّلاح ٥ اذ كان القدر
حقّا كان سخطه حمقا قيل للحسن بن ابى الحسن من اين اتى الخلق
فقال من قلّة الرضا عن الله تعالى فقيل له ومن اين دخلت
عليهم قلّة الرضا عن الله قال من قلّة المعرفة بالله ؛

من رضي حظي ومن اطرح الافراح استراح ٥ وقل كن بالرضا
عامل لا قبل ان تكون له معمولا سرت اليه عادلا والا
صرت نحو معدولا ٥ ومما قاله صاحب الكتاب في الرضا

يا مفزعي فيما يجي وزاجري فيما مضى
عندي لما يقضيه ما ترضيك من حسن الرضا
ومن القطيعة استعيذ مضرجا ومعرضا

وقال ايضا

كن من مدبرك الحكيم على ما وجل على وجل
وارضا القضاء فانه حتم اجل وله اجل

وقال ايضا

يا من يرى حالي وان ليس لي في غيره فرني منه اوطاره
وليس لي الا مليك اتقي دونه ولا عليه لي انصاره
حاش لذاك العز والفضل ان يهمل من انت له جاره

ولا تشاهلني فهب لي رضا بكل ما تقضي وتختار
عندي لاحكامك يا مالكي قلب كما انعمت صبار
كل عتاب منك مستعذب ما لم يكن بعدك والنار

وله

اذا انا لم ادفع قضاء كرهته بشيء سوى سخطي له وبرمي
فصبري له من حسن معرفتي به كما ان رضواني به من تكرمي

روضه رائقه ورياضه فائقه

قيل ان زرجرد الاثيم بن شابور ذي الاكتاف لما ولد ابنه بهرام جور اخبر منجموه بقوة مولده وسعادة جده ومصيره الملك اليه بعد شدة ومحنة وطول اغتراب وانه يعيش غريبا بين امة ذات هيم عليه واحساب زكية ونفوس وثبة الملك بهم اليه هكذا ذكر المعونا بالتيسير والنوائح ومخرجه عندي انهم عرفوه من جهة الكهان المخبرين عن الجان بما

اسنّ قومٌ من السمع فاما قضايا المنجمين على ما سوى سير الكواكب
والنيرات والكسوفات والمقارنات فباطله وعلمهم
بهذا من جهة العادات الجاريات على نظام مستمر وكذلك
الامر فيما حذره مروذ وفرعون من المولود الذين اخبر اهلاكهما
لاجلهما انما طرقه الكهانة لا التنجيم قيل فاذكر
بزدجرد في خصايص الامم ومزاياها فراى ان العرب اولى
الامم بتلك الصفات فكتب الى النعمان الاكبر بن امرئ
القيس بن على بن نصر اللخمي يامره بعقد عليه في جماعة وافرة
من سادات العرب ففعل ولما حضروا بزدجرد بهم والطفهم
بالصلات واعلمهم انه يريد تمليك النعمان عليهم فرضوا بذلك
فتوج النعمان وملكه على العرب وسلم اليه بهرام
فجعله كافلا له فاسترضع له النعمان اربع نسوة امرأتين
من العرب وامرأتين من الفرس وسارة الى بلاده وناله

الخورنق بعد ان اتفق لاطباء على صحة هوائه وفضيلة مائه
ولما فصل بهرام عن الرضاع واحسن الكلام بالعربية والفارسية
وبلغ خمس سنين ضم اليه النعمان من فضلاء العرب والفرس
من يؤدبه وكان من مؤدبيه من العرب رجل يسمى حلسا
كاد ان يجمع ما افترق في القوم من الادوات وكان نافعة
بقاع وعليما بكثير من لغات الامم وآدابها وحكمها
وملاحها وبصيرا بالسياسات الملوكية وغنى بهرام عن مؤدبيه
عند مؤدبه عند بلوغه خمسة عشر عاما فاعترف مؤدبوه
بفضيلة عليهم وضرفهم وامسك حلسا لعلو نفسه به
ووفد النعمان ومعه بهرام على يزدجرد فامسك بهرام
وضرف النعمان مكرما فكان يزدجرد فيما عمد واظما
منكبرا عسوفا جريا على سفك الدماء وغصب الاموال
ولهذا لقب الاثيم فعامل ابنه بهرام بالقسوة التي طبع عليها

وانتعبه وكده وصرف اليه امر مجلس خلوته بندمايه قبرم
بهرام بما اله من ابيه وشكا ذلك الى جليس فرزق لشكواه
ثم قال له ما معناه جلا الله كربك واطاب ذكرك
واعلا امرك ان اولى الناس باخلاص النصاح من كان مؤمنا
قال صاحب الكتاب عفا الله عنه وكان نقال النصاح
بشعة المبادى حلوة العواقب فهى كالادوية يسوء استعمالها
ويسر مآلها ويذم عبها ويحمد عبها وكان نقال الامن من الوزرا
والخاصة تصحب الملك بالدؤوب على الخدمة والصدق
فى المناصحة والخاين يصحبه بالمداراة والتذلل والملق وكان
يقال يسعد النصحاء بالملك اذا كان مؤيدا بفضيلة
العقل منزها عن نقيصة الهزل فان لم يكن كذلك
شقى به النصحاء وسعد به المدهنون وهذا لان الناصح
ينفق على من نصح له من موهبة عقله وبالعقل ندرك

فضيلة العقل وكان يقال اشد اللوم ان نضن بالنصح
عمن سمح بالثقة وان نستر الصواب عمن همك لك حجاب
سترة وكان يقال اولى العقلاء النصحاء بقبولك
منه من كانت سعادتك عله لسعادته وصلاح حالك
شرطا في صلاح حاله ومن كان بهذه الصفة فسعيه
لك سعي لنفسه قال حبس ما معناه اني فدسا بني
بضم ان الملك بما يليق من خدمة ابيه واني اشير عليه ان
يجعل مكان الضجر فرحا وبشرا لان الملك استعمله على محل
راحته ومسرته فهو محتاج في عمله الى اظهار الطلاقة
والبشر ومن صحب الملوك بما لا يوافقهم كان هدفا
بل الهلكة ولا يصلح ان يظهر من الملك من ذلك ما بطن
نقيضه فان الرياء يضل عن الطبع والعبادة فضول
الخضاب من الشعر واذا امل ان الملك الفضيه التي كرهها

واستقبحها فابصرها بعين العدل والانصاف ظهر له حسنها
واحبها وهذا لان الملك وكل اليه حفظ نفسه في مجلس راحته
من نصب السياسة واستدفع بكفايته آفة تدخل
عليه من جهة الشراب وخلا كم خرج اليه الاطراب وكيف
يعدل عن الولد الحبيب المحبب بهذا العمل العلي قدره
العظيم خطره ام كيف تطيب نفس الولد ان يرى اباه صارفا
هذا العمل عنه الى سواه فان افكر ان الملك فما ذكر
امكن ان تحدث له الغبطة بهذه الحظة فيكون
ما يظهر من البشر يلوى الى عقد يوافقه ومعنى يطابقه
فانه اخذ نفسه من البشر بما ينبغي رفضه وان م من الطلاقة
ما يستحب نفضه لم امن ان نم عليه ما اسره وسم الابصار ونكهن
الافكار قال صاحب الكتاب رضي الله عنه
الرياسة تخدع الفطن الفاضل ولا تخفى على البصائر

الباضرة وكان نقال انما يشط الربا على السمع والبصر فاما
العقل القاهر للهوى فلا لان الرب سبحانه خصه فليلهمه
كيرا من الغيوب اسمه الاهلب فينظر الها بنوه وها انا
اضرب مثلا في الربا المنافي للحياء فاقول لو ان دبا اسمه
الاهلب كان راوى الى عيضة ذات اشجار مثمرة ومعه في تلك
العيضة قرده كثيرون كان الاهلب يرى فوق
القرود على رقى الاشجار واجتناء اطايب الثمار فحداه شرهه
على ان يصيد منها قردا فيتخذه عبدا فاتى ناديا مختفيا بالقردة
فصعد ساق شجرة وحاول انه لما عجز زل فسقط وتخبط
ساعة ثم قطع الحركة وتماوت وفتح فاه فتخف القردة
اليه ويمكن ان نقسم الله سبحانه لها حظا من الافهام
والكلام كما قسم لها حظا من عجائب الالهام ولو
شاء ذلك لم يكن من آياته عجبا ولا ممكن ان يكون في القردة

ذو حزم فبن حرها عن الدنو من الاهلب ويقول لها انى لاظن ان هذا
الدب متصنعا مبطلا فما نظاهره وان يكون قد نصب لك
فخ رياء ولقد دلنى على تصنعه ان حركاته كانت عند تخبطه
على نظام واشاق وذلك مقتضى صحة الحس واستقامة الطبايع
واشتا الارادة والاختيار واكد ذلك عندى انه فعله
مشاهدة حفلنا وعند تحديقنا اليه الابصار فهو عندى
منزله المتغاشين عند دعوتى الوجد من المتظاهرين بالنساك
اذ ذلك انتظام حركاتهم على رياهم وعدم جايهم : وكان يقال
المراى اشد الاعداء وعداوة لمن راياها لانه يقصد برياه ان
ينفق عنده ويحصل اعظامه ووده ليخل اليه ويملك عليه
قلبه فاذا اظفر ممن نفق رياوه عنده ما يريد تصرف فى نفسه
وماله تصرف السادة فى العبيد وهذا قيل المراى يغال
العقول بما يفعل ويقول وكان يقال طبع المراى املك

به من وزنايه فمتى امتحنه ذو حيلة اسرع فضحه وهتكه ثم
يقول لحازم القرده ان كان لابد من الدنو اليه فاجمعوا حطبا
واديروه حوله واضربوا فيه نارا فان كان منصنعا افتضح
وكان نقال عدوك ضدك وحكم الضدين التنافر
والتدابر والتنائى والتباين وكان نقال لا تطأ ارضا
وطيها عدوك الا على رابعة احتراس وتوقى افتراس فانك لا تامن
ان يكون قد نصب لك فيها شباكا او رتب اشراكا وكان
وكان نقال لا تغش عدوك الا مسلحا متحفظا ولا تغرك
منه خلوة من السلاح فما كل سلاح يدركه البصر الا ترى
ان الراهب اما حبس نفسه في فلايه بظاهر مدينة فاتاه
اهل دينه للتبرك به والرغبة في دعايه فزعم لهم ان جماعة
من الفقراء يغشونه لزيارته فتسوموا خلتهم ولا تجدما يواسيهم
به فيحملون اليه الصدقات لكونه فما زعم اعلم مواقعها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكرهها لنفسه وربما اعطى اليسير منها السائق في ظلمة
ثم يزيد عليه بقفنه ولومه ن وكان نقال لا يزال الظلم
موضعا للرحمة حتى يتجاوز في ظلمه المنزفين الى المستضعفين
فحينئذ يقبض عنه الرحمة ويبسط عليه المقت فتقطن لذلك
الحبس احد اللصوص فيخذ سلما ويأتي به الى القلاية ليلا فينشورها
فيشعر به الحبس فيبادر الى محرابه فيحرفه ساجدا فيسرع اللص
اليه ليقبض عليه فاذا اداناه انخسف به موضع قدميه
وكان هناك طابق من الخشب يدور بلولب فيسقط اللص في
مثل الحبس فيطلع عليه الراهب فيراه اسيرا كسيرا فيهوي
له حصلت يا طامع فيقول اللص نعم يا خادع فيقول
الحبس للص ويحك مال احسنت ان اخدع عنه قلوب ملائكة
فاقطعه افتظن اني لا احسن ان اجيعه وامنعه فيقول
له اللص اني لم اظن انك تجيعه بالسجود فيقول له الحبس يا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله وهل كانت شباك اقتناصه واشراك انتهازه وافتراصه
الا سجدات وزلعات واذا وعن الفرد نضح حازمها
خبث الاهلب وانتشرت بجمع الحطب لاحراقه فبحى قرد غرز
يده فيدنو منه ويصغى اليه ليرى هل حس له نفسا فيقبض الاهلب
عليه ويعقد في وسطه عرقا من الخيزران ويكلفه ان
ان يصعد الشجر فحنى له الثمر فيفعل ذلك نهارا كله
فاذا امسى ذهب الاهلب بالقرد الى غاره فيسجنه فيه ويشد
بابه بصخرة فلبث بذلك مدة والاهلب قد بلغ امنيته
والقرد باسوا حال تهارا في خدمته الاهلب وليله
في سجنه وكان نفال من تعرض لما لا يعنيه تورط فيما
يعنيه وكان نفال شهوات العامل من وراء فكرته
فاذا انبعثت له شهوة مرت بفكرته فتطرق في مباديها
وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراي وفكرة الاحمق

من وراء شهوته وكلما انبعث له شهوة نفدت لوجهها ٥
وكان يقال انما كانت المؤن المحتملة للبغضاء اشد
من المؤن المحتملة للاحباء لان مؤن الاحباء تستخدم القلوب
فيها الابدان فالابدان خادمة فيها القلوب التي بها قوامها
وليست الكلف المتحملة للبغضاء كذلك ويمكن ان
يتدبر الفرد حال نفسه فيعرف ان بضيعته للدب في
الخدمة توجب اعتياطه به وتعسر خلاصه من رقته فيندم
على ما قدم من بضيعته ويرجو النجاة منه بالحيلة ٥ وكان
يقال اذا كان العبد ميت الشهوة بليد الفكرة رذل
الهمة فهو سلم لسيده وان لم يكن بهذه الصفات فلسيده
فيه شركاء هي املك به من السيد وهذا لانه اذا
كان متحرك الشهوة وكان منقادا لطاعتها ساعيا في
الراحة من النصب والخلاص من الرق واقامة الحج والمعاذر

عِنْدَ جَنَانِهِ وَاذِا كَانَ سَامِي الْهِمَّةِ بِالْغَضَبِ وَبِالْانَفَةِ وَالْحِفْدِ
وَتَدَبَّرْ مَا يُرِيدُ هَؤُلَاءِ مَا يُرِيدُ سَيِّدُهُ فَيَتَوَجَّهُ لِلْقِرْدِ مِنَ الْحِيَلِ
انَّهُ يُنَاظِرُ هَزْ ضَعْفَ الْبَصَرِ فَيُلْقِي إِلَى الدُّبِّ اخَاثَ الثَّمَرِ
وَيَزْجُرُهُ عَنْ ذَلِكَ فَلَا يَنْزَجِرُ وَيَضْرِبُهُ فَلَا يَرْتَدِعُ وَلَا يَأْتَمِرُ فَاذِا جَعَلَ
اللّٰهُ تَعَالَى لِلْاَهْلَبِ فَهْمًا صَحِيحًا وَقَوْلًا فَصِيحًا يُمْكِنُ انْ
نَقُولَ لَهُ قَدْ سَئِمْتُ مِنْ تَادِيبِكَ وَازْرَاكَ لَا تَزْدَادُ اِلَّا شَرًّا
وَلَقَدْ حَدَّثَتْ نَفْسِي بِقَتْلِكَ اِذْ لَا مَنْفَعَةَ لِي فِيكَ وَكَانَ
يُقَالُ اِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ الْخِدْمَةِ اِلَّا مَنْ سَاءَ اَدَبُهُ فَاخْدُمْ نَفْسَكَ
وَلَا تَسْتَخْدِمْهُ لِانَّهُ يَحْمِلُ عَلَى قَلْبِكَ بِسَوَادِ بِهِ مِنَ الْاَذَى
اَضْعَافَ مَا يَحْمِلُ عَنْ بَدَنِكَ لِخِدْمَتِهِ مِنَ الْعَنَاءِ وَيُمْكِنُ لَوْ
كَانَ الْقِرْدُ ذَا فَهْمٍ وَعِلْمٍ اَنْ يَقُولَ لِلْاَهْلَبِ اِنِّي لَمُغْنِي
مِنَ النُّصْحِ عَنْ نَفْسِي مَا اَرَى بِكَ مِنَ احْتِدَامِ غَضَبِكَ وَكَانَ يُقَالُ
الْعَطَبُ كُلُّ الْعَطَبِ مِنْ عِبَادِ الْمُقْتَدِرِ عِنْدَ الْغَضَبِ

والسيول الداهمة في صبب والدول المقبلة في عنفوان
افتاحها وعصوف رياحها ولولا ذلك لبيّنت اني بريء
مما به اتهمتني ولو انك قتلتني لامتّ في وعدتني ثم تندم
كما ندم الطحان حين قتل حمار ٠ وذلك ان طحانا
كان له حمار يطحن به وامّه تحبّها وتبغضه فاري في مناميه
كان قايلا يقول له احتفر في مدار الطاحون تجد
كنزا فحدّث بذلك امّه وامرها بكتمانه وكان نفيال حكمة
اتمّ عقل من زعم انه يحذر راحة اذا شارك في سرّه لغير ضرورة
وهذا لان مشقة الاستبداد بالشرّ وترك المشاركة مطلب عظيم
فيه بعض مشقة الحذر من افتشانه ٠ وكان يقال امران سلبان
الحرّ كمال الحريّة وهما قبول البرّ وافشاء السرّ وشرح
ذلك ان من قبلت برّه فقد اوجبت على نفسك الخضوع
له وكذلك من اطلعته على سرّك فان حذرك من افشايه يلزمك

البقيّة له فنذل من اجل ذلك ۞ وكان يقال المراة موهلة
لبيت يقمّه وطعام تزمّه ومغزل ندرّه وشبق تسكنه
وشيء فمن اشراكها في امر واطلعها على سرّه فقد التمق
بعالمها اذ ليس في قواها الالتحاق بعالمه ۞ وكان يقال
في مثل سابر لا تفش سرّك الى امه ولا تبل على اكمه ۞
قيل فلما حدّث الطحان امته بروياه اخبرت بها من تهواه فتواعدا
ان يطرقا الموضع ليلا وطرقاه واحتفراه فوجدا ما لا
فقال لها كيف نصنع قالت نقتسمه بنصفين كل واحد
منا بنصيبه فاذا ملكتني جمعنا النصيبين فقال بل
المال كله عندي لاني لا امن غدرك وحدوث الغنا
بغير الاخلاق ۞ قال صاحب الكتاب عفا الله
عنه كان يقال الذهب في المنزل كالشمس في العالم
يستنير بها وانما طابت عنه نفوس الزاهدين فيه لفقدهم العالم

الادنى وكراهتهم للكون فيه ولهذا كان الزاهد حقًا
من زهد في حبوته العاجلة اذ اكان لا يصح زهده في حظوظ
نفسه الاخرة الفانية حتى يزهد في حياتها الدانية
وكان يقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهواتهن
على عقولهن ❀ وكان يقال لا تسمح لولدك ولا لامرأتك
ولا لخادمك بما فوق الكفاية فان ظاعنهم لك مفترونه
بحاجتهم اليك فقالت له الامة اني اخاف منك مثل
الذي تخاف مني ولست مسلمة اليك حظي من هذا
المال فلا تحسدني وانصفني عقاسمته ن مال صاحب
الكتاب امّا صار العدل والانصاف مشكورًا
عليهما لفساد الزمان لان الشكر انما يستحقه من سمح
بحق هو له فاما من اتى الحق اهله فلا يستحق شكرًا وان
كان محمودًا ممدوحًا ❀ قيل فلما سمع مقالتها

حمله استثقال انصافها والحذر من تمنعها عليه فقتلها والقاها
في الموضع الذي احتفراه ولم يدفنها وذهب ودخل الطحان
في السحر فربط الحمار في المدار وساقه فاعترضت امامه
الحفرة والقتيل فوقف وضربه فلم يبرح فحسبه الطحان
بكنز فحسات وهو ناوي فاشتد غضبه وطعنه
بها فحرجت امعاوه وهلك ولما اصبح ورأى الحفرة والامه
فيها فيظله واثر الكنز ماخوذ فاشتد اسفه وقتل
نفسه فان وعى الاهلب هذا الحديث وما اشتمل عليه
من الادب امكن ان يقول للفزاري الحمار كان معذورا
في توقفه عن المشي في مداره فما عذرك انت في اختصاصك
اياي باخابتك ثم بعد ان كنت تحيني باطايبه فيقول
عذري ضعف بصري وقد كان لك فما خبرت من نصحي
لك اولا ما يصرفك عن تهمتي آخرا واني لا اخاف على بصري

فاذن له فى التداوى فيقول الاهلب ليف لى مداواتك
وانى لك طبيب فيقول القرد ان الاطباء الكرون
ولكن العاقل لا يستطب لالمه من لم يكن من عالمه
وان للقرود بهذه الارض طبيبا موصوفا يحسن الفيا
والزهد فى متاع الدنيا واتى لاستروح العافية
من لقائه واستروح الفرج من لقائه ثم ينطلق به الى قرد
خبيث من القرده دار من دورها فيجد انه على شجرة فيذكر
له الدب رمد عينه فيقول له دعه يصعد الى فيرى خبر
له الجزيرة فيصعد فيرى عينيه ويسير اليه انى سائحنا لك
فخلاصك بان امر الدب بالسهر ليلا واذا فعل ذلك
نعس فامكنك الفرار واحذره ان ينام عمدا ليختبرك
فلا تفر الا اذا تحققت نومه ثم يمكن اذا كان من
اهل الفهم والفول ان تقول للاهلب ينبغى ان اعرفك

اولاد آء عبدك قبل ان اذلك على دآء به اذ يستحيل العلم
بالدواء من الجاهل بالدآء واعلم ان الفردة انما صحت جسومها
لانها توفرت على السهرد واعيها وجعلت لليلها حظا من
مساعيها وانه كان نفال مواسم الغياهب مقاسم المواهب
ومطية الليل تهوى الى مظنه النيل وكان نفال
من لزم الرقاد حرم المراد ۞ وكان نفال كثره النوم يسلب
الاعمار ۞ وكان نفال لا يصح ان نفال في حد الجود
انه سماحة النفس ولو صح ذلك لكان اجود الاجواد من
كثر نومه لانه يسمح بحياته التي لا يجد لها كفا ولا
يصيب منها عوضا ۞ وكان نفال النوم مغموم والسوم
مغموم والنوم محروم ن وانك لما اخرجت عبدك
هذا عما اعتاد ادخلت عليه الفساد ثم يمكن
ان يقول وهكذا صنع بالطير الذي اصطيد لانه

باب الباز

الملك فيقول الدب اخبرني كيف كان ذلك فيقول له
ذكر ان ملكا كانت له ابنة تكرم عليه جدا فهاجت
بها المراة السوداء فضربها في فنون من العلل وبلغ بها الامر
الى الامتناع من الغذاء والدواء فاشار طبيبها بان ينقل
من ذلك المسكن الى مسكن تشرف فيه على بستان
ففعل ذلك بها فرات من ذلك المسكن طايرا في
زيه من كل الالوان العجيبه فدنت على داليه ياكل
من عنبها ثم غرد تغريدا عجيبا بانواع من النغم يتطربه
فهشت الجارية لذلك واستدعت الغذاء فطعمت
قيل ثم ان ذلك الطاير اسرع الذهاب ولم يعد يومه
فظهر على ابنة الملك القلق لغيبته ولما كان من الغد
عاود الطاير الدالية على مثل وقته بالامس فبشرت ابنة
الملك بعوده ونظرت اليه وهشت له وعاود تغريده

فارتاحت واستندعت الغذاء وطمعت ثم ذهب الطاير
في يومه كذلك به في امسه فعاودها الفلق لغيبته
وذهب بشرها وارتياحها فلبثت بذلك ايامًا وفي الخبر
الى ابيها فامر باصطياد الطاير فاصطيد واتخذ له قفص
فجعل فيه وقرب من اهله الملك فاشتد سروره بها واعتدت
وتداوت ورأى الطبيب في مائها انتعاش قواها فسر بذلك
ولا علم له بامرها في الطاير ثم ان ذلك الطاير لبث عندها
ايامًا لا تعرد ولا يطعم واخذ حسنه في التغير والانمحال
فعادت الجارية الى سوالف حالها وجعلت تدوب ذوبانًا
لاهتمامها بالطاير مضافًا الى مرضها وعلم بذلك ابوها
فندم على اصطياد الطاير وكان يقال لا تكن ظلمًا لمن
يبادر بالاجابة عن المسايل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيما
يتفرع منها ويعود الاجوبة النافعة لما يمكن ان يعترض

به على قوله ولزمه من المناقضة لاصوله كما لاينبغي ان
يستنشر الغمر الذي لاتخاوز مبادي الآراء الى عوايقها
قيل فلما علم الطبيب ماصارت اليه الجارية ظن ان ذلك
لطارئ طرى عليها فبحث عن ذلك فوقف على حقيقته
الامر فيه فاشار على الملك بنصب شبال محوطة على البستان
علوا وسقفا لاصنع ذلك على ما اشاره ثم اطلق الطاير في
البستان فسرح فيه ولما رجع الطاير الى ما اعتاده والفه
راجعته صحته ونضره وعاد الى غرره فضلحك بذلك
حال الجارية ودب فيها البر والى ان شفيت فاذا اوعى الاهلب
الحديث امكن ان يقول للقرد قد وعيت حكمك فامرني
بما فيه مصلحتك عندي اطع امرك فيقول له القرد
اني امرك بان تاخز في مطافك صدرا من الليل فان انصرافك
فان فيه زيادة عمرك وطعمك ويهمسا لنشاطك وباكيرا

للذة في منامك وشفاء لبصرك فتكثر الاهلب على
ما نصح وشرح وياتي بعبده المسرح فاذا جا الليل اظهر
العبد فرحا ومرحا وحنى في اضعف ما جناه ثمرات طيبات
ولبث بذلك مدة ينظاهر فيها بقوة البصر وجنى من اطايب
الثمر واذا جن عليه الليل اكثر من اجتناء طيب الثمرات
لاسيما في الليالي المقمرات والاهلب في ذلك كله يظن
به الربا والنكر والخدع والمكر فشاوم ليله فاخبره
وجعل يعط فما عتم الفرد ان وثب فنزل وجد به الدب
بالحزر انه فاحمل فقال صاحب الكتاب
عفا الله عنه فد حصل ما ابتغيت من هذا المرام وحان ان
انكفي الى ما بلغني من حديث بهرام مضربا عن صيغ الالفاظ
المأثوم ومايزها ومودعا الامانة في المحافظة على حقايق معانيها
الا اني اختصر الحديث الذي نسبه النقلة الى مضحك

زدجرد لان ي في المثل الذي ذكره عنه كلمات تجاوز فيها
حدود الاحماض فحفظها في تفي وضم اغماض : قيل
ما معناه فلما سمع بهرام مقالة حلس اولاها قبوله واقبا له
والزم بها بابه وقال له ما معناه ما ابهجني بافرابك والهجني
بآدابك واقسم لئن دالت لي دولة هذا الملك المعان
لاجعلك شاعرا دون الشعار فدعاله حلس بصلاح العمل
وانجاح الامل ثم ان يزدجرد حضر مجلسا من مجالس راحاته
في فصل الربيع وقد نضد النوار في المجلس وكان كالبستان
المرصعة والزرابي المخملة واتى بهرام وقد كاملت مسرة
ابيه فاشرف على المجلس فاجال بصره في وجوه من حضره وهو قابم
على بابه مقتضى ما كلف من احاطته فاعجبه منظر ذلك
الزهر وتذكر ايامه عند النعمن وابتاعه الرياض
الانيقة المنظر المطلوله الزهر الى ما كان ينعم به من مبارزكه

الوحوش في معانيها ومرادها والتلذذ بطرائها واصطيادها
فاطرق وعبس ونفس الصعداء وانون ناظر اليه وذهب
فقبض الملك مبسوط بشره واطرق فنهض من كان يحضره
من خاصته قياما خاشعين وتلك سنة كانت الملوك الفرس
اذا عبس الملك وثب من كان يحضره الى ما لى الباب فقاموا
خاشعين وكان لزد جرد فيما زعموا مضحك طريف
اللسان جيد البديهة لطيف يحضر ذلك المقام
ورأى ما كان من بهرام وحدث نفسه باختراع مضحكه
يصرف بها غضب الملك عن ولده وسناهو يناجي نفسه
بذلك رفع الملك راسه فنظر اليه نظرا فيه
منه انه يستدعي كلامه فسجد له ثم قال ان اذن
الملك لعبده حدثه بعجيبة انفقت له في زمان حديثه
سنه فاذن له فقال ان العبد كان في شرخ شبابه

شديد الميل الى النساء سريع الملل لهن ۞ قال صاحب
الكتاب عفا الله عنه كان نفال من اتبع لحظه هواه
احضه واهواه ۞ وكان يقال كن من عينك على حذر
فرب جموح جين حرن طموح عين ۞ وحكى ان رجلا
راى وهو محرم بالحج ومعه فى المحمل جارية حسناء
قد شد على عينها عصابة فقيل له فى ذلك فقال
ما معناه ان عينها هى التى تحلب هواها لا عن سواها ۞ وكان نفال
الملل والسامة من اخلاق السامة ۞ وكان يقال انتقل
من خلة كالنخول من ملة الى ملة ۞ قيل ثم قال
المضمك وان العبد دخل بلاد السند فراى يوما جارية
لم ير قبلها مثلها فى حسن الصورة وامتداد القامة وتناسب
الاعضاء ورشاقة الحركات ولباقة الاشارات فتبعها
العبد الى منزلها ولازم بابها ليلا ونهارا فارسلت اليه

مطلب نفيس

شَنَعْفِيهِ مِنْ لُزُومِ بَابِهَا وَتَخَذِّهِ سَطُوحًا وَلِنَايِهَا فَشَكَا
إِلَى رَسُولِهَا وَجْدَهُ بِهَا وَاعْلَمْهُ أَنَّهُ مُسْتَمِيتٌ فِي طَلَبِهَا وَبَاذِلٌ
لَهَا جَمِيعَ مَا يَمْلِكُهُ صَدَاقًا فَلَهِيَتْ عَنْهُ أَيَّامًا ثُمَّ أَعَادَتْ
إِلَيْهِ الرَّسُولَ يَذْكُرُ أَنَّهَا نَظَنَّ بِهِ الْمَلَلَ وَأَنَّهَا مُتَوَجِّهَةٌ
عَلَى شَرْطِ أَنْ لَا يَمَلَّهَا وَلَا يَنْحَرِفَ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا وَأَنَّهُ مَتَى فَعَلَ
ذَلِكَ نَكَلَتْ بِهِ تَنْكِيلًا يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَإِنْ كَانَ يَعْرِفُ
مِنْ نَفْسِهِ مَلَالًا فَلْيَنْخَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ النَّجَاةُ قَالَ
صَاحِبُ الْكِتَابِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقَالُ أَرْبَعَةٌ يَرْفَعُ
عَنْهُمُ الرَّحْمَةُ إِذَا تَرَكَهُمُ الْمَكْرُوهُ مَنْ كَذَبَ طَبِيبُهُ فِيمَا
يَصِفُ لَهُ مِنْ دَوَائِهِ وَمَنْ أَقْدَمَ عَلَى مَا حَذَرَ مِنْ لِقَائِهِ ۞ وَكَانَ
يُقَالُ مَنْ بَصَّرَكَ فَقَدْ نَصَرَكَ وَمَنْ وَعَظَكَ فَقَدْ أَيْقَظَكَ
وَمَنْ أَوْضَحَ لَكَ وَبَيَّنَ فَقَدْ ضَحَّكَ وَزَيَّنَ وَمَنْ أَعَدَّ وَصَبَّرَ
عَدَّ وَلَا قَضَى ۞ قَالَ الْمُضْحِكُ فَالْزَمِ الْعَبِيدُ

الشرط واعطى من نفسه المواثيق على الوفا وتزوج الجارية
فقل ما لبث معها ان زارتها بزر لها فاعجبته وتبعها الى
منزلها وارسل اليها يخطبها فشكته الى زوجته فعاتبته
واذكرته الشرط والعهد فازداد لجاجا فسجنته زوجته
فصار اسود اللون مشوه الخلق وجعلت تستخدمه في كل مهينة
فما شغله ما نزل به من البلاء عن اهوى امة سوداء فجعل
يتبعها فشكته الى زوجته فسجنته فصار حمارا قال
صاحب الكتاب عفا الله عنه وكان يقال اضل المودب سعيا
من رام من تلميذه ان يعاونه على تقي خلق من اخلاق التي طبع عليها
وكيف وان وطباعه اولى به واقرب اليه واثر عنده ولكن
المودب الماهر من طالب المتأدب بسنن المذموم من طباعه
فيورى عنها ويعمى عليها ان قال المضحك فكانت زوجته
ناجرة ممن يجعل عليه فما شغله البلاء الذي نزل به عن اهوى

اتانا فكان اذا رآها نهق وعدا اليها واتفق ان امرأته زارت
بنت ملك تلك المدينة وكان معها في علية لها والعبد
فدا سنا جره شيخ كبير السن فحمل عليه فحار في حواليق
فمر به على دار بنت الملك فراى العبد تلك الاتان التي تهواها
فعدل نحوها وجعل الفحار ينشاقط عنه والشيخ يستغيث
بالناس ورات ابنة الملك ذلك فاضحكها فقالت لها
امراة العبد الا احدثك بعجب قالت بلى قالت ان هذا
الحمار من قصته كيت وكيت فسالتها ان تبطل السحر
عن العبد وتخلي سبيله ففعلت وعاد العبد بشرا سويا
ولم يكن له هم الا الفرار من بلاد السند ثم امسك
المضحك عن القول وقد كان الملك استهواه الضحك
لما سمعه وابصره من حركات المضحك في حال الحكاية
واختلاف لغته فلما عاود الملك وفاره وراجعه انهته

اقبل على المضحك وقد كفهر فقال له ما دعاك إلى
ان تكذب بحضرتي هذه الكذبة الشنعاء قال
صاحب الكتاب عفا الله عنه كان يقال الكذب
كالسهام القاتلة على انفرادها الا انها قد تدخل في الادوية
المركبة فلا يصلح للملك ان يبيح الكذب الا لثقاته الذين
يستعملونه في كيد الاعداء وتالف البعداء كما لا يصلح
ان يملك تلك السموم الا الصالحون من الصياد له المأمونون
على امساكها من تمكين البغاة المفسدين منها قيل فقال المضحك
ما معناه ايها الملك ان هذا مثلا عرض به لاجلب به سرورا
لا لاكسب به غرورا والباعث لي على ذكره سر من الاسرار التي
لزمني ستارها عن غير الملك فاشار بزجر د الى الحاضرين فخرجوا
ثم قال للمضحك هات ما عندك فقال ان العبد
يخبر مولاه الملك ان بهرام عاشق قال الملك من عشق قال

ابنهُ الملكُ لقد كان الاصبهبذ يعني حافظ الجيوش وهو
امير الامراء فقال الملك لقد كان من بهرام في ليلينا هذه
ما يدل على صدقك وان ولدنا غر واضع من نفسه بمحبته
لابنة حافظ جيوشنا وسيد اوليائنا وسيبلغ ولدنا امنيته
ويحسن اليك لاطلاعك لنا على ما خفي علينا فاكتم ما سمعته
وعلمته حتى ينفد فيه امرنا ثم اذن الملك لجلسائه بالعود
فعادوا الى مراتبهم من تكرمته حتى قضى وطره من مجلسه
وصرفهم مسرورين محبورين وقصد المضحك بهرام فحدثه
بما كان منه الى الملك وما قاله الملك فشكر له ثم
انكح الملك بهرام ابنة الاصبهبذ واخذ بهرام نفسه بالرضا
بحاله الى ان قدم على يزدجرد ليقص رسوله راغبا في الهدنة
والمواعدة فعرف له يزدجرد فضيلته وبالغ في تكرمته
فاستشفع به بهرام الى ابيه في ان يرده الى النعمان فكان

عنده فما شا الى ان هلك ابوه فورثه ملكه

وهذه خاتمة سلوانة الرضا

ومن كمال بهجتها الاخبار عن مهلك يزدجرد وما احدثت رعيته بعده وكيفية مصير الملك الى ولده بهرام ثم زعموا ان يزدجرد لما كثر عسفه وعدل عما نهجه سلفه من العدل والرافه بالرعية اجتمع صالحون من رعيته هلذى قيل والاولى ان يقال اجتمع مظلومون من رعيته فدعوا الله عز وجل ان يريحهم منه فاستجاب لهم ودخل حاجبه يوما عليه فاخبره ان فرسا متوحشا عربا قد جمع محاسن صفات الخيل جاء يشند عدوا حتى قام بباب الملك وتهيبه الناس فلم يجسر احدا على الدنو منه فاستخف يزدجرد ما سمع وغض فنهض الى الفرس فراى منظرا عجيبا ودنا منه فخشع له الفرس فخامره الاعجاب بنفسه

فسمح وجهه وامسك بناصيته وامر باسراجه والجامه فيقال
انه استدار بالفرس ومسح كفله فرمحه رمحة خر منها
ميتا وقال بل ركبه وحركه فسبق الابصار عدوا
حتى اتى نجرانا فتحمه به فكان ذلك آخر ما علم من خبره
ولما راح الله الفرس منه اجمعوا ان يخرجوا الملك عنوله
فملكوا عليهم رجلا من ابناء ملوكهم السالف وكان
مرضيا عندهم فحاما شرعه يزجر من المظالم واحمدوا رايهم
في تمليكه واتى ذلك الى النعمان فاطلع عليه همام
واخبره انه عضده وباذل نفسه وماله في مرضاته فامره بشن
الغارات على اطراف بلاد الفرس مع الكف عن الدما
فاوغر النعمان الى الاعراب في ذلك ففعلوه واشتد
على الفرس اذاهم فارسلوا الى النعمان يستعفونه ويسالونه
العود الى احسان المجاورة فلما انتهيت اليه رسلهم قال

لهم انما انا تبع للملك بهرام وهو الذى امر العرب بما فعلوه
ولولا رافته بكم لكان الامر عظيما ثم امرهم بقصد بهرام
فقصدوه فلما عاينوه ملاء اعينهم ابهة وجمالا وشحن
صدورهم هيبة وجلالا خروا اليه ساجدين وسالوه
العفو والصفح فاجمل خطابهم وبسط آمالهم وامرهم ان يبلغوا
من وراءهم جميل رايه فى الخاصة والعامة وانه متوجه اليهم
ليتولى اخبارهم عن نفسه واقامة الحج عليهم ثم صرفهم مكرمين
وامر النعمان فكتب الى عشرة كتاب من كتاب العرب كل كتيبة
الف رجل من اجناد العرب ثم سار بهرام فيهم وسار
النعمان يقدمه فى جيش كثيف ولم تستطع الفرس دفعا
لهم حتى حلوا بظاهر جندى سابور وهى اذ ذاك دار الملك
فخرج اليه موبذان موبد فى زعمائهم ودخلوا على بهرام
وهو جالس على كرسى والنعمان قايم بين يديه فسجدوا له وقاموا

لديه واستاذنوا المؤذن في الكلام فاذن له فحمد الرب
سبحانه وشكر نعمه عنده وذكر احسانه الى خلقه
ورأفته بهم وكراهته للظلم وما كان من جور يزدجرد وفعل
الرب سبحانه به وابتع ذلك بذكر كراهيه الفرس
لتمليكه وحذرهم من ان يحذوا حذوا ابيه لاسيما وقد
فشا من الاعراب الذين يصلحون جسومهم بخراب الارض فانه حدث
ان يخلق باخلاقهم وسأله ان يعفي الفرس من طلب الملك
عليهم على ان يجعلوا له خراجا يرسله عليهم يفعلون ذلك
رجوعا الى العاقبه اذ كانوا لا يحيدون الى ما اراد طابعين ولا
يقصرون في دفعه عنهم جهدهم فلما افضى كلامهم تكلم بهرام
فحمد الرب سبحانه وشكر نعمه عنده وصدق موبذان
موبد فيما نسب الى والده من الجور والعسف ثم اتبع ذلك
بذكر ما كان تمنى من مصير الملك اليه لنيل رسوم

الجور وتشييد معالم العدل وبذل الرعية من حلاوة رافته
واحسانه اضعاف ما اذاقهم ابوه من مرارة غلظته واساءته ثم
اعلمهم انه لا يترك تراث ابيه ولا يالو اجهدا في طلبه
وانه مع ذلك يدعوهم الى ان يضبعوا اباج الملك وزينته
بين يدي اسدين ضاريين وحضرهو والمتغلب على ملك ابيه
فمن اخذ منهما التاج والزينة من بين الاسدين فهو بالملك اولى
وذكر انه انما فعل ذلك رافة بن عيينة وضنا لهم عن الحرب
وثقة بنصر الرب وعونه لما يعلمه من حسن نيته ورغبته في
اصلاح الارض واهلها فرضي القوم مما بذل من نفسه وخرجوا عنه
معجبين من جماله وكماله وابتهته وفصاحته ورجوا اليه
الراحة منه مما بذل من غير مشقة نالتهم في دفعه ثم عمدوا
الى اسدين ضاريين فجوعوهما واخرجوهما الى ظاهر المدينة
في قفص حديد وفي عنق كل واحد منهما سلسلة طوقها

مِنَ الحَدِيدِ وَضَرَبُوا الوَتِدَينِ فِي جَهتَينِ مختلفتين وَجَعَلُوا
بَينَهُمَا بِقَدرِ مَا اذَا خرجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الاسدين فقصد
الآخر بَلَغَ اليهِ وَجَعَلُوا تَاجَ المُلكِ وَزِينَتَهُ بَينَهُمَا بِحَيثُ
يُمكِنُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الاسدين الاستِيلَاءُ عَلَيهَا وَفَتَحُوا الفَضَيْنِ
عَنِ الاسدين فَخَرَجَا وَاحتَشَدَ الفُرسُ وَقَامَ العَرَبُ بِأَزَائِهِم
وَخَرَجَ بَهرَامُ مِن قُبَّتِهِ وَقَدْ وَشَّحَ وَسطَهُ بِمِنطَقَتِهِ وَجَمَعَ
ذُؤَابَتَهُ اليهَا فَقَامَ بِأَزَاءِ الاسدين وَنَادَى اخرج ايتها المؤنث لِتَأخُذَ
تَاجَ المُلكِ الَّذِي اعتَصَبَتهُ فَاجَابَهُ المؤنث انت اولى بِالتَّقَدُّمِ
الى مَا اعطيتَ مِن نَفسِكَ مُنذُ عَامٍ ثُمَّ انَّكَ تَطلُبُ المُلكَ
بِوِرَاثَةِ نَسَبٍ وَانَا لَم اَطلُبهُ وَلَكِن عُرِضَ عَلَيَّ فَقَبِلتُهُ فَدَنَا
بَهرَامُ مِنَ الاسدين وَلَاسِلَاحَ مَعَهُ فَنَادَاهُ مُؤنِثٌ مُؤنِثٌ لَا
اثِمَ عَلَينَا فِيكَ فَقَالَ بَهرَامُ اجَل انَّمَا جَعَلتُ ذَلِكَ لَكُم
لِاَنِّي بِكُم وَلَابُدَّ لِي مِن فِعلِهِ قَالَ فَنَوءُ الى الرَّبِّ الاعظَمِ

بذنوبك وتب عليه ان كنت لابد فاعلا فذكر بهرام ذنوبه
وتاب الى الرب سبحانه منها وسأله العون ثم دنا من أحد
فلما فارقه زاغ عنه بهرام زوغة ثم وثب فاستقر على ظهر
الاسد وضمه بفخذيه ضمة شديدة فجعل الاسد يلهث وقصده
الاسد الآخر فلما انتهى اليه قبض بهرام على اذنيه فجعل
يضرب برأسه رأس الاسد الذى تحته حتى سفطاها لكن
فقام بهرام فحمد الله على صونه وعونه وازال ذيوله من
منطقه وناول التاج فوضعه على رأسه فاداه الملك
لهن بهرام الملك بن الملك ما قضى الرب العظيم له من
ميراث سلفه فكل منيا له مطيع ثم ارتفعت اصوات
الفرس بالدعاء واياه موبذان موبد قرنه بزينه الملك وبآ له
بالطاعة وتابع زعماء الفرس على ذلك ورتب فدخل
المدينة ونزل بقصر ابيه ففرق بيوت اموالهن فى ذوى الحاجة واهل

الاسدين

البخل وحبا النعمن وتوجه وسوره واعطى العرب الذين
ضجوا الجوانز على اقدارهم وفى لدعينه مواعيد عدله
ورأفته ولم نزل فيهم محمودا حتى هلك وفقدوا من الفرس اخبارا
عجيبة اودعت منها خبر بن نادر بن كنانى المسمى انبا نجبا الانباء

وبعد فلله الحمد بما هو اهله

السلوانة الخامسة وهى سلوانة الزاهد

قال الله ربنا تقدس اسمه مخاطبا اعدل من استخلفه فى
ارضه وافضل من كلفه ما يرضيه الذى كان عاضده فيما
هيئ كفيه وعاصمه فيما بدره وخفيه ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه هذا
بعد ان خيره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار فقر الملك
على غنى الملك

اوحى اليه ما شرحه خبرت فاختر يا نبى الهدى

لعله ما عداه شرحه

نبوّة فى حال عبديّة تحوى بها الفدح المعلّى غدا
او حال تمليك يخرّ الورى بين يدى سلطانه سجّدا
فاختار عقباه على يومه لله ما اهدى وما اسعدا
روى لنا من حديث عمر الفاروق رضى الله عنه انه قال
خرجت مع النبى صلّى الله عليه وسلّم حتّى اتى حائطا من حوائط
الانصار فدخله وجعل يلقط التمر فاكله ثمّ قال
الا تاكل يا عمر فقلت يا رسول الله انى لا اشتهيه
فقال لكنّى اشتهيه وهذا صبح رابعة مذ لم اذق طعاما
ولو شئت لدعوت ربّى فاعطانى ملك كسرى وقيصر فكيف
بك يا عمر اذا بقيت فى قوم يجاوز احدهم رزق سنته ويضعف
يقينه ٥ روى لنا من حديث ابن مسعود انه قال بينما رجل
فى موكبه اذ تذكّر فعلم ان ما هو فيه منقطع وانه قد
شغله عن عبادة الله عزّ وجلّ فانشاب من قصره ليلا وصار

الى مملكة غيره ورأى ساحل البحر فجعل يضرب اللبن ويعتذر
من ذلك فبلغ الملك الذى هو فى مملكته عبادته فرتب
اليه فسأله عن حاله فقال اما فلان صاحب ملك كذا
علمت ان ما كنت فيه منقطع وانه قد شغلنى عن عبادة ربى
فقال لما انت باحق منى بما صنعت ثم خلى سبيل ملكه وتبعه
فكانا يعبدان الله عز وجل وسأله ان يمتهما معا فماتا
معا ن قال ابن مسعود فلو كنت بنيل مصر لاريتكم
قبرهما بالمنعف الذى دفنهما النار سول الله صلى الله عليه وسلم
خبر روى فى مثل ذلك ث
مما روى لنا من حديث الحسن البصرى رحمه الله انه قال
لما بويع لامر المومنين عثمن رضى الله عنه اشتد على امر المومنين
على بن ابى طالب رضوان الله عليه ان صرفت عنه فاتاه عمار
بن ياسر فقال له الحمد لله الذى صرفها عنك ولم يبتلك

بها انشدك الله يا ايها الحسن ان يسبوك ذلك واستمع حديثا
حدثناه رسول الله [redacted] صلى الله
عليه وسلم انه كان في بني اسرايل ملك من العباد هم اعبد بني اسرايل
وكان لهم ملك فانطلق ذلك الملك يطلبهم فسار في الارض
يسأل عنهم فوجدهم على راس جبل وحولهم السباع فلما دنا
الملك من السباع همت به فقال اللهم رب هذه الصابه
التي تعبدك اسلك ان تصرف عني هذه السباع حتى اطرد
الى عجايب امرك فصرفها الله عز وجل عنه فصعد الجبل واقام مع
العباد يصلي في الجبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلسوا ذات يوم فقالوا تمنوا فقال احدهم اللهم ارزقني
من الصلاة والصيام ما يبلغني به الدرجات العلى في الجنة
واسلك ان تشهي الي ذلك كما تشهي الى الماء حتى لا
اذكر ما بين يدي ولا ما خلفي فرقا منك الى ان امضي على

ذلك ٥ فقال الآخر اللهم اذهب عني شهوات
الدنيا وزينتها والاهتمام بها لكيلا ازداد حزنا على
حزني وهما على همي وفرغني لك حتى اعبدك حق عبادتك
وقال الثالث اللهم ارزقني من عندك يقينا واجعلني
ملكا على الناس افضي بينهم بالحق فاصيب به اجر اثنين
ثم قالوا للملك تمن اينا وقد حفظ قولهم فقال اللهم
اني اسألك ان تقضي اليك مسلما من البلاء وان تجعل في ذلك
راحتي وهبط من الجبل فاتى منزله فدعا الناس واوصى وصيته
وكتب لهم بها كتابا اني استخلفت عليكم افضل
اهل الارض فلانا العابد احد النفر الثلثة الذين باعلى
الجبل في موضع كذا فوضوا بذلك ومات فانطلقوا
الى ذلك فقالوا اهلم فان ملكنا عهد اليك وتوفي
فبهت عند ذلك وقال لا حاجة لي في ان اكون ملكا

فلم يزالوا به حتى هبط معهم فكان عليهم ملكا شهرا فدعا ربه فقال
رب ارني عملي مصورا فاراه عمله مصورا فاذا هو قد نقص
من عمله الثلث فندم على ذلك واسترجع وغشي على نفسه
الهلكة ثم صبر شهرا آخر فدعا ربه ان يريه عمله مصورا
فاذا هو قد نقص النصف فندم وجعل يضرب وجهه ورأسه
وصدره ويبكي على نفسه ثم انطلق هاربا حتى لحق باصحابه فمكث
معهم ورجع الى عمله الاول وانطلق القوم يتبعونه
فوجدوه على الحديد فقالوا له ارجع ولا تفرق جماعتنا
بعد ان جمعنا الله على يديك فقال ان شئتم فامضوا عني
وان شئتم فارجعوا فلما رأوا ذلك رجعوا وتركوه وملكوا
عليهم غيره ورد الله عز وجل عليه عمله كما كان وتاب
عليه مما كان عمل ثم قال عمار وانك يا ابا الحسن
على خير ولعل الله انما مضى فيها عنك لما هو خير لك فحمد

على ربه سبحانه واطمانت نفسه وفرج مما حدثه عمار
بن ياسر قال صاحب الكتاب عفا الله عنه فذكرناه
احاديث منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في فضيلة الامام العادل ورفع درجاته ومضاعفة اجور
اعماله منها حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال احب العباد الى الله تعالى واقربهم مجلسا
منه يوم القيمة امام عادل وحديث عبد الله بن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدل ساعة خير من عبادة
ستين ؛ وحديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان الامام العادل
ليرفع له في كل يوم مثل عمل رعيته وصلاته تعدل سبعين
الف صلاة ؛ وحديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من احد افضل عند الله عز وجل من امام ان قال

صدق وان حكم عدل فى احاديث كثيرة وحديث عمار
المذكور آنفا لا يعارض هذه الاحاديث ولا ينافضها
لان ذلك العابد سال الله الملك فزل عن درجة الرضا
بما قسم الله عز وجل له من العبادة وقام مقام الافتقار
فوكله الله سبحانه فيما افترحه الى عمله ولم يعنه
على بلوغ امله ودليل هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم لا
تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت
عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وبهذا يفسر حديث
الصداى اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبعثنى
على قومى فقال النبى صلى الله عليه وسلم بلى ولا خير فى الامارة
لمؤمن سألها ٥ **فصل** ان الباعث على الزهد
فى زينة الدنيا ورفعتها هو ادخال الاهتمام بامور الآخرة على
القلب بالتفكر فيها وذلك يقتضى العمل للآخرة لان من اهتم

بأمر عمل له فاذا اهتم بامور الآخرة وعمل لها صارت امور
الدنيا منغصة عليه حاله ومضرة به فيمقتها لذلك واذا
مقتها اخرجها من بيده ومن قلبه وحينئذ يجد لمعاملة الله
سبحانه لذة وحلاوة روى لنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنياهم بخمس
مائة عام فالسابقون الى الجنة باربعين خريفا والله اعلم هم
الذين دخل عليهم الفقر من غير ان يدخلوه على انفسهم باخراج
شيء كان في ايديهم لكونهم رضوا الفقر اجوه ومفنو
ماضرف عنهم من الغنى واما السابقون بخمس مائة عام فهم
والله اعلم الذين ادخلوا الفقر على انفسهم بعد ان كان الغنى
وصفا لهم لانهم تلوا كتاب ربهم سبحانه وحق تلاوته وتيقنوا
ان ما عندهم ينفد وما عند الله باق فراوا الغنى الذي
الزمه الله سبحانه وحكم الفناء كانه لم يكن فنبذوه ولا

شك في ان الذين نبذوا ملك الدنيا بعد ان حصل في ايديهم طلبا
لملك الاخرة ارفع هذه الطبقة منزلة لانهم زهدوا في كل
زينة الدنيا ورفعتها الا في البعض ومع هذا فان فوق
مقامهم من الزهد مقامين الاول منها زهد من اخرج
الدنيا من قلبه ولم يخرجه من يده فمجاهدته عظيمه ومثله كمثل
من الزم نفسه الظما وهو على نهر ايحضنه وهذا المقام
اظنه وهو مقام المومنين الذين يدسم الله بروح منه وكشف
عن بصايرهم فعلموا ان ملك الدنيا ظل زايل والنعم بلذتها سم
قاتل فانزلوا انفسهم منها منزله المريض الذي يحمي نفسه من الشهوات
رجاء الصحه والسلامه من الادواء ومن هذا المقام يرقى
الى درجه الصديقين كما جاء في بعض القصص ان يوسف
الصديق عليه السلم كان يجوع في سنين الجدب حتى قيل له اتجوع
وانت على خزاين مصر فيقول نعم مخافه ان اشبع فانسى الجياع

وقد قام بهذا المقام الكريم امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فانه في عام الرمادة منع نفسه الدسم وقال لا اكل
دسما حتى يصيبه المسلمون جميعا وهذا شان الهمم العالية الاعراض
عن الزخرف الجليل والاقبال على ما هو باق كان عمر بن عبد
العزيز رحمه الله حتى خطب في يوم جمعة فقومت ثيابه التي
كانت عليه وهو على المنبر فلم يبلغ ثمنها ثلثه دراهم ولما حج
سليمن بن عبد الملك وهو الذي عهد الى عمر بن عبد العزيز
بالخلافة وقف بعرفات ومعه عمر فغدت زعدة من زعدته
وهو شديد جدا فغشي على سليمن فقال عمر يا امير المومنين
ان هذا صوت الرحمة فكيف بك عند صوت العذاب فوجمها
سليمن ثم انه قال الا ترى يا عمر الى كثرة الناس فقال
عمر انهم بعض خصمايك يا امير المومنين فاشتد بكاء سليمن
وقال له يوما وقد اعجبه مدكه يا عمر كيف ترى ما نحن

فِيهِ فَقَالَ هَذَا سُرُورٌ لَوْلَا أَنَّهُ غُرُورٌ وَنَعِيمٌ لَوْلَا أَنَّهُ عَدِيمٌ
وَمُلْكٌ لَوْلَا أَنَّهُ هُلْكٌ وَفَرَحٌ لَوْلَمْ يُعْقِبْهُ تَرَحٌ وَلَذَّاتٌ لَوْلَمْ
تَفْتُرْ آفَاتٌ وَكَرَامَةٌ لَوْصَحِبَهَا سَلَامَةٌ فَبَكَى سُلَيْمَانُ حَتَّى اخْضَلَّتْ
بِدُمُوعِهِ لِحْيَتُهُ ۝ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ۞

دُنْيَاكَ دَارُ غُرُورٍ وَمَنْعَةٍ مُسْتَعَارَهْ
وَدَارُ كَسْبٍ وَنَسْبٍ وَمَغْنَمٍ وَجِتَارَهْ
وَرَأْسُ مَالِكَ نَفْسٌ خَفَّ عَلَيْهَا الْحَسَارَهْ
وَلَا تَبِعْهَا بِمِلْ وَطِيبِ عَرْفٍ وَشَارَهْ
فَإِنَّ مُلْكَ سُلَيْمَانَ لَا يَفِي بِشَرَارَهْ

وَلَهُ أَيْضًا ۝

يَا مَنْ بَاكِدَّةِ السَّعْيِ فِي الْفُضُولِ وَكَادَهْ
لَوْ حُزْتَ مَا حَازَ سَابُورُ فَارِسٍ وَأَفَادَهْ
مَا كُنْتَ إِلَّا مُعَنًّى وَمُغْرَمًا بِالزِّيَادَهْ

لم يصف في الارض عيش الا لاهل الزهادة

فرض على الزهد نفسا فانما الخير عادة

وهذا حين الشروع فيما يليق بالكتاب وهو الزهد في الملك

مع النبذ له

روضة رائقة ورياضة فائقة

روى لنا من حديث نافع عن عبد الله بن عمر انه قال كان

فيما سلف ملك دانله الناس فلما احب ملكه مال

لوزرابه وقهارمنه ابنوا لي دارا لا يكون فيها عيب ففعلوا

ثم قال اعذوا لي فيها طعاما لا يكون فيه عيب ففعلوا

وامر فدعي الناس الى طعامه في داره واقعد بالباب رجلين امرهما

ان سأل كل من خرج من الدار هل راى فيها عيبا او في الطعام

عيبا فمر بهما رجل فان عليهما ثياب من الشعر فسألاهما

فقالا لعمر زانا في الدار عيبان فنحن قالا وما هما قالا لا راينا

دارًا تخرب وعمرت صاحبها فاطلعا الملك على ما قال الرجال
فاحضرهما وسالهما فذكر له ذلك فاطرق الملك ساعة
وسالهما فقال هل تعرفان دارًا لا تخرب ولا تموت صاحبها
قالا لا نعرف قال واين هي قالا دار الله ربنا وربك وهي الجنة
ثم شرع له الدين فوقع في قلبه انه الحق فقال اقيما على هذه
الليلة فان امنت جعلتكما وزيرين لا اعصيكما وان
خرجت بيعتكما على امركما فقالا لا نعم فدخل على ابنة له
وكانت عاقلة من النساء فاخبرهما فقالت له يا ابة تنجي
نفسك وتترك اهلك فمن هلك فقال انت عورة فقالت
اني الف شخصي فلا يعلم اذكرا ام انثى قال فاحتمي ففعلت
وخرجت ليلًا مع ابيها الى الرجلين فقال لهما سيرا وابنا
فقالا لا من هذا معك فقال ولدي فسارا حتى قطعوا المدينة
وخرجوا منها ثم ساروا حتى جاز واملك وذلك الملك ثم ساروا

حتى بلغوا الى دير فقالا له هذا موضعنا الذي نتعبد فيه
فانزل معنا فنزل وكان يسأل كل من لقي عن الدير واهله
ثم انه يجهز للخروج عنهما فقالا له ما شانك هل اذاك احد
من الناس قال لا ولكن اراكم ذكروني لما كنت
فيه فاريد ان آتي موضعا لا اعرف فيه فاكون في عماية الناس
فتركاه ومضوا وقال سأراكم ان شاء الله ثم اتى ديرا
عظيما كثيرا الاهل فيه مساكن وكثير من عامة وغير
عامة فقال هل من منزل فقيل له ادخل فاختر لنفسك
فدخل الى منازل فارغة فاختار منها مسكنا وكان الناس
يعمرون الارض وكان لاهل ذلك الدير من زرعه وعلى كل
رجل من سكان الدير ان يحرث تلك المزرعة سنة فبلغ
النوبة الشيخ فقيل له في ذلك فقال اني مريض شديد العلة
فقالت له ابنته يا ابة انا اقوم بذلك عنك فقال يا بنية

انّى اخاف ان يفهم امرك فقالت قد سلّم الله الى هذه الغاية
وارجو ان تتم السلامة قال فدونك فحرث الى المزرعة
وهى مسننة فما كانت ترى الا قايمة تصلّى او فى امر هى به مغتبطة
وكان من وراء هم دير صغير ينسب الى رجل معروف
وكان له ابنة فجاءت تلك الابنة فاتصلت بها وهى ترى
انها غلام فجعلت تتسوّق لها وتعرّض عليها نفسها وجعلت
تلك تغضم من شرّها فلمّا رأت الجارية انها لا تفعل
قالت والله لاهلكنّك ولاهلكنّ اباك وذهبت فامكنت
من نفسها رجلا فحملت فلمّا عظم بطنها قال لها ابوها ما هذا
فقالت وثقت بابن الشيخ لما رأيت من عبادته واجتهاده فمتّ
عنده فكان هذا منه فجاء ابوها واهل دير فدخلوا الدير الكبير
واخبروا من فيه وقالوا لا ينبغى ان ياوى هذا اليكم ثمّ اجمعوا
على الشيخ وهمّوا به وكلّموه بما اراد وا فما اعتذر اليهم

من شيء وكان لما به فنوفي مكانه فلم يأخذوا في جهازه فقال
علماء الدين لا ذنب للشيخ فاغسلوه وكفنوه وصلوا
عليه وادفنوه واطردوا ابنه فلا يدخل دينكم ولا يأوي اليكم
ففعلوه فقالت لهم دعوني ابني بيتا في الصحراء احرس نفسي من
السباع والسارق ففتحوا ان الصحراء لواسعة فابنى ما شيئت
فبنت بيتا واتخذت له بابا وكانت فيه تعبد الله وتزور قبرها
حتى اذا كان ليلة من الليالي مر بعض اهل الدير بذلك البيت
فاذا بابه مفتوح فقام في الباب فنادى يا فتى فاجابه بصوت
ضعيف قال احسبك مريضا قالت نعم قال فهل لك من حاجة
قالت نعم قال ما هي قالت تقبل وصيتي قال قل قالت فذلت
افضل ما اقدر عليه وحفرت الى جانب قبرابي قبرا فاذا انا مت
فلا تكشفوا عني ثوبي واغسلوني فيه وادفنوني فيه الى
جانب قبر ابي فقال لها يا فتى ما اسهل ما سألت ثم اصبحوا

فاذا قائل يقول مات ابن الشيخ فقال الرجل الذى اوصت اليه
انه اوصى الى وصيه واخبرهم الخبر فقال علماء الدير لا نغير
سننا لوصية رجل ابعثوا اليه من يغسله مجردا ويكفيه
فى ثيابه ودفنه فيها حيث اوصى ولما جاء الرجال فكشفوا عنها
ليغسلوها راوا امرا فغطوها بثيابها ونادوا فى الدير فقالوا
الذى طردتموه امنا هى امراه وبعثوا الى صاحب الدير الصغير
فجاء ومعه جماعة من اهل دينه فقالوا هذا الذى قلت فيه
ما قلت امراه وحشروا عليها وامروا النساء بغسلها وتحنيطها
ودفنوها الى جانب قبر ابيها قال عبد الله بن عمر فلقد
كان اهل تلك الناحية اذا اخطوا اتوا الى قبرهما واستسقوا
الله عز وجل واستشفعوا بهما فيسقون ؛ وبعد فقد زهد
فى الامر جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضى عنهم فمنهم من امتنع من قبولها ومنهم من رفضها بعد حصولها والاعتناء

برواية اخبارهم في هذا الكتاب يخرج عن سوبه ولا يدرج
في اسالبيه ولولا ذلك لاحببت ان اثرها فاروي جملتها او
اكثرها وها انا اذكر منها حديث عمير بن السعيد الانصاري
وهو ما روى لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمله على
حمص فلبث بها سنة فكتب اليه انا بعثناك على عمل من الاعمال
لا ندري ما صنعت فيه فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل الينا
ما اجتمع عندك من مال الله فلما بلغه الكتاب عمد الى
جراب زاده واداوته وقصعته فعلقهن على عصاه وحملهن
على عاتقه وخرج من حمص ماشيا حتى قدم على عمر فسلم عليه
فرد عمر عليه منشا قلا ثم قال له يا عمير ما هذا الذي ارى بك
من سوء الحال امرضت بعدي ام بلادك بلاد سوء ام هذه
خديعة منك فقال عمير لم ينهك الله عن التجسس ثم ما الذي
ترى بي من سوء الحال الست تراني صحيح البدن فدجنك

احمل الدنيا فقال عمير وما الذي حبب من به الدنيا قال جرابي فيه
زادي وادواتي فهاما يشتراني ووضوئي وقصعتي لعجيني وغسل
ثوبي ورأسي وعكازي اذب بها عن نفسي فقال عمر صدقت
رحمك الله ما فعل المسلمون قال عمر تركتهم يوحدون
الله ويصلون له فلا تسئلني عما وراء ذلك قال ما فعل
المعاهدون قال اخذنا منهم الجزية عن يد وهم صاغرون قال
ما الذي احببت من المال قال ما انت وذاك اني اجتهدت
ولم آل وانما ما قدمت على عملي جمعت من به من المسلمين فاخرت
منهم رجالا فاستعملتهم ثم نظرت فيما اجتمع من المال فقسمته
في اهله ولو كان عندنا فضل لاتيناك فقال يا عمر ان راحلتك
فقال لم تكن في راحلة قال اما كان في رعيتك من يتبرع لك
بدابة يبيس المسلمون ويبيس المعاهدون اما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتينهم رجال انهم سكنوا اخافوهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأنهم تكلموا فلوهم ثم قال لابنه يا عبد الله جئ
بصحيفة لأجدد لعمير عهدا فقال عمر والله لا اعمل على شئ ابدا
قال عمرو له فقال عمير لاني مجنون قلت لرجل معاهد اخرك
الله وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اما ولي خصم المعاهد واليتيم ومن خاصمه خصمته فاخذ عمر بيد عمير
رضي الله عنهما حتى اتى به الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر ثم بكى وقال
ماذا لقيت بعدكما اللهم احقني بصاحبي لم اغير ولم ابدل
وبكا معه عمير طويلا ثم قال له عمر الحق باهلك وكان اهله
على مسيرة ثلث من المدينة ثم قدم على عمر بمال من الشام فدعا رجلا
من اصحابه اسمه حبيب فدفع اليه صرة فيها مائة دينار فقال انطلق
الى منزل عمير فاقم عنده ثلثا وتفقد امره ثم اعطه هذه الصرة
فاتاه حبيب فوجده بفناء بيته بيف لاني الشمس فسلم عليه فقال له عمير

مِنْ اين قال مِنَ المدينة قال كيف تركت عمر قال صالح قال
لعله جار في الحكم قال لا قال فلعله وضع السوط
في اهل القبلة قال لا الا انه ضرب ابنا له الحد فمات فقال
اللهم اغفر لهم لعمر فانه لا اعلمه الا يحبك ويحب رسولك
ويجب ان نقيم الحدود فنزل حدب به فاقام عنده ثلثا يقدر به
كل ليلة قرصا ماد وماء بزيت فلما انقضت الثلث قال له عمير
ارتحل رحمك الله فقد اجعتنا وانك لم تصادف عندنا فضلا
ولكنا اثرناك فقال له حدب خذ هذه الصرة فان
عمر بعث بها اليك فقال هاتها فلما صارت في يده قال
صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ابتل بالدنيا وصحبت
ابا بكر فكذلك ثم صحبت عمر فشر ايامي يوم صحبت
عمر وجعل يتحب ويبكي فقالت له امراته لا بيك رحمك الله
ضعها حيث شئت قال صدقت فاطرحي الى بعض خلفانك

تعلمت فجعل يصر الدنانير ثلثة وأربعة وفوق ذلك حتى
قسمها في فقراء جيرانه وعاد حبيب الى عمر فاخبره فارتاع
لذلك ولبث أياما ثم استدعى عميرا فقال له ما صنعت
بالدنانير قال افضها ربي اليوم فقري قال هل عليك
ما اخي دين مال لا قال له فقر بعير تمرا وثوبين فقال اما الثوبان
فاقبلهما واما التمر فلا اني تركت عند اهلي صاعا وهو مبلغهم
الى وقت ان شاء الله ثم انصرف عمر الى اهله فقل ما لبث ان توفي
فجزع عليه عمر وقال لاصحابه تمنوا فتمنوا فقال عمر لكني
اتمنى رجالا كامثال عمير استعين بهم على امور المسلمين وكان
لعمر رضي الله عنه عامل على حمص من الزهاد اسمه عامر بن
حزم له حديث يشبه حديث عمير هذا فهما خبرا من
رجلين وليس بعجب ان يزهد في الامارة الصحابة التي رفع الله
تعالى بالبناء عليها اعلامها واكد بمسارعتها الى رضوانه

أكرامها وكثر بمعاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم علومها
ووفر أحلامها وعظم بالعبادة والزهادة فضلها والزامها التقوى
وكانت احق بها واهلها لكن العجب ان ينبذ الملك من
ربي في مهد كبره وغذي بنعيم درة وسبيط بلحمه ودمه
حب نفوذ الاوامر والنواهي وسايض اللذات التي هي ماهي
روضه رائقه ورياضه فايقه ه
قيل دان عدي بن زيد التميمي العبادي قد طالت صحبته لملوك الفرس
فانبس من ادابهم فاستحق بذلك عندهم ان بعثه بعض ملوكهم رسولا
الى ملك الروم فانبس ايضا من علوم الروم ويقال انه تنصر وتزهد
وكان نصرانيا مع ذلك مكينا عند ملوك الحيرة من لخم وكان ابوه
يكلف المنذرين ما السماء على الحيرة فبينا هو يوما بالخورنق
عند الملك النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن
عمرو ذي الطوق بن عدي بن نصر اللخمي وذلك في فصل الربيع

وقد اخذت الارض زينها اشرف الملك من الخورنق فسرح طرفه
مليًا فما حوله فاعجبه ثم اعزه فكر طالت به وهيب عدي
ان يسأله ثم اقبل على عدي فقال له اكل ما ارى الى نفاد
وفناء قال عدي لقد علم الملك ان ذلك كما قال فقال
الملك فاي خير فيما نفنا ويبيد وقل ما لبث ان نغض وزهب وبذ
الملك وساح ٥ وقيل بل كان معجبًا بالشفاق اليتي
النعمان ح تقال لها شقيق ومن اجل اعجابه بها وتسعه لها في الرياض نسب
اليه وانه قصد يومًا غيب سما شقيقة فذكساها ذلك
النور والشقيقة في الاصل رملة مستطيلة فلما امل ان تضمده
في منابته وقنوحين نه وخضرنه سوقه وتشيه بهبوب النسيم
عليه وتناثر القطر من اردايه راى منظرًا مبهجًا فاراح وامر بان
يبسط له بازاء تلك الشقيقة بساط وشي من الحرير المخمل
وكان البساط كانه روضة مخلفة باصناف النوار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضربت عليه قبة من الديباج الاحمر مضمخة من الحشايا بما
يضاهيها وحاجبها في لونها ولبس من ثياب الخز المصبوغ
بالبهرمان وهو العصفر افضل ما عنده وجلس في القبة
مواجها لتلك الشقيقة وعنده عدي بن زيد فخلت مسرته
فكرته صالحة ثم خاطب عدي ابن زيد بما ذكرناه فاهتبل
عدي الفرصة في موعظته وانتهز الزيادة في تقطينه وامهله
حتى قضى اربه من مجلسه ذلك وركب فشايعه عدي الى ان
مر بالقبور فقال له ايت اللغز ايها الملك اتدري ما تقول
هذه القبور قال لا قال عدي انها تقول انها الركب المجنون
على الارض مجدون كما انتم كنا وكما نحن تكونون
فلما سمع مقالته راجعته فكرته السالفة وظهر
عليه الانكسار ثم مر بمشخرات مشاوحات بينهن ناجه فنهاه عن
جاريه فقال عدي ايدري الملك ما تقول هذه المشخرات قال

ما تقول قال فانها تقول ٥

من رآها فليحدث نفسه انه موف على قرب زوال
وصروف الدهر لا تبقى لها ولما تاتي به صم الجبال
والا بارق عليها قدم وعتاق الخيل تردى في الجلال
عمم وادهرا بعيش حسن آمني دهرهم غير عجال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يوتي في طلاب العيش حالا بعد حال

ولما ولما انتهى الملك الى قصره قال لعدي اذا كان السحر فاحضر فان عندي خبرا اطلعك عليه فلما كان السحر حضر عدي فوجد الملك قد لبس المسوح واخذ اهبة السياحة فودعه وذهب فلم يعلم له خبر ٭ وقيل ان المذهب الساتح هو النعمن بن المنذر الاكبر وبين الاخبارين اختلاف فما ذكرنه وان عديا لم يدركه وان الذى ادركه عدي هو النعمن بن المنذر

الاصغر وهو الذي وعظه عدي بما ذكرته آنفا وعظا
افضى بنصره لا غير وهذا اولى بالحق والله اعلم: وقال
عدي ايضا في قصة النازك الملكة ن

ايها الشامت المعير بالدهر أنت المبراء الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام انت جاهل مغرور
من رأيت الايام اعرى ام من ذا عليه من أن ترام خفير
ان كسرى كسرى الملوك انوشروان ام ان قتله شابور
وبنو الاصفر الملوك ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر ريب الحوادث اذ اشرف يوما والهدى تنكير
شرف حاله وكثر ما ملك والنحر معرضا والسديرين

فان عوى قلبه فقال وما غبطة حتى ليلى الممات بصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعمة وارتهم هناك القبور
ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

روضة رائقة ورياضة فائقة

حكى ان ملكا من الونانيين قام من منامه في بعض الغدوات
فاتته القيمة بثيابه فلبسها ثم ناولته فنظر فيها فراى في جيبه
شيبة فقال هات المقراض فانه نقص الشيبة فناولها
الامة وكانت لبيبة فوضعتها في كفها واصغت اليها
اذنها والملك ينظر اليها فقال ما تصنعين فقالت استمع
الى ما تقول هذه الشعرة التي عظم مصابها عفارقة الكرامة
لما سخطها الملك فاقصاها فقال الملك ما الذي سمعت من قولها
فقالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلاما لا يجري لساني على
التطوق به ايها سخطوة الملك فقال لها الملك قولي ما شيبت

أمنه ان لزمت اسلوب الحكمة فقالت انما تقول ايها
المسلط الى امد قصير انى قد كنت ظننت بك البطش بي والاعتداء
علي فلم اظهر على سطح جلدك حتى نضت وحضنت بيضي حتى
افرخن وعهدت الى بناتي في الاحتراز منك اما بتعجيل استيصالك
واما بتنغيص لذاتك وتنقيص قواك حتى تعد الهلك راحة
فقال لها الملك انبئي كلامك فكتبته فندرة ثم نهض مبادرا
فاتى هيكله فمزقها كلهم فنزع عنه ثياب الملك ولبس
الشاك فبلغ ذلك اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوه
بان يعود الى محل ملكه وندره فامتنع عليهم وسالهم اقالته
وتملك غيره فامتعوا عليه وهموا باهانته فاصلح بينهم فمال
الهيكل على ان يسكن في الهيكل بعدته ويستكفي
غيره لما يستناب في مثله من الامور ولي هو غير ذلك من العظايم
بنفسه فلبث على هذا حتى هلك ٥

روضة زايقة وزياضة فايقة

حكى ان ملكا من ملوك الاكاسرة كان كافرا عاتيا متكبرا
حديث السن مستحكم الغرة وكان اذا ركب لم يرفع احد صوته
الا بالثناء عليه وله وزير مؤمن بالله عز وجل يكتم ايمانه ويتحين
وقتا يمكنه فيه دعوة الملك الى الله وكان ادرك بعض
الحواريين فركب الملك يوما فسمع شيخا رافعا صوته لبعض
شانه فقال للشرط خذوه فلما اخذوا الشيخ قال ربي الله
فقال الوزير خلوا عنه فخلا عنه الشرط واشتد غضب
الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار عليه في ذلك المقام
فسكت ليوهم الناس ان الوزير انما امرهم بما اراده الملك
وفهمه عنه ولما عاد الملك الى مستقره احضر الوزير
فقال له ما دعاك الى ارداء مرءى بمشهد من عسكري
فقال الوزير ان لم تعجل الملك اريته وجه نصحي واشفاقي

وحوطتي عليه فما انيته فقال الملك ارني ذلك فاني لا اعجل
عليك فقال الوزير اسئل الملك ان يحتجب في مجلسه هذا فيكون
بحيث يرى ويسمع ما يكون مني ففعل ثم ان الوزير احضر قوسا
جيدة صنعها للملك بعض خدمه وكتب الصانع عليها اسم نفسه
فاعطى القوس غلاما له وقال للغلام اني محضر صانع هذا
القوس فاذا احضر وعاد شنه فاقرأ انت اسم صانعها جهرا حتى تعلم
انه قد سمعك ثم اكسرها وحضر القواس وفعل الغلام ما امره
به الوزير ولما كسر القوس لم تمالك صانعها ان ضرب الغلام فشجه فقال
له الوزير اتضرب غلامي بحضرتي فقال ان القوس عملي وهي في
غاية الحسن والجودة فلاي امر كسرها وهو يعلم انما عملي قال الوزير
لعله لم يعلم ذلك قال القواس قد اخبرته القوس انما عملي
قال الوزير وقوس تخبر قال نعم اسمي مكتوب عليها وقراه
وانا اسمع فصرف الوزير القواس ثم قال للملك فداوضحت لك

نصحى واشفاقى وحوطتى عليك وذلك انك اردت البطش بالشيخ
البطش بالشيخ اخبرك ان الله ربه حفظ عليك من ربه ان تغضب
كما غضب القواس لفوسه فقال الملك واهل للشيخ
رب غيرى قال الوزير الم ير الملك شيخا والملك شاب
فهل كان قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك ان اردت
كان ربه فقال الوزير فما بال المربوب بقى وهلك الرب
ايها الملك انى انما اعنى ربه الذى خلقه واخرجه الى الكون وصوره
ورزقه وهو المستحق لعبادته وشكره وذلك ربى وربك
ورب كل شئ وهو الله فقال الملك ما معناه لقد فدحت
فى كبدى برند غير صالد ولقد علمت الآن انه يجب ان
يكون للمالك والمملوك ربان لا يزول فهل تعرفه
فتدلنى عليه قال نعم اعرفه قال الملك فدلنى عليه اكن لك
تبعا ما بقيت قال الوزير اما دلالتك عليه فهى مطلوبى

وَامَّا اتّباعك اِيّاى ما بقيت فان فعلته فانّما تتبع عبدك الّذى
تبقيك بمجنه ثمّ دله على الله سبحانه اوضح دلاله وشرح الله صدر
الملك لدلاله وزنه فامن بالله فلمّا رسخ فى التوحيد قال له اما لربّنا
خدمة اذا عملها عبده حظى بها عنده قال بلى وظايف
عبادة امر بها خلقه ورضى لهم فعلها ووعدهم عليها رضوانه
والقرب منه فسأله عنها فذكر له الصّلوة والصّيام
وغير ذلك من شرايع المسح عليه السّلم فعرفها الملك وراض
نفسه بها حتّى حببت اليه ثمّ قال للوزير مالك لا تدعوا
النّاس الى الله سبحانه كما دعوتنى فقال ما معناه ايّها
الملك ان الآن امّة ذات قلوب قسيّة ونفوس عصيّة
وتفوس عصيّه ولست آمنهم على دمى ان تفوه لهم بذلك منى فقال
الملك انّى فاعل ذلك ان لم نفعله انت فقال ليعلم الملك
انه ان لم نردهم هيبته عنّى لم نردّهم عنه وسار فيه بنفسى ابيتا

مِنَ النَّجَاةِ فَلْيَحْذَرْهُمُ الْمَلِكُ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ اجْتَنَّ وَاعْلَمْ ثُمَّ أَنَّ الْوَزِيرَ اخْتَضَرَ
وُجُوهَ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ وَوُلَاةَ أَحْكَامِ رَعَايَاهَا وَأَفَاضِلَهَا
فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِهِ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ فَمَالُوا
عَلَى قَتْلِهِ وَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَتَوُا الْمَلِكَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا كَانَ مِنْ وَزِيرِهِ فَأَظْهَرَ
لَهُمُ الرِّضَا بِقَتْلِهِ فَانْقَلَبُوا عَنْهُ رَاضِينَ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ فَنَبَذَ
الْمَلِكُ وَلَحِقَ بِالرُّهْبَانِ ٥

يقال اختزاه اذا ذمه ناصحة

رَوْضَةٌ رَائِقَةٌ وَرِيَاضَةٌ فَائِقَةٌ ٥

قِيلَ إِنَّ أَرْدَشِيرَ بْنَ بَابَكَ بْنِ سَاسَانَ وُلِدَ لَهُ فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَبُدُوِّ
أَمْرِهِ وَلَدٌ فَسَمَّاهُ بَابَكَ وَاسْتَكْفَلَ لَهُ فَيْلَسُوفًا رَاسِخًا فِي الْحِكْمَةِ
مُرْتَاضًا بِالزَّهَادَةِ فَاقْتَطَعَهُ الْفَيْلَسُوفُ عَنْ أَبَوَيْهِ وَعُنِيَ بِهِ حَتَّى مَهَّدَ
وَنَهَّدَ وَلَمَّا سَعَى أَرْدَشِيرُ لِضَمِّ كَلِمَةِ الْفُرْسِ فَتَمَّ لَهُ مَا أَرَادَ وَأَعْطَتْهُ
أي ظهر
مُلُوكُ الطَّوَائِفِ الْقِيَادَ اسْتَمَدَّ رَأْيَ وَلَدِهِ بَابَكَ فَمَا نَابَهُ مِنَ
الْمُهِمَّاتِ فَأَعْجَبَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَاضَرَهُ وَحَادَثَهُ بَغَضَ إِلَيْهِ

الدّيا تضنيفا لمعايبها وتعريفا بشوابها وتخويفا من عوافبها فكان ازدشير
مُنغّص المسرّة بولده لاجل هذا وكان يقال من صحب الملوك
ما يكرهونه فلا بدّ أن يكرهوه وكان يقال قلّما ينوفّر
فكر الملك على امرٍ واحدٍ لكثرة ما تجاذب خواطره من نوايب
الامور ومتى ما توفر فكره على امرٍ اوشك ان يحكمه فلا يصلح
لصاحب الملك اذا راه مفكّرا في امر ان تعرّض له بغير فيحول
بينه وبين الفرصة فيه: قيل فكان ازدشير يحمل ذلك
من ولده شعفا به وبالفاله واتقاء عليه فقال له يوما اما ابك
اتعرف اباك فقال ايها الملك ان لي ابوين اما كان علّته كوني
واما كان علّته بقائي ولنا بهما عارف فاصف لنا اباك
الذي كان علّته كونك فقال ما معناه انه ملك ملاء العيون
بهاء والاسماع ثناء والصدور هيبة والقلوب محبّة ذو رافة
شامله وسيرة عادله وحزم اخاف قلوب المرسن من اجسادها وذعر

للترتيب؟

سيوفهم من اغمادها وامن الذئبين ولو كانوا ابن السباع الضارية
والافاعي الجارية فالاشباح رق لسيفه وحزمه والارواح رق
لسيبه وحكمه ثم قال ازدشير فصف لنا اباك
الذي كان عليه لبقائك قال ما معناه انه حكيم عرف
فضيلة نفسه فكرمها وعنى بها فخدمها قال ازدشير
خبرنا عن كيفية خدمته لنفسه قال بابك ما معناه تامل
نفسه فوجدها ارضا ريضة انيقة بكل خير خليقة ذات
مياه نابعة واشجار كازعة وثمار يانعة وظل ظليل
ونسيم عليل الا انها مع ذلك ماوى لاسد الغضب وغول
الجهل وذباب الغدر وخنازير الشر وضباع الحمق وكلاب
الحرص وحيات الظلم وعقارب الحسد فتقى هذه الآفات عنها
وحصنها منها فصارت خيرا محضا لا شر فيه فعلم ازدشير زهده
في الملك وساءه ذلك وقال له يا بابك ان الحكمة لا

يرضى لمن اتصف بها ان يكون من يوما مقهورا مع تمكنه من ان
يكون زيا قاهرا فقال له ما معناه ما اجد الملك بالصدق
واولاه بالاصابة ثم ان المربوب المقهور هو الذي اتعبه هواه
لراحة مثواه فقال اردشير ان افاضل الملوك لم يتعبوا انفسهم
لراحة رعاياهم من اجل هواهم لكن لطلب الحظوة عند الرب
الذي وهب العقل واحب المحسنين قال بابك ان للملك
الحظوة لا يظفر بها من الملوك الا من ساوى في مصالح بدنه
مساكين رعيته فسلم من الاستيثار وجعل راحته بقدر الكفاية
وخص بها وقت الحاجة فسلم من الاضاعة ومحى الهوى من نفسه عند
الاخذ والاعطاء والتقريب والابعاد والامر والنهي والعقوبة
والعفو فسلم من الظلم وحصول هذه الخصال الثلث اغرب
من العنقا واعجب من الكبريت الاحمر
واعز من الذهب الاصفر قال صاحب الكتاب عفا الله

عنه هل مثل الملك الذي اتعبه هواه لزاحته من سواه لو ان فيلا
انيسا ادبا كان لبعض الملوك ثم صيد لذلك الملك فيل وحشي
فعثرت رياضه على السواس وتعذر عليهم تانيسه فجعلوه مع الفيل الربيب
ليانس به ويقتبس من ادبه فازداد نفورا وتوحشا وبالغ السواس في محوه
ليبذل منه فنال منه الجهد فلو ان الله سبحانه خلق لهما نطقا
وفهما كما فعل بالبعير الناصح الذي شكا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صاحبه فذكر انه يقلل عقله و
ويكثر اتعابه لم يكن من آيات الله عجبا ولامكن ان
يقول الفيل الربيب للوحشي لقد جنيت على نفسك الشر
واسات النظر لها غرة وجهلا ولو علمت ما يراد بك من الخير
الى مخيلة
لم تفعل ما فعلت وكان يقال الغرة حجاب تحجب الالباب عن
صوب الصواب وكان يقال لاتح كرامتك غير طالبها
كما لاتنح كرامتك غير خاطبها فيقول الوحشي ما يراد من الخير

ى فيقول يطيب علفك وهيئ معذب موردك وينظف بدنك
ومسكنك ويوكل بك خدمة يكلوك ويراعون شونك
ويجعل لبروزك اوقات معلومة منتظرة يحتشدها الناس
فجلل بالديباج وضرب بين يديك بالطبول والآت تهيج الطرب
وسعث على الاحنيال ثم ابرز فيسار بك مكرما معظما
لا تعارضك دابة ولا يهب عليك للهون هابة فيقول الوحشي
للريب لاختبرن ما ذكرت فينزع عن توحشه ويتأتى لما يراد
منه فيكرم وينعم ويخدم واذا اظل يوم الزينة بولغ في تنطيفه
وجلل بالديباج وشد على ظهره سرير مزين واعلاه المفالة فدلبسو
الدروع والخود بايديهم عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده
كلاب والبستن فطيسته الزرد وقبض سواسه على
بابيه بايديهم عمد الحديد وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد
منه فاذا عاد وابه الى ماواه قال للفيل الريب فدلوت حفيقة

ما حدثني به ورأيت زيادات أحب أن أسلك عنها اخبرني عن الانفال
التي رفعت علي وحملتها فيقول هي سنن عليه رجال ابطال وآله
فنازل فيقول وما الذي شربت به فطيستي وما يريد القابضان
على نابي والراكب على عنقي فيقول الريب سترت فطيستك
بدرع لانها مفتل والراكب على عنقك يعنك على الاقدام
بكلاب معه في الحرب والقابضان على نابيك يهديانك السبيل
ويذبان عنك العدو فيقول الوحشي لامر ما لزمك ونوه باسمي
وحسن ملبسي ومشيي بين ندي الرجال يطرقون الي ويفحمون شاني
ويحشد الناس لرؤيتي واشاروا الي بالتعظيم واكثر هذه الاشيا
لاحاصل لها وما في رغبته من امر لا يقوم خيره بشره ولا ينفعه
بضره فلا اوتين من احرص الحراص على اتماس الخلاص ۞ وكان يقال
ليس بخير من انفاد لشهواته ولا من خدم سوى ذاته ۞ وكان
يقال من سعى لنفس غير نفسه فقد بسط عليها خبزه واستنبط لها

منه وكان يقال اذا كانت الحاجة من عبد المحتاج لمن احتاج
اليه يقدر حاجته فالناس عبد متاع الدنيا واعبدهم له ارغبهم
فيه واحوجهم اليه ۞ وكان يقال اذا كانت العبودية الكاملة
عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد العبيد ثلثة الملك
والمحب والمنعم عليه لاستيلاء العبودية على ظاهرهم وباطنهم
والملك اعبد الثلثة لعظم الكلف التي يحتملها لاعيانه
فانه سايسها في اقبالها وادبارها وجاريها في سبلها ودبارها والقيام
على ثغورها بسدادها والذاد عن مرادها عن فسادها والحافظ لحفظ
دينها والمعد لنوازل المهمات قبل حينها والجابي لفيئها واخراجها
والمنفق لها في مصالحها وحاجها والمجاهد لعدوها والكالي
لضعيفها من قويها والرشيد لها من غويها هذا مع شدة حاجة
الملك الى اعيانها في صون نفسه وتنفيذ امره ونهيه والمحاض
نصحه ودفع عدوها وعدوه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي

الله عنه انه من ولى امر المسلمين فهو عبد المسلمين وقال له
الاحنف بن قيس لما راه بهنا بعيرا لو امرت بهذا بعض العبيد
فقال واى عبد اعبد منى ن ودخل ابو مسلم الخولانى على
معويه فقال السلم عليك ايها الامير انه ليس من اميرين شترعى رعية
الا ومستناجزه سايله عنها فان كان ذا وى مرضاها وجبر
كسراها وهناجزاها وردّ اولاها على اخراها ووضعها فى الف من الاكلاء
وصفوة من الماء وفاه اجره ن واذا سمع مقاله الوحشى امكن
ان يبين له ما كان خفى عليه من غرته وتهوره وفساد ضنونه فيقول
بحق قال الحليم الجهل بحب العيان وتقلب الاعيان وقال لا
يزال المخطى يرجو الاصابة حتى يخامره الاعجاب فحظاه فاذا اعجب
جحب ن ثم يقول للوحشى انى ممكافيك على نصحك اياى واسفل
حجاب غرتى بان افتح لك باب الحيلة فى الفرار من الانس اذا كنت
ابصر معاملنهم ثم اصحبك معينا لك على اربك ومفنيسا من ادبك

وَمَوَاطِيهِ عَلَى النَّاظِرِ بِالزَّجْرِ وَهُوَ دَاءٌ يُصِيبُ الْإِبِلَ وَالْفَيْلَةَ
فِي مَا خِرِهَا فَرُعِدَ افْخَادُهَا حَتَّى تَكَادَ تَسْقُطَ فَعَالِجْ بِالْفَصْدِ وَحَمْلِ
عَلَى السَّيْرِ الْهَوْنِ فَفِعْلُ لِأَنَّ ذَلِكَ يُبَادِرُ السَّوَائِلَ إِلَى قَصْدِهِمَا
وَتَخْرُجُهُمَا إِلَى الصَّحْرَاءِ فَإِنْ فَرَّ وَنَحْوَا دَرَكَا مَا رَجَوَا: قِيلَ
فَلَمَّا رَأَى أَرْدَشِيرُ أَنَّ وَلَدَهُ مُحْفِرٌ لِلْمُلْكِ مُوثِرٌ لِلزُّهْدِ وَالنُّسُكِ
أَدْخَلَهُ بُيُوتَ أَمْوَالِهِ وَمُسْتَوْدَعَاتِ ذَخَائِرِهِ فَأَرَاهُ إِيَّاهَا وَنَهَاهُ عَلَى مَرَاهَا
ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ لَمْ يَنَلْ هَذَا فَقَالَ إِنَّمَا الْمُلْكُ أَتْرُكُ لِلْأَكَّةِ
وَأَحْصَنُ نَفْسِي بِالزُّهْدِ فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْكَبِ ۝ قَالَ صَاحِبُ الْكَابِ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَتْهُ لِيَدِ الْأَمَانَةِ الَّتِي عُوِّتَ فَتَحَكَّمَتْ
فَمَا حَوَتْ ۝ لَوْ أَنَّ رَاعِيًا كَانَ يَرْعَى عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ فَيُخَيِّرُ لِبَقَرِهِمْ
الْمَسَارِحَ وَيَعْمَلُ فِي إِصْلَاحِهَا عَمَلَ الْمُنَاصِحِ فَلَبِثَ بِذَلِكَ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ
وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ مَسْرُورُونَ بِهِ مَشْكُورُونَ عَلَيْهِ حَدِرُونَ مِنْ أَنْ يَسْتَبْدِلَ
بِهِمْ غَيْرَهُ لِمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ بَرَكَةِ سَعْيِهِ وَيُمْنِ رَعْيِهِ وَكَانُوا

لا سئلونه عن شيء من امر يقدم رضى ما شيه وطمانينه الى كفايته
وكان يقال الموثوق موموق والامين لا يشكر فتن ٥ وكان
يقال الامانه والاحسان مملقان بكل لسان نافقان
عند كل انسان ٥ فيا وى الراعي عند المقيل الى موضعه
راهب فيكثر الناوه والانين لما ينا له من النصب فيرق له الراهب
ويقول له ما لي اسمعك تناوه فيخبره بانه تنصب وتنعب فيما
معاينه من رعي البقر وحفظها وتتبع الاكلا لها فيقول
له ما دعاك الى الاضرار بنفسك اني نقع غيرها وتفسك اقرب
النفوس اليك راجعها بسعيك فيجيبه بانه لو لم يفعل ذلك
لما غث وانها كانت يوم ولدامها قليلة العدد شديدة
الجعف بكيه الضروع لا تزن الا قيه ولا تملاء الا نيه فيقول
له الراهب لقد حدثت عن جواب مسئلتي جيده من لم يوفها
اقبا لا ولم يشعل بها بالا انما سالتك عن موجب الحمل على

نفسك واثيارك عليها لخيرك فهاتِ اخبرني الان عمّا افادك
حميد سعيك وشديد رغيك فيجيبه بانّه افاده الغنى
لتصرفه في البانها تصرّف المالكين فيقول له مثلك كمثل
ناسكٍ سّاح مرّ في سياحةٍ بدير وقد ثلّمت جدرانه ورغب عنه
قطانه وكان شابا جلدا فاصلح ما ثلم بنايه وعمر الارض التي
بازايه ففصده جماعة من النسّاك فاوطوه وسادهم ودرت
منافع الدّير واتخذ العبيد والدوابّ والآت العمارة واستكثر
من الغراس ثمّ شرّه الى جمع المال فكثره وخرم المسالين
وكان يقال المال كالماء من استكثر منه ولم يجعل له مسرّبا
سرب فيه ما زاد على القدر الكافي غرق به وكان يقال
المواساة في المال والجاه عوذة بقائهما فاكثر عمّار الدير
شكايته وفحوا اسمعته وافضت الحال بهم الى مكاشفته فدعوه
الى المواساة فما يديه فقال لهم انه مالي الذي اكسبته بكدّي

واستنفرعنك فى تحصيله جهدى فقالوا له بل هو مال الله
ولكل منا فيه حق ولك الفضل بتميته وصونه فقال
لهم استعلموا مالى من هو واذا جن الليل من العيد فغروا
اشجارا كثيرة فاضخم مشنعات فيحات المناظر فشاينه
عمر الدير فيذكروله ذلك ولا يعلمون انه فاعله
فيزحرهم وينهرهم ويقول انه مالى فلا عليكم بى
او هلك فيفهمون عنه انه فاعل ذلك فيهجمون عليه
ويهيبونه هوانا شديدا فتخرجونه من الدير طريدا فريدا فاذا
فصل عن الدير على مثل الحاله التى كان عليها يوم دخله
سرح طرفه فيما كان غرس وعمر فشق عليه ربا له عنه
ويحسر على اذهاب شبابه واخلاق جدته فما لم يجد عليه
طايلا ثم كانت عاقبته الاهمال منه متحسرا عليه فقال
بحق قال الحكم الدنيا سيل نغبر ولا نغمر لانها ممر سالك لا

مقر سادك وقال الدنيا جسر من عبره باعتبار افضى الى قرار
في مسار ومن عبره باعتبار افضى الى الدمار وتبار وقال الدنيا
قرب سلبها من سلمها وخطفها من عطفها فالعاقل من اهلها من استعد
لحلها فتاهب لبغتها المكتوم وقراقها المحتوم والاستكثار
منها يضاد الاستعداد لزالها ن وقال ان الخروج من
الدنيا لا يطيب به نفس ولكن قد يسهل عليها بان تراض على
ذلك بالفطم عن لذاتها وتدارس قصص آفاتها وقال
التعمر في الدنيا يضاعف حسرة زالها ويؤكد غصه اغيالها
وقال من اراد العز في الدنيا فليعتصم بالاعتزال ومن اراد الغنى
فليكتسب ما يزول معه حيث زال وقال كثرة الاقتناء
لزينة الدنيا مجلبة للغناء مذهبة للهناء واذا وعى الراعي مقاله
الراهب امكن ان يقول له فدكفت عن نفسي غرب
شرتي وجلوت عن فطنتي صداء غرتي واوضحت لي غلطتي

فى حُبِّ مَا انَا المفتِ له قمنٌ ودَعوتى مُلكِ مَا انا عليهِ مؤتمن فمَاذَا
مرْبِى نه فيقُولُ الرَّاهبُ ارْدُدِ البقرَ الى مُلاَّكِهَا واسْعَ فى خلاص
نفسِك وفكاكها واتَّخِذْ من السِّباع الضَّارية والافاعى الجَارية
والكِلاَبِ العاوية والعقبان المخلسة والشياطين الموسوسة
والاشراكِ الخاتلة والسِّهام الفاتلة لنجوم من البوار وتغلم
علم عالم الانوارِ ۞ قال صاحبُ الكتابِ عفا اللهُ عنهُ
انّى والحمدُ للهِ قد قضيتُ كتابى هذا واتممتُه وبلغتُ به
الشأوَ الذى بمنّه وكان حين فصل عن كنّى وحصّل فى ايدى رواته
عنّى خاتمة الكتبِ التى ولّتُ منها تصنيفا وتاليفا وآنرتُ فيها تهذيبا
وتفريسا فبحثتُ الى ان اختمه باسمائها وشيائها وان كان الهجنة
قد اشتهروا اكثر من سمائها فاولها وافضلها الكتاب المسمّى
بنبوع الحيوة فى تفسير الذكر الحكيم نستخار احدهما يحرّره
والاخرى من بحره وانما اتخذ اسمهما لان احدهما عوض عن مسلوبٍ

ذكر رشدانه ومطلوب نعذر وجدانه ث والكتاب
المسمى فوايد الوحى الموحى لي فوايد الوحى المعجز ومنضمنه فى اوحاد
الاسماء الحسنى فاوحادها هى المخلصة من الاشتراك اللغوى
والاشتباه المعنوى كالكرم العظيم فانهما لا يشتركان فى
اللفظ ولا يشتبهان فى المعنى ونقيض هذا فشاجر لفظ الرحمن
ولفظ الرحم وبيانه معنى الخبير عن معنى العليم وخصصت
الاسماء الفرقانية دون الاسماء الالهية والكتاب المسمى بالمسنى
اى المسهل وهو فقه على طريقة الامام مالك بن انس رحمه الله
ومسايله مشفوعة باقامة الحج عليها ث والكتاب المسمى التسخير
وهو فى اصول الدين والمعتقد المسمى المعادات وهو مشرع
براهين شافية كافية وبينات للشبه نافية ن والكتاب المسمى
معاتبه الجرى فى معاقبة الذى وهو اضولى والكتاب المسمى خير
البشر خير البشر وهو كتاب صنفت فيه ما اخزيه من البشارات

بمبعث سيدنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ۝ اربعة اصناف
الاول منها ما جاء في كتب الله المنزلة مجيبا لما ذكره والثاني
ما جاء منها على السنة الكهان الاحبار والثالث ما جاء منها على
السنة الكهان والرابع ما جاء منها على السنة الجان ۝ والكتاب
المسمى انباء نجباء الابناء والكتاب المسمى صحاح اللغة
وهو في ذكر ما اتحد لفظه وتعددت معانيه مرتب على حروف
المعجم والكتاب المسمى السفر وهو بيان الغريب وما يدانيه
والمثل السائر وباسه من المقامات الادبية الحريرية ۝ والكتاب
المسمى بالتنقيب او هام الغواص في ابهام الخواص وهو بيان
اغلاط الاسناد اي محمد الحريري في كتابه المسمى دره الغواص
في اوهام الخواص ۝ والكتاب المسمى كشف الكشف
والانباء عن الكتاب المسمى بالاحياء يعني احياء علوم الدين
والمختصر المسمى القواعد والبيان في النحو ۝ وارجوزة في

الفرايض والولاء والكتاب المسمّى بجذوة الواقيه والعوذ
الرّاقيه وهو وعظيّ ٥ والكتاب المسمّى مالك الاذكار
وهو وعظيّ المالك الرّسايل ٥ والكتاب المسمّى رياض الذّكرى
والكتاب المسمّى النّصايح ٥ وانا اسئل مولاى مجيب دعائه
ومثيب سعاته ان يضاعف لسيّدنا محمّد كرام صلواته وان
يجعلنى واخوتى من خدم العلم وكهانه ويسر وعن قلوبنا حجب
العجب وآفاته وان يهبنا من معرفته وهباته ويكلانا لحين
رأفته ومعقباته ٥ ثمّ انّى اخطب الى من بلغه كلام منسوب
الى نغر هفوات اللّسان وهبته الاساءة للاحسان فانّ النّقص
من سمات الانسان وما تشاؤون الّا ان يشاء الله ربّ العالمين
مقلّب القلوب والابصار ومطلع الغيوب والاسرار وايّاه
سبحانه استعفى من غول السّوال وغول الجواب واستكفى فساد الخطا
وكساد الصّواب واتوب اليه راجيا قبول المتاب وحسن المآب

واللهُ ذو الفضلِ العظيمِ ۝ وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين
وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ النبيِّ وآلهِ الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

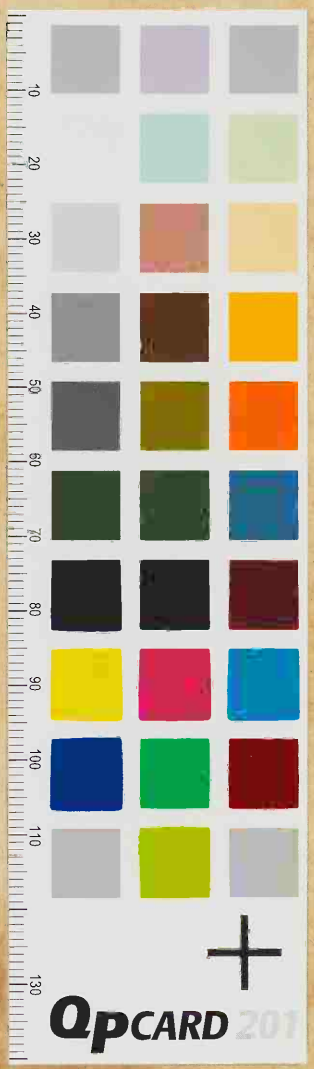

شبكة الألوكة
www.alukah.net